

السطر الخامسة (أرمضان سنة ١٣٥٧ هـ - أكتوبر سنة ١٩٣٨ م) العدد الثاني

صَحِيفَةُ كِتَابِ الْعَالَمِ

نصبرها "جماعۃ دارالعلوم"
كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير

محمد علی مصطفیٰ

المدير

محمد نجیب حیات

المراسلات الخاصة بالتحريز ترسل باسم رئيس التحرير
بتادي دار العلوم ۷۷ شارع الملكة نازلي

الاشتراقات والحوالات المالية
ترسل باسم أمين الصندوق

السباعی بیومی

المدرس يدار العلوم
مكتب بريد الدواوين

❦ الاشتراك السنوي ❦

٢٠ قرشا	في القطر المصري
٦ شلنات انجليزية	خارج القطر
٥ قروش	ثمان العدد

المطبعة الرحمانية بمصر
إدارة سعيد سلطان محمد باقر نقاش رقم ٢٥ لسنة ١٣٥٢ هـ

إِنْ بَاحِثًا مَدَقَّقًا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ إِنْ تَمُوتُ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَإِنْ تَحْيَا، لَوَجَدَهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَائِرِ الْعُلُوفِ

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

مقدمة

تقدم هذا العدد لقرائه والبلاد تهنياً لاستقبال البشرى السعيدة ؛ ففي كل دار فرح ومسرة ، وفي كل حي زينة ، وفي كل مدينة مهرجان ؛ وإن فيما يبدو على وجه كل مصرى من أمارات التفاؤل والاستبشار بهذا المولود الملكى السعيد ؛ لدليلا على ما يكن هذا الشعب للملك من آيات الولاء والمحبة ، وما يضر فى قلبه من شعائر الإخلاص والود ، وإنه لمن دلائل توفيق الله وتأييده أن يكون عهد صاحب الجلالة فاروق الأول ، موصول البشائر بالنصر ، متجدد الأفراح والتهانى ؛ وأن تكون أيامه منذ تولى عرش مصر ، أعيادا متعاقبة ، وأفراحا موصولة الاسباب .

ولقد شهدنا فى استعداد الطوائف والجماعات للمشاركة فى أفراح الملك لهذه المناسبة ، روحاً جديداً ، ومظهراً جديراً بالتنويه والإشادة ؛ ذلك هو اتجاه الجماعات والطوائف فى إعلان سرورها إلى وسيلة عملية مجدية ، تحقق الغاية ، وتخلد الذكر ، وتعمم السرور بهذه البشرى السعيدة ؛ وكانت هذه الوسيلة هى أن يجعلوا يوم هذه البشرى عيداً من أعياد الطفولة ، وموسماً من مواسم الإحسان والبر ؛ بتوزيع الصدقات ، وإطعام الفقراء ، وكسوة الأطفال البائسين ، ومساعدة العمال المتعطلين ؛ وإنها لروح جديدة فى مواسمنا وأعيادنا ، ونمط جديد فى إعلان الفرح والمسرة ؛ وإنها لنفحة من روح الملك الصالح فاروق الأول ، وفيض من إحسانه وفضله ؛ نذكركم به التاريخ !

وإنا لنسأل الله أن يتم على المليك نعمته بالمولود الذي يقر عينه ، وأن يسبغ
الصحة والعافية على جلالة الملكة ، وأن يتم على الشعب أفراحه بالمولود السعيد ،
ويجعله طالع يمن وسعادة ، لهذا الشعب الذي يخلص له الحب والولاء !

وبعد فهذا عدد اللغة العربية ؛ ولقد كان للغة العربية وشئونها في ذلك الصيف
المنصرم شأن أي شأن ، بدت مظاهره في تلك اللجنة التي تألفت في وزارة المعارف
للنظر في وسائل النهوض باللغة العربية ، وتيسير ومائلها على الطلاب والمعلمين ،
وقد وضعت اللجنة قرارها في ذلك ، وانتهت فيه إلى رأي ، وكان رأيها في ذلك معرضاً
لمساجلات علمية حول اللغة العربية ، وأسباب قوتها أو ضعفها ، ووسائل تيسيرها على
الطلاب - اشتركت فيه أكثر الطوائف العلمية في مصر ، وطائفة غير قليلة من
المشتغلين بالأدب وشئون اللغة العربية في سائر الأقطار العربية ؛ فكان لتلك اللجنة
الرسمية رأيها ، وكان إلى جانبها آراء : فرأى هيئة التدريس في دار العلوم ، ورأى
لحضرته صاحب العزة المفتش الأول للغة العربية في وزارة المعارف ، ورأى لجامعة دار
العلوم ، إلى آراء أخرى ليس منها إلا ما هو حقيق بالنظر والدرس ، وإذا كانت هذه
الآراء جميعاً مما يهم أساتذة اللغة العربية في المدارس ، كما يهم جميع المشتغلين
بشئون اللغة العربية ، أن يعرفوه ويتدارسوه ، ويكون لهم إلى جانبه رأي ، فلهذا
أن نقدم هذه الآراء جميعاً إلى قراء الصحيفة في هذا العدد ، لعلهم يجدون فيه ما يعز
عليهم طلبه في شتى الصحف والمجلات ؛ لكي تكون وسائل البحث ميسرة لهم
قرية المنال .

ولقد وضعت اللجنة التي كانت مكلفة أن تنظر في وسائل إصلاح دار العلوم في هذا

الصيف ، قرارها الذي قررته ، وانتهت إلى قواعد حددتها للنهوض بهذا المعهد الذي أنشئ ، لخدمة اللغة العربية ، وما زال يقوم على خدمتها منذ نصف وستين سنة ؛ فأحسن القوامه ، وأدى الأمانة ، ورد إلى العربية مجدها الغابر ، وجدد شبابها الناصر .
وإننا لترحب بكل فكرة ترمي إلى المحافظة على هذا المعهد الجليل ، وتقصد إلى النهوض به ؛ ليساير روح العصر ويماشيه خطوة إلى خطوة في مدارج الارتقاء .
وليس يعنيننا هنا أن نتحدث عن تفاصيل هذا الإصلاح ، مادام القصد منه المحافظة على هذا المعهد الذي يقوم منذ عشرات السنين بواجبه في الحفاظ على لغة القرآن .

* * *

وإنه ليحزننا ألا ينتهي هذا الحديث إلى قرائنا إلا بالتفجع والحسرة على فقيد كريم من أبناء دار العلوم ، هو المرحوم المبرور أحمد عبده خير الدين بك وكيل دار العلوم وأستاذ أساتذتها .

واقاه القدر المحتوم ونحن أشدأما نكون احتياجا إليه في هذه الفترة من تاريخ دار العلوم ، ليشرف على تنفيذ وسائل الإصلاح في المعهد الذي تخرج فيه ، وأخلص له المحبة ووقف على ترقيته الجهد كله .

تخرج المرحوم أحمد عبده خير الدين بك في سنة ١٩٠٧ ، فاشتغل بالتعليم سنة في المدارس المصرية ، ثم سافر مبعوثا إلى إنجلترا ، فآتم دروسه في جامعة كبردج ، ثم اختير مساعداً لأستاذ اللغة العربية بالجامعة نفسها ، فظل في هذه الوظيفة بضع سنين ، كان فيها دائماً على التحصيل والتزود من العلم ، وحصل فيها على طائفة من أرقى الدرجات العلمية ؛ ، ثم آب إلى بلاده لينفعها بما حصل من علم وما أفاد من معرفة ؛ فاشتغل مفتشاً ، ومدرسا في دار العلوم ، والمعلمين العليا ، ومدرسة الحقوق ؛ وكليات الأزهر ، وطلب يوماً ما لإلقاء محاضرات في الفلسفة في الجامعة المصرية ، ولكن ظروفًا

ما قد حالت بينه وبين ذلك؛ وكان آخر ما تولاه من شئون التعليم أنه كان وكيلاً لدار العلوم
والفقيد مؤلفات كثيرة في التربية، وعلم النفس، والفلسفة، والأخلاق، وتدير
الصحفة يدرس أكثرها في المدارس، وهي عمدة كثير من المعلمين والمتعلمين.
وكان - رحمه الله - إلى ذلك دمث الأخلاق، رقيق القلب، دقيق الإحساس،
محبباً إلى كل من يعرفه، وكان أعطف أبناء دار العلوم على إخوانه، وأشد هم إخلاصاً
لمعهد، فليس كثيراً أن نعد قومه رزماً أحسن الجميع وقعه في أنفسهم ووجدوا أثره
في قلوبهم.

رحمه الله رحمة واسعة، وألمننا الصبر عليه، ووهب لنا العوض منه؛ ورحم الله
معه إخواناً سبقتونا إلى الله بسعى نورهم بين أيديهم، ويضئ لهم الطريق ما قدموا من
عمل صالح!



تقرير

لجنة النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة

أصدر حضرة صاحب المعالي بهي الدين بركات باشا حين كان وزيراً للمعارف القرار الآتي:

بما أن الوزارة سبق لها أن عملت على تبسيط قواعد النحو والصرف والبلاغة فيما أخرجت من الكتب وكان لهذا العمل نتيجة مرضية .

وبما أن هذه الخطوة التي خطتها الوزارة في الماضي لم تكن كافية ، إذ أنه لوحظ أن صعوبة قواعد النحو والصرف والبلاغة لا تزال قائمة ، وأن المعلمين والمتعلمين يبذلون جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في تعليمها وتعلمها ولا يصلون بعد هذا كله إلى نتائج تتفق مع ما يصرف من زمن وجهد .

وبما أننا نرى تشكيل لجنة مهمتها البحث في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة وتتقدم باقتراحاتها في هذا الشأن مبينة مشروع التبسيط الجديد والأسس التي تشير بوضع قواعد النحو والصرف عليها ، على ألا يمس ذلك أصلاً من أصول اللغة العربية ، ولا شكلاً من أشكال الإعراب والتصريف — وكذلك تبين اللجنة ما تراه من التغيير في طرق تدريس علوم البلاغة وتبويبها :

لذلك قرر

المادة الأولى - تؤلف لجنة على الوجه الآتى :

الدكتور طه حسين بك	عميد كلية الآداب
الأستاذ أحمد أمين	الأستاذ بكاية الآداب
» على الجارم بك	مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف
» محمد أبو بكر إبراهيم بك	المفتش بالوزارة
» إبراهيم مصطفى	الأستاذ المساعد بكلية الآداب
» عبد المجيد الشافعى	الأستاذ بدار العلوم

للقيام بالمهمة المبينة فى دياجة هذا القرار .

المادة الثانية - تعرض اللجنة عملها فى مدة لا تتجاوز الشهرين ، ويمنح

أعضاؤها مكافأة عن هذا العمل :

المادة الثالثة - تنشر نتيجة أعمال اللجنة على الجمهور لتبين الوزارة الآراء

التي يبدونها المثقفون فى مصر وغيرها من البلاد العربية

المادة الرابعة - على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار . انتهى

وقد اتصلت اجتماعات اللجنة للنهوض بهذه المهمة التي وكلت إليها حتى انتهت

لى طاقة من الاقتراحات ترفعها الآن إلى الوزارة لاعلى أنها المثل الأعلى لما ينبغي

الوصول إليه من تيسير النحو والبلاغة ، بل على أنها خطوة معتدلة موقفة فى سبيل

هذا التيسير قد تتاح بعدها خطوات أدنى إلى التوفيق وأقرب إلى الكمال :

واللجنة سعيدة بأن تسجل فى أول هذا التقرير ثناءها على حضرة صاحب المعالي

الأستاذ بهى الدين بركات باشا وشكرها له تفكيره فى تيسير علوم اللغة العربية وتقريبها

إلى عقول المتعلمين ، فذلك هو السبيل المعقولة إلى إحياء اللغة الفصحى وجعلها لغة

الأجيال الحديثة حقاً ، ولن تكون اللغة العربية الفصحى لغة خصبة حقاً إلا إذا شاعت بين الناس على اختلاف طبقاتهم وأصبحت أداة يصطنعونها لتأدية أغراضهم المختلفة في يسر وإسراع وفي غير مشقة وجهد ، وهذا كله رهين تيسير علومها وتمكين الناس أن يأخذوها أخذاً رقيقاً لا يجدون فيه عنفاً ولا إرهاقاً

واللجنة مع ذلك حريصة على أن تثبت في هذا التقرير أن تيسير علوم اللغة العربية على جلال خطره واتساع شأنه وبعداً أثره في إحياء اللغة ، ليس كل شيء ؛ بل هناك أشياء لعلها ألا تكون أقل منه خطراً ولا أدنى شأنًا ، ومن الحق علينا أن نفكر فيها ونجد في تحقيقها حتى نبلغ من إحياء اللغة ما نريد

- ١ -

من المفيد أن يتعلم الشباب النحو والبلاغة ، ذلك يتقف عقولهم ويقوم ألسنتهم ويرقى أذواقهم ويصفي طباعهم ، ولكن أهم من ذلك وأجدى أن يتعلم الشباب اللغة نفسها .

واللغة لا تتعلم بدرس النحو أو درس البلاغة وإنما تتعلم بالمران وكثرة الاستماع لها والتحدث بها واتخاذها أداة للفهم والافهام والفراغ لهذا كله وقتاً ما ، وقد تُيسر النحو حتى نجعله من أيسر الأشياء وأهونها ، وقد نصلح علوم البلاغة حتى نجعلها من أشد الأشياء ملائمة لحاجة الذوق الحديث ، ثم لا يبلغ بنا ذلك ما نريد من تعويد الشباب أن يتخذوا اللغة العربية الصحيحة وسيلة عملية يؤدون بها ما يؤدي من الأغراض في غيرها من اللغات الحية ، لأن الشباب لا يتعلمون هذه اللغة كما يتعلم الشباب في الأمم الأخرى لغتهم : هم لا يسمعونها في البيت ، وهم لا يسمعونها في البيئة التي تحيط بهم ، ثم هم لا يسمعونها في المدرسة إلا أثناء دروس اللغة العربية ، ولعلهم أثناء هذه الدروس لا يسمعونها خالصة من كل شائبة ، مبرأة من كل عيب ، منزهة عن هذا الفساد الذي يصيبها من إهمال المعلمين وإيثارهم للراحة وتيسيرهم على أنفسهم

وعلى تلاميذهم باستعمال اللغة العامية أحياناً . فأما أثناء دروس العلوم الأخرى التي يتلقونها في المدارس فهم إنما يسمعون اللغة العامية مشوبة بين حين وحين بشيء من محاولة الإعراب والإفصاح . وما دامت اللغة العامية هي لغة التخاطب في البيت وخارج البيت ، وهي لغة التعليم في أكثر ما يلقى في المدرسة من الدروس ، فستظل هذه اللغة العامية هي اللغة الحية الأساسية ، وستظل اللغة العربية الصحيحة لوفاً من ألوان الترف لا يأخذ الشاب به نفسه إلا حين يضطر إلى ذلك اضطراراً ، وليس يعنيه أن يوفق إلى إجادته أو لا يوفق .

ونحن نعلم أن لاسبيل الآن إلى جعل اللغة العربية الصحيحة لغة البيت أو لغة البيئة المصرية بوجه عام ؛ ولكننا نعلم أن من الممكن بل من الواجب أن نجعل اللغة العربية الصحيحة لغة التعليم في المدارس ، وسبيل ذلك أن نفرض هذه اللغة على المعلمين فيما يلقون على التلاميذ من دروس وفيما يسوقون إليهم من حديث ، وأن يكون ذلك موضوعاً للتفتيش والمحاسبة فلا يخفى بين المعلم وبين هذه اللغة العامية يصطنعها مع التلميذ منذ يلقاه إلى أن يفارقه .

ذلك أخرى أن ينفع المعلم نفسه فيصح تفكيره ويربى ذوقه ويقوم لسانه ، وهو من غير شك خليق أن ينشئ التلميذ على معرفة اللغة وإتقانها والقدرة على التصرف فيها ، وما نشك في أن أمام الوزارة في هذا السبيل أشياء تستطيع أن تحققها ، فهي تستطيع ألا تأذن بتوزيع الكتب الدراسية على الطلاب إلا إذا استيقنت أنها بريئة من الفساد اللغوي ، وهي تستطيع أن تفرض التدقيق في التفتيش بحيث لا يصبح مقصوراً على معلمى اللغة العربية بل يتناول المعلمين جميعاً ما داموا يعلمون بهذه اللغة ونحن نعلم أن هذا قد يبدو غريباً ، ولكن لا بد مما ليس منه بد ، وما دام المحقق أن المعلمين يهتمون اللغة العربية في دروسهم وحديثهم إلى التلاميذ طوعاً أو كرهاً ، فلا بد من صرفهم عن هذا الإهمال ومن تنبيههم إليه ولومهم عليه إذا وقعوا فيه ؛ ويجب أن

نلاحظ أن الشاب الانجليزي أو الفرنسي إنما يحسن لغته ويتقن النطق بها والتصرف فيها لأنه يسميها صحيحة في البيت وخارج البيت ، ويسمونها صحيحة في المدرسة بنوع خاص ، فقد تتأثر لغة البيت ولغة الشارع ببعض اللهجات العامية ، وقد يكون لهذا تأثير في لغة التلميذ ، ولكن المحقق أن اللغة الصحيحة وحدها هي المسيطرة على التعليم الحديث داخل المدرسة . والشاب الفرنسي أو الانجليزي لا يسمع اللغة الصحيحة في درس اللغة الانجليزية أو الفرنسية وآدابها فحسب ، ولكنه يسميها في درس التاريخ والجغرافيا وفي درس الطبيعة والكيمياء وفي درس الرياضة أيضاً . ونحن نعلم أن الوزارة ستجد في هذا مشقة إن حاولته ، وأن المعلمين سيضيعون به وسيجدون فيه جهداً وحرماً ، ولكن من أراد الغاية سلك إليها سبلها وابتغى إليها وسائلها ، ومن المحقق أن الوزارة إذا آمنت بهذه الفكرة فلن يعجزها الوصول إلى تحقيقها شيئاً فشيئاً . وهي منتهية من غير شك إلى تكوين المعلمين الذين يحسنون الأداء باللغة العربية الصحيحة . ولا سيما إذا فرضت إتقان اللغة العربية على كل من يتهيأ للتعليم وجعلت هذا الإتقان شرطاً أساسياً لإسناد منصب المعلم إلى أي شاب مهما تكن المادة التي يتخصص فيها ويتهيأ لتعليمها .

- ٢ -

وهناك أمر آخر لا ترى اللجنة بدا من الوقوف عنده والالحاح فيه ، وقد دعا إليه غير واحد من المصلحين والمفكرين في شؤون التعليم ، وهو أن يمكن الصبية وقتاً ما من الفراغ لفهمهم والانتفاع لها بحيث لا تنزاجها على عقولهم وأذواقهم وذاكرتهم لغة أجنبية ، ومعنى ذلك أن التعليم الابتدائي يجب أن يخلص للغة الوطنية فلا يسمع الصبي في المدرسة الابتدائية غيرها ولا يقرأ غيرها ولا يتعلم ولا يتكلم إلا بها ، وحسب أن يبدأ تعلم اللغة الأجنبية حين يبدأ التعليم الثانوي ، ذلك أحرى أن يبسط سلطان اللغة الوطنية على نفسه وأن يخلص لها قلبه وأن يمكنه من أن يتقنها إلى حد ما دون أن يضيع مقداراً عظيماً من الجهد في تعلم لغة أجنبية .

ومهما تكن الحاجة شديدة في مصر إلى معرفة اللغات الأجنبية ، فإن الحاجة إلى معرفة اللغة الوطنية أشد وأقوى ، ونحن واثقون بأن من الأسباب القوية لضعف المصريين في اللغات الأجنبية نفسها أنهم لا يحسنون لغتهم الوطنية ، وما من شك في أن إحسان لغة أجنبية يتأثر أشد التأثير بإحسان اللغة الوطنية وتنظيم تفكير الشاب بها واستعماله لها .

ومهما تكن الحاجة إلى هذه اللغات الأجنبية شديدة فإن درسها في المدارس الثانوية وفي كليات الجامعة وفي المدارس الفنية الخاصة يجب أن يكفي ، ويجب أن ترد أعوام التعليم الابتدائي إلى اللغة العربية نفسها .

— ٣ —

والقراءة الكثيرة المتنوعة من أشد المؤثرات في إتقان اللغة وإحسان العلم بها والتصرف فيها بشرط ألا يكره الصبي عليها إكراها ولا يؤخذ بها أخذاً ، وإنما يقبل عليها إقبالا مضدرة الرغبة والشوق إلى ما يقدم إليه الكتاب من لذة وإمتاع .

والتلاميذ والطلاب عندنا لا يقرءون إلا ما تفرضه عليهم المدرسة فرضاً ، وتحتّمه البرامج والمناهج إحتماً ، فهم ينظرون إلى القراءة على أنها واجب يؤدي حين لا يكون من أدائه بد ، ويهمل حين تناح الفرصة لاهماله ، لا على أنها لذة تبتغى ومتعة يكون الشوق إليها والجِد في تحصيلها . ومصدر هذا أن أدبنا الحديث فقير أشد الفقر إلى هذه الكتب التي تلائم طور الصبي وطور الشباب ، وترضى حاجة الصبية والشباب إلى ما يمتّع الخيال القوي والمزاج الحاد ، ويرضى العقل الناشئ ، فإذا ألقت لهم الكتب فإنما تؤلف لهم كتب مدرسية أو كالمدرسية يظهر فيها القصد إلى التعليم أو يظهر فيها أخذهم بالواجب على حين يجب أن يختلس حبهم للقراءة اختلاسا ، وألا يحملوا عليها حملا ، وما لنا لا نسجل الحق وإن كان مؤلما فنقول إن كتابنا وأدباءنا المحدثين لم يحفلوا إلى الآن بإنشاء الكتب الممتعة اليسيرة التي تلائم هذين الطورين من أطوار الحياة

أوهم لم يبلغوا بعد من البراعة الأدبية حظا يمكنهم من إنشاء هذه الكتب التي هي كثيرة متنوعة عظيمة الانتشار في البلاد الأخرى ، والتي تفيد الصبية والشبان فائدة مضاعفة ، فهي تثقفهم في كثير من فروع العلم والفن وألوان الحياة اليومية ، وهي تعلمهم اللغة وترقى ذوقهم وتهيئهم تهيئة حسنة لفقه الآثار الأدبية والفنية . وقد يكون من الخير أن تعمل الوزارة على اختيار طائفة من هذه الكتب التي تؤلف للصبية والشبان الناشئين ، وتكلف من يترجمونها إلى لغة عربية صحيحة سهلة ، ذلك أحرى أن ينفع التلاميذ من جهة ، وأن يثير في نفوس الكتاب والادباء الرغبة في إنشاء مثلها ، ولعل هذا أن ينتهي إلى إحداث هذا الفن الجديد من فنون الأدب في لغتنا العربية .

— ٤ —

وقد أطلنا في هذه الأشياء مع أنها ليست من جوهر المهمة التي كلفنا النهوض بها لنشير بما نرى أنه الخير من جهة ، ولنسجل أننا على إكبارنا لخطر تيسير النحو والبلاغة لا نقتر بأثر هذا التيسير ، ولا نراه السبيل الوحيد إلى إحياء اللغة وإشاعتها وتمكين التلاميذ من أن ينحوها ما ينبغي أن تمنح اللغة الوطنية من الحب لها والاقبال عليها ، وإنما هو سبيل من هذه السبل يجب أن نأخذ بأسبابه ، ولكن يجب ألا نكتفي به ولا نقصر جهدنا عليه .

وقد شرط علينا في القرار الوزاري وشرطنا نحن على أنفسنا ألا ينتهي بنا حب التيسير إلى أن نمس من قريب أو بعيد أصلا من أصول اللغة أو شكلا من أشكالها وإنما أخذنا أنفسنا بتيسير القواعد والأصول بحيث تقر بها من العقل الحديث ، ونلائم بين علوم اللغة العربية وبين ما بلغته العلوم الأخرى من التطور والرقى ؛ فلن يكون من نتائج هذا التيسير أن يتغير وضع من أوضاع اللغة ، أو يلغى أسلوب من أساليبها أو يهمل استعمال من استعمالاتها ؛ وإنما النتيجة التي طلبناها ونظن أننا وفقنا إليها شيئا وهي أن يكون النحو اليسير أقدر على تمكين التلميذ من فهم أوضاع اللغة وأساليبها

واستعمالها ، ومن التصرف فيها عن بصيرة وذوق لا عن تقليد ونبور في الطبع .
بل نحن قد حرصنا على أكثر من هذا فأخذنا أنفسنا بالأنا نعدل عن القديم لأنه
قديم ، وبالأنا نغير فيما اتفق عليه النحاة من القواعد والأصول إلا بمقدار ، حين
لا يكون من التغيير بد ، وقد اجتهدنا في أن نتلمس من مذاهب النحاة القدماء ما عسى
أن يكون أقرب إلى العقل الحديث وأيسر على الناشئين فنأخذ به ونضعه مكان
المذهب المشهور الذي قد يجد المعلمون والمتعلمون فيه من الجهد والمشقة ما يمكن أن
التخفف منه دون أن ينشأ عن ذلك شر قليل أو كثير .

وقد لاحظنا أن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء :

الاول - فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويعملوا ويسرفوا في

الاقتراض والتعليل .

والثاني - إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات .

والثالث - إيمان في التعقيد العلمي باعد بين النحو وبين الأدب .

وقد حاولنا أن نخلص النحو من هذه العيوب الثلاثة فبرأناه من الفلسفة ما وسعنا
ذلك ، ومحونا منه الاقتراض والتعليل اللذين لاحتاجة إليهما ، وقاربنا بين أصوله وقواعده ،
فضممنا بعضها إلى بعض كلما وجدنا إلى ذلك سبيلا ، واكتفينا بالأمثلة في كثير من
الآحيان وأعرضنا عن تفسير العلل والإيمان في التأويل ، وهذا كله حملنا على أن
نعدل عن تعليم الصرف من حيث هو علم ، فقد رأينا أنه بفق اللغة أشبه ، وأن
دراسته المستقصاة أخرى بالذين يفرغون لتعمق اللغة العربية وعلومها ، فأخذنا من
أحكامه ما لم نجد منه بدا ويسرناه تيسيرا ، وأشعناه فيما يلائمه من أبواب النحو .

- ٥ -

وأما البلاغة فأمرها أيسر من ذلك ، فقد استطاع العرب أن يستغنوا عنها

ويعيشوا بدونها عصرًا طويلاً هو من أزهى عصور الحياة الأدبية وأروعها ، وقد عدلت عنها الأمم الحديثة في تعليم لغاتها وآدابها عدولا تاماً فلم يصبها من ذلك شر ما . ومع ذلك لم نعدل عنها ولم نطلب إلغائها ، وإنما رددناها إلى أصلها وجعلناها فصلاً من فصول الأدب ووسيلة من وسائله ، وألغينا منها مالا صلة بينه وبين الحياة الأدبية ، وأضفنا إليها أبواباً بحث عنها القدماء من النقاد في إجمال وبحث عنها المحدثون في كثير من التفصيل ، وقد أهملت في البلاغة الرسمية العربية إهمالاً تاماً .

ونحن نرى أن درس هذه الفصول الأدبية التي نسميها البلاغة ميسرين الطلاب على أن يذوقوا الأدب ويفهموه على وجهه ويصلوا بين ما يقرءون وما يجدون .

— ٦ —

وبعد فإن اللجنة ترى أن الأناة أوجب شيء في كل ما يتصل بشئون التعليم ولا سيما فيما يتصل بالمناهج والبرامج والمواد التي تعلم للشبان ، فيحسن بل يجب ألا ينالها التغيير إلا بعد البحث والاستقصاء والتثبت والاستعداد للمستقبل . ومهما يكن ظننا حسناً بهذا الإصلاح الذي تقترحه فانا نريد أن تتأني الوزارة في الأخذ به وأن تهيب لذلك أسبابه ، وأيسر هذه الأسباب أن يعود المعلمون وألا يقبلوا على تعليمه للطلاب إلا بعد أن يتقفوه ويسيففوه ويمثلوه ، والسبيل إلى ذلك فيما نعتقد أن يؤلف كتاب لهم في هذا النحو الميسر وكتاب في هذه البلاغة الجديدة على أن يكون كل من هذين الكتابين منفصلاً لا يمجعم عن المناقشة والاستدلال فيما ذهب إليه من التيسير ، فإذا أذيع هذان الكتابان في المعلمين وغيرهم من المثقفين وأثيرت حولهما المناقشات وثبتت لها وانتصرا عليها أمكن أن تقبل الوزارة على تعليم النحو والبلاغة على هذا النظام الجديد ، وأن تغير المناهج والبرامج وأن توضع الكتب المدرسية طبقاً له .

اقتراحات اللجنة في النحو والصرف

باب الاعراب

تري اللجنة وجوب الاستغناء عن الإعراب التقديرى والإعراب المحلى ، فإن مثل (الفتى) يعرب بحركات مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ، ومثل (القاضى) تقدر فيه حركتا الرفع والجرو يقال منع من ظهورها الثقل ومثل (غلامى) تقدر فيه الحركات الثلاث ويقال منع من ظهورها حركة المناسبة . وفى تقدير الحركات وفى الإشارة إلى سبب التقدير مشقة يكلفها التلميذ من غير فائدة يجنيها فى ضبط كلمة أو تصحيح إعراب . كذلك الإعراب المحلى فمثل (هذا هدى) — هذا — مبنى على السكون فى محل رفع ، ومثل (يا هذا) — هذا — مبنى على ضم مقدر منع منه سكون البناء الأصيل فى محل نصب ، وكذلك (ياسيبويه) مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره حركة البناء الأصيل فى محل نصب ، وهذا عناء مضاعف وجهد يبذل لغير شئ . واللجنة ترى أن يستغنى عن الإعراب التقديرى وعن الإعراب المحلى فى المفردات وفى الجمل ، ويوفر على التلميذ والمعلم والعلم هذا العناء .

العلامات الأصلية للاعراب والعلامات الفرعية

جعلت بعض علامات الاعراب أصلية وبعضها فرعية فتنبو الحروف عن الحركات وتنوب الحركة عن الحركة فى أبواب معدودة معروفة ، ويعرب (الزيدان) مرفوعاً بالآلف نيابة عن الضمة و (مسلمات) منصوباً بالكسرة نيابة عن الفتحة .

ولا ترى اللجنة هذا التمييز ولا تلك النيابة ؛ بل تجعل كلا فى موضعه أصلاً وتقسم الاسم المعرب إلى الأقسام الآتية :

(١) اسمٌ تظهر فيه الحركات الثلاث وهو أكثر الأسماء .

(٢) » » » مع مدها وهو الأسماء الخمسة .

(٣) » » » حركتان : ضم وفتح وهو الممنوع من التنوين

(٤) » » » ضم وكسر وهو الجمع بألف وتاء .

(٥) » » » حركة واحدة هي الفتح - وهو ما آخره ياء ليننة (المنقوص)

(٦) » » » ألف ونون أو ياء ونون - وهو المثني .

(٧) » » » واو ونون أو ياء ونون - وهو المجموع بهما

ويستغنى بهذا عن الاعراب التقديرى وعن القول بزيادة علامة عن أخرى

القاب الاعراب والبناء

جمل النحاة لحركات الاعراب ألقاباً ولحركات البناء ألقاباً

فحركات الاعراب - الرفع - والنصب - والجر - والجزم

وحركات البناء - الضم - والفتح - والكسر - والسكون

وعلى هذا (فمحمد) مرفوع و (قبل) مضموم و (محمدأ) منصوب و (الآن)

مفتوح .

وهذه التفرقة دعيت إليها الدقة ، بل الافراط في الدقة والسخاء في الاصطلاحات ،

ومن النحويين من لم يلتزم هذه التفرقة واستعمل ألقاب نوع في غيره .

وترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب وفي البناء وأن

يكتفى بألقاب البناء .

الجملة

تتألف الجملة من جزأين أساسيين ومن تكملة تذكر حين يحتاج إليها ، وقد

يستغنى عنها تبعاً لفرض المتكلم ولما يريد أن يعرب عنه . وعلى هذا التقسيم رتبنا
اللجنة أبواب النحو .

تسمية الجزأين الأساسيين

كان أمام اللجنة أن تسميها بالأسماء الآتية :

أولاً - مسند إليه ومسند . كما اصطاح علماء البلاغة وكما عبر بعض علماء
النحو قديماً منذ سيبويه .

ثانياً - الموضوع والمحمول . كما اصطاح علماء المنطق .

ثالثاً - الأساس والبناء .

رابعاً - المحدث عنه والحديث

والأخير ان اصطلاح جديد قد يكون أوضح في معناه .

وقد عرضت اللجنة هذه الأسماء ثم فضلت اصطلاح المنطقة وهو : الموضوع
والمحمول لأنه أوجز ولأنه لا يكلفنا اصطلاحاً جديداً .

أحكام إعرابهما

الموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائماً إلا أن يقع بعد إن أو
إحدى أخواتها ، والمحمول هو الحديث وهو الركن الثاني من ركني الجملة .

أ - ويكون اسماً فيضم إلا إذا وقع مع كان أو إحدى أخواتها فيفتح .

ب - ويكون ظرفاً فيفتح

ج - ويكون فعلاً أو مع حرف من حروف الإضافة أو جملة ويكتفى في إعرابه

ببيان أنه محمول

الترتيب بين الموضوع والمحمول

الجملة العربية مرنة في الترتيب طيبة فلا تلزم أحد الركنين موضعاً واحداً، وقد ساعدتها تلك المرونة على أداء معان خاصة دقيقة ؛ وإنما يغلب أن يتأخر الموضوع فيما يأتي :

أ - إذا كان المحمول فعلاً .

ب - إذا كان الموضوع نكرة .

المطابقة بين الموضوع والمحمول

أولاً في النوع - إذا كان الموضوع مؤنثاً كان في المحمول علامة التأنيث

ثانياً في العدد - إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع

وإذا كان متقدماً لم تلحقه فيقال : الرجال قاموا وقام الرجال .

وعلامة العدد التي تلحق الفعل هي في الجمع الواو للذكور والنون للإناث . وفي

الثنى الألف لهما ، وفي المفرد التاء للواحدة ، وتأخذ اللجنة في ذلك برأى الإمام المازني

القائل إنها علامات لا ضمائر .

وبهذا النحو من تقسيم الجملة إلى موضوع ومحمول ، واعتبار إشارات العدد علامات

لا ضمائر ، يسرت اللجنة الإعراب ونائب الفاعل وقللت الاصطلاحات وجمعت أبواب

الفاعل والمبتدأ واسم كان واسم إن في باب الموضوع ، وجمعت أبواب خبر المبتدأ

وخبر كان وخبر إن في باب واحد هو المحمول ، وخففت عن المعلمين والمتعلمين برد

باب ظن إلى الفعل المتعدي .

متعلق الظرف وحروف الإضافة

يقسم الشحا هذا المتعلق إلى قسمين - الأول متعلق عام كمتعلق (زيد عندك

أو في الدار) ، ويقدرونه (كائن أو استقر) وهو عندهم واجب الحذف ، ويعربونه هنا خبراً .

الثاني متعلق خاص — ولا يفهم الكلام إذا حذف مثل (أنا واثق بك) ، والخبر هو المتعلق والظرف فضلة

وترى اللجنة أن المتعلق العام لا يقدر ، وأن المحمول في مثل (زيد عندك أو في الدار) هو الظرف ، أما النوع الثاني فهو كما قرر النحاة : المتعلق هو المحمول والظرف تكملة ، ويجيء إعرابها فيما بعد .

الضمير

من أصول اللجنة أن تلغى الضمير المستتر جوازاً أو وجوباً : فمثل (زيد قام) الفعل هو المحمول ولا ضمير فيه ، وليس بجملة كما بعده النحاة ، وهو كمثل (قام زيد) ، ومثل (الرجال قاموا) الفعل محمول اتصلت به علامة العدد ، ولا يعتبر جملة .

ومثل (أقوم) و (تقوم) مما يقدر فيه الضمير مستتراً وجوباً : الفعل محمول والهمزة أو النون إشارة إلى الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك في إعرابه .

الضمير المتصل البارز — منه الدال على العدد ، وقد اعتبر إشارة لا ضميراً . واتبع فيه مذهب المازني . وغير الدال على العدد مثل (قمتُ) أو (قمتَ) (وقمت) ، الضمير موضوع والفعل قبله محمول — وإذا ذكر مع المتصل ضمير منفصل فهو تقوية له مثل ، (قمت أنا) و (أنا قمت) .

التكملة

كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول فهو تكملة ، وحكم التكملة أنها مفتوحة أبداً ، إلا إذا كانت مضافاً إليها أو مسبوقة بحرف إضافة .

أغراض التكملة

وتجىء التكملة لبيان الزمان أو المكان ، وبيان العلة ولتأكيد الفعل أو بيان نوعه ، وبيان المفعول أو لبيان الحالة أو النوع .
وبذلك جمعنا كثيرا من الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد هو التكملة دون أن نضيع غرضاً .

الأساليب

في العربية أنواع من العبارات تعب النحاة كثيرا في إعرابها وفي تخريجها على قواعدهم مثل التعجب فله صيغتان هما - (ما أجمل زيدا) (وأجمل بزید) . ومعروف خلاف النحاة في إعرابها وعناء الملمين والمتعلمين في شرحها وفهمها - وقد رأيت اللجنة أن تدرس هذه على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها . أما إعرابها فسهل (ما أحسن) صيغة تعجب والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح و (أحسن) صيغة تعجب أيضاً والاسم بعدها مكسور مع حرف الإضافة .

ومثل هذا ، التحذير والإغراء كافي (النار) أو (إياك النار) أو (النار النار) هو أسلوب ، والاسم فيه مفتوح ، والاسمان مفتوحان أيضاً ، وإنما توجه العناية في درس هذه الأساليب إلى طرق الاستعمال لا بتحليل الصيغ وفلسفة تخريجها ، وقد جمعت أمثال تلك العبارات لتدرس على هذا الوجه .

في الصرف

أشارت اللجنة من قبل إلى ما ترى في علم الصرف ، وأن أكثر مسائله من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ . بل لا يصل إليها فهمه كالإعلال والإبدال

والقلب وتنقل الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل إلى هيئتها في النطق .

فأوا في مثل (قال) أنه محول من (قول) و (وخاف) من (خوف)
و (يقول) من (يقول) (ويبيع) من (يبيع) ونحو (مرمى) من (مرموى) .

وأمثلة هذا كثيرة غالبية على علم الصرف وليس للبادي بها حاجة وإنما يحتاجها من يروم التعمق في تصريف اللغة وتكوينها ، وقد رأت اللجنة أن تخفف عن التلميذ عناء هذا كله ويؤخر درسه إلى محله في معامده المتخصصة للغة وفقها وتاريخها ، واقتصرت على الأبواب العربية من تصريف الفعل وصوغ مشتقاته وتثنية الاسم وجمعه على أن يعلم التلميذ الصيغ المختارة بالأمثلة الكثيرة وألا يكلف معرفة شيء مما يراه الصرفيون في أصول الكلمات وتقلبها في الهيئات المختلفة .

ونسرد فيما بعد أبواب النحو والصرف مجملة كما رأيت اللجنة درسها تحقيقاً لما أريد من التيسير .

أبواب النحو والصرف

أحكام الكلمة

تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف :

الاسم

تقسيمه إلى مذكر ومؤنث وعلامات التأنيث .

تقسيمه إلى ما آخره حرف صحيح وما آخره حرف لين - ألف أو ياء -

تقسيمه إلى مفرد ومثنى وجمع - طريق التثنية : ما آخره ألف تقلب ياء دائماً

إلا في كلمات لا تتجاوز العشرين ، المشهور منها - الجدا - الحجا - الحفا - الحنا -
الرضا - العصا - الصبا - الفرا - القفا .

وما آخره همزة قبلها ألف كبناء تبقى همزته إلا إذا كانت للتأنيث فتقلب واواً .
طريقة جمع الاسم بالألف والتاء وبالواو والنون أو الياء والنون - أمثلة من
جمع التكسير .

تقسيم الاسم إلى منكر ومعرف - أنواع المعارف
الاسم المصغر (الثلاثي والرباعي فقط) .
المنسوب إليه (أكثر أحكام النسب دوراناً في الكلام) .
المعرب والمبني - أنواع الإعراب (كما تقدم بيانها) .
المبنيات - أسماء الإشارة والموصول والاستعظام والشرط .

الفعل

تقسيمه إلى ماض ومضارع وأمر - تمرين في تصريف الأفعال - إشارة إلى
الأفعال القليلة التي لا تصرف - المجرد والمزيد (الحرف المزيد والحرف الأصلي) .
تقسيم الأفعال إلى صحيح ومعتل (تذكر أمثلة تبين أنواع المعتل ولا تذكر
الأسماء الاصطلاحية لكل نوع) - تمرين في اتصال الفعل على اختلاف
أنواعه بالضير .

المبني للمجهول ومعناه وطريق صوغه .

الناقص والتام واللازم والمتعدي .

المبني والمعرب - إعراب المضارع .

المشتقات

اسم الفاعل صوغه واستعماله (قد يجيء على غير الأمثلة القياسية ليدل على
المبالغة أو الصفة الثابتة) وبهذا تدمج الصفة المشبهة وصفة المبالغة في باب اسم
الفاعل .

اسم المفعول - أمثله وطرق استعماله - اسم الزمان والمكان والآلة .

المصدر

أمثلة من مصدر الثلاثي - أمثلة المصادر لغير الثلاثي - طرق استعمال المصدر -

أحكام الجملة

المحمول والموضوع - إعرابهما - الترتيب بينهما - المطابقة بينهما .
الموضوع ظاهراً وضميراً بارزاً .

المحمول اسم وفعل وظرف وجملة .

تكلمة الجملة - إعرابها - أغراضها .

تكلمة المفرد - التوابع .

أحكام العدد .

الأساليب

الاستفهام بالنفي - التوكيد - القسم - التعجب - التفضيل - نعم
وبئس - النداء - الاستثناء - التخصيص - التحذير والإغراء .

الجملتان

الشرط وجوابه - أدوات الشرط ومعانيها واستعمالها مع السكون وبدونه .

القسم وجوابه - تأكيد الفعل بالنون .

الجملة الفرعية

قد تكون محولا - تكملة - نعتا - صلة (يجب أن يفرق هنا بين الجملة والفعل وحده لأنه قد عد من المفرد).

أبواب البلاغة

١ - معنى البلاغة - الغرض منها

ب - الأسلوب - معناه - اختلاف الأساليب باختلاف الكتاب والشعراء - نماذج من أساليب مختلفة كابن المقفع والجاحظ وبيدع الزمان وابن خلدون وبعض المحدثين من الكتاب ، كبشار وأبي تمام وابن الرومي والبها زهير وبعض المحدثين من الشعراء .

الابحاز والإطناب والمساواة .

الفرق بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي .

ج - أهم الموضوعات الأدبية .

١ - الوصف - شروط جودته - استعراض لوصف جيد ووصف غير جيد وبيان أسباب ذلك .

٢ - المقالة - معناها - شروط جودتها - نماذج منها .

٣ - القصص - معناه أنواعه - شروط جودته - نماذج منه .

٤ - الخطابة - معناها - شروط جودتها - نماذج منها .

٥ - تراجم الأشخاص - شروط جودتها - نماذج منها .

د - الشعر والنثر والفرق بينهما .

الشعر - شرح لمعنى البيت والقصيدة والقافية - إلمامه بمعنى الوزن فى الشعر - لغة الشعر - خياله - موضوعاته - أوصاف الشعر الجيد .
النثر - لغته - موضوعاته - أوصاف النثر الجيد .

٥ - الكلمة : بم تفضل كلمة فى الموضوع الواحد - دقة استعمال الكلمة - جمالها - ملاءمتها لموضوعها - دلالتها بالوضع وبالالتزام (يراد بالدلالة بالوضع معنى الكلمة كما تدل عليه المعاجم ، وبالتزام تأثر الكلمة بما حولها من معان وجو ونحو ذلك)

الجملة - تقسيمها إلى خبر وإنشاء وأغراضها البلاغية - التقديم والتأخير .
الفصول - (الفقر) - معناها - علاقة الفقرة بالموضوع - علاقة الفقر بعضها ببعض .

وحدة الموضوع - فى الشعر - فى المقالة - فى الرواية .

التشبيه والاستعارة - معناها - الفرق بينهما - متى يحسنان .

الكناية - معناها - متى تحسن .

نماذج كثيرة من التشبيه والاستعارة والكناية وتقدها .

المحسنات البديعية - نماذج منها - متى تحسن ومتى لا تحسن من ناحية الكم

ومن ناحية الكيف .

طه حسين أحمد أمين على الجارم محمد أبو بكر إبراهيم

إبراهيم مصطفى عبد المجيد السافى

تقرير

مدرسة دار العلوم

محضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

تقدم لمعاليتكم وافرا احترامنا وإجلالنا ، وتتشرف بعرض ما يأتي :

كلفتنا دار العلوم العليا أن نطلع على تقرير اللجنة التي كلفت النظر في تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ؛ لأبداء الرأي فيه

وقد اطلعنا على التقرير المشار إليه ، ورأينا ما يأتي :

صدرت اللجنة تقريرها بمقدمة مطولة بينت فيها حاجة النفس إلى ما يقوم السنهم ، ويحبب إليهم لغتهم ، ويجملها وسيلة صالحة لتأدية الأغراض العلمية التي تؤدي بغيرها من اللغات الحية في المدارس والبيئات المثقفة .

ونحن نوافق على ما اقترحتة اللجنة في مقدمتها من إلزام المعلمين النطق بها في كل ما يعلم بالعربية ، ومن تأجيل تعلم غيرها من اللغات الأجنبية وقتا يتفرغ فيه الناشئ للدراسة لغته ، ومن وجوب تزويد التلاميذ بالكتب الصالحة المشوقة للقراءة ، والمحبة في الاطلاع والتوسع ، ونرى أن هذه المطالب جديرة بعناية القائمين بأمر التعليم جميعا ، وحق مقدس من حقوق لغتهم عليهم ؛ حفظا لقوميتنا ، ودعا لنهضتنا ، وإحياء لمجدنا ، وصونا لكرامتنا :

كل ذلك مما كنا ندعوا إليه ، ونلح في رعايته منذ أمد قديم ، ولكنه لا يتصل من قريب أو بعيد بما وكل إليها من أمر التيسير ، فلندعه الآن ، ولنتظرف في هواده ورفق فيما قدمته أمام الغرض الذي كونت من أجله لنتناقشه .

ذكرت اللجنة : « إن أهم ما ييسر النحو على المعلمين والمتعلمين ثلاثة أشياء :

الأول : فلسفة حملت القدياء على أن يقتضوا ويعملوا ويسرفوا في الافتراض والتعليل .

الثاني : إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات .

الثالث : إيمان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب . »

ذلك ما قدمته اللجنة أمام مقترحاتها لتجعله سبباً لضعف اللغة العربية .
والمتعلمون لا يجدون فيما بين أيديهم من الكتب الآن شيئاً مما افترضته اللجنة ،
فلا فلسفة القدياء ، ولا الأسراف في القواعد والاصطلاحات ، ولا الإيمان في
التعمق العلمي . لا شيء من ذلك كله مما يكافونه أو يدرس لهم . إن هي إلا قواعد
موجزة تبذل الكتب ، ويبذل المعلمون جهداً في إحاطتها بوسائل التوضيح والتيسير ؛
لتكون عوناً للتلميذ لأعلى صحة النطق فقط ، بل على تفهيم المعنى ؛ ولو أنه حرم هذه
الليقية الباقية لفسد نطقه جملة ، وساء فهمه كثيراً أو قليلاً .

تقول اللجنة في صفحة ٦ « وقد حاولنا أن نخلص النحو من هذه العيوب
الثلاثة : (١) فبرأناه من الفلسفة ما وضعنا ذلك (٢) ومحونا منه الافتراض والتعليل
الذين لا حاجة إليهما (٣) وقاربنا بين أصوله وقواعده ، فضممنا بعضها إلى بعض كلمة
وجدنا إلى ذلك سبيلاً (٤) واكتفينا بالأمثلة في كثير من الأحيان (٥) وأعرضنا
عن تفسير الملل ، والأمان في التأويل (٦) وهذا كله حملنا على أن نعدل عن تعليم
الصرف من حيث هو علم . . . فأخذنا من أحكامه ما لم نجد منه بداً ، وأشعناه فيه
بإلائنا من أبواب النحو . » اهـ

هذه ستة أمور تقول اللجنة إنها حاولت تحقيقها فيما وضعت به ذلك من
المقترحات ، ثم فيما دونه من أبواب النحو والصرف تبعاً لهذه المقترحات ، وسنناقش
حقه المقترحات :

المقترحات التي تراها اللجنة

أولاً :- ترى اللجنة وجوب الاستغناء عن الأعراب التقديرى والمحلى . وقد ضربت لذلك أمثلة من صور الأعراب ليست مما يكافئه التلاميذ ، فلا أحد يكلف التلميذ فى إعراب « يا هذا » أن يقول إنه مبنى على ضم مقدر على آخره منع منه حكون البناء الأصلى فى محل نصب ، ولا أحد يقول فى إعراب « ياسيبويه » إنه مبنى كذلك على ضم مقدر منع من ظهوره حركة البناء الأصلى ، منذ وضعت كتب القواعد للمدارس .

على أناقول : إنه لو صح هذا السكأن ماذكرته اللجنة تبسيطاً فى صيغ الأعراب ، فلا فى نفس القواعد ، ولا فى طريقة تعليمها ؛ فواجب أن يعرف التلميذ أن المنادى المفرد يكون مبنيًا على ما يرفع به إذا كان معرباً ، وعلى ما كان مبنيًا عليه قبل النداء إذا كان مبنيًا ، وأنه يكون فى محل نصب ليكن معرفة أحكام توابعه والنطق بها صحيحة الأعراب ؛ ففى نحو : يا زيد العالم ، يجوز رفع لفظ العالم تبعاً للفظ ، ونصبه تبعاً للمحل . ونحو قوله تعالى « يا جبال أوبى معه والطير » يجوز رفع الطير ونصبه تبعاً للفظ فى الأول وللمحل فى الثانى ؛ ولا تقول بعد ذلك إن هذا مما يعلم فى المدارس الابتدائية والثانوية ، ولكنه مما يعلم فى المعاهد المختصة

وواجب أيضاً أن يعرف الأعراب التقديرى للاسم ؛ ليدرك أثر العوامل المختلفة فيه ، ولكى يكون معرفة إعرابه وسيلة لمعرفة إعراب توابعه ؛ ولا مربة أن فطرة التلميذ تدفعه إلى السؤال عن ذلك إن لم يشرح له .

ثانياً :- ترى اللجنة ألا تجعل للأعراب علامات أصلية وأخرى فرعية ، وأن تجعل كلا فى موضعه أصلاً ، وأن تقسم الاسم العربى إلى سبعة أقسام ، وتستغنى بذلك عن الأعراب التقديرى ، وعن القول بنبابة علامة عن أخرى .

ونحن نرى أن ما ذهبت إليه اللجنة من هذا أكثر صعوبة ، وأشدّ بعداً من عقل التلميذ الناشئ : فهو يتعلم أولاً : أن أنواع إعراب الاسم ثلاثة : رفع ونصب وجر ، فيرفع بالضمة : نحو : جاء علي ، وينصب بالفتحة : نحو : رأيت محمداً ، ويجر بالكسرة : نحو : نظرت في الكتاب . ولا يُعلّم العلامات الفرعية إلا بعد أن يعرف المثنى والجمع ، فنذكر له أن الألف في المثنى ، والواو في الجمع بدل من الضمة في المفرد وأن الياء فيهما بدل من الفتحة والكسرة فيه ، ويلفت عند نطقه بأمثلة الأسماء الخمسة إلى أن الواو والألف والياء حلت محل حركات الأعراب الثلاث .

ولا شك أن تعليم كل من هذا في حينه المناسب خير من أن تجعل هذه الأنواع السبعة كلها أصولاً ، ونجمعها في تقسيم واحد ، وزج فيها بين المفرد والمثنى والجمع ، والمصروف والمنوع من الصرف ، فلا يهتدى سبيلاً ، ولا يحسن فهماً ولا تعليقاً .

على أننا نلاحظ أن فيما ذهبت إليه اللجنة في هذا الصدد ، وزعمته تيسيراً إنما هو تكلف وتعمير ، فالطالب إذا تمشى على ما تقترحه اللجنة في إعراب الأسماء الخمسة يقول في إعراب « أخوك » من « جاء أخوك » : موضوع مضموم بضمة (مدت) فتولدت عنها واو . وهكذا في المنصوب والمجرور ؛ ولا مرأى أن هذه الأعراب أصعب وأعسر من أن يقول أخو ، فاعل مرفوع بالواو . . .

وتقول اللجنة في هذا الباب أيضاً في التعريف بالذات : « إنه اسم تظهر فيه حركتان ، ضم وفتح وهو المنوع من التنوين . »

ونحن نقول : إن ذلك تعريف ناقص ، إذ لا غنى مطلقاً عن التفرقة بين الفتح في حال النصب ، وبينه في حال الجر ، وفي ذلك عود إلى ما هو متبع الآن بعد عتساف الطريق . ومثل هذا النقد يسرى على الأقسام الرابع والسادس والسابع ، هذا إلى ما في تعبير اللجنة من قولها : اسم تظهر فيه ألف ونون ، أو ياء ونون . . .

فان ذلك يشعر الطالب بأن النون ظاهرة دائماً ، وليس الأمر كذلك ، بل إن الواو قد تختفى أيضاً .

ثالثاً : - قالت اللجنة : « ان النحويين جعلوا الحركات الأعراب ألقاباً ، والحركات البناء ألقاباً : فحركات الأعراب هي : الرفع والنصب والجر والجزم ، وحركات البناء هي : الضم والفتح والكسر والسكون . وترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الأعراب وفي البناء ، وأن يكتب باللقاب البناء : « اه .

وهذا الرأي الذي ذهبت إليه اللجنة خطأ ؛ فالحش ، لا ندرى كيف وقعت فيه فليست حركات الأعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم كما ذكرت اللجنة ، وإنما هي ألقاب للإعراب لا حركات . وليس من النحويين على الإطلاق من يقول : إن الرفع حركة والنصب حركة ، ولكنهم يقولون في مثل : جاء محمد : إن محمداً مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة وهكذا . وإذا صح أن يكون هذا خطأ من اللجنة في التعبير ، فكيف يكون الجزم والسكون من الحركات ١١ .

رابعاً : - « وترى اللجنة أن الجملة تتألف من جزأين أساسيين وما بعدها يسمى تكملة ، وقد اختارت تسميتهما بالموضوع والمحمول تبعاً لاصطلاح المناطقة . »

ونرى أن التلاميذ الذين نعلمهم في مدارسنا الابتدائية والثانوية هذا الموضوع والمحمول لم يخلقوا بعد ؟ أفيمكن من الصعب أن نعلم التلميذ في مثل أكل محمد ، أن أكل فعل ومحمد فاعل . وفي مثل : محمد مسافر ، أن محمداً مبتدأ ، ومسافر خبر عنه ، أيكون هذا صعباً عسيراً ، ولا يكون متعسراً أو متعذراً أن نكلفه أن يدرك بعقله أن أكل ومسافر محمول ، وأن محمداً موضوع . وحتى عز عليه فهمهما تعرض لما خاطب بينهما . إنه لا يفهم معنى الحمل ولا معنى الوضع كما يفهم معنى أن أكل فعل ، وأن محمداً هو الذي فعله . وأن محمداً مبتدأ بذكره والسفر خبر عنه .

وكل ما بنى على اصطلاح اللجنة من أحكام المطابقة والترتيب والتعلق يأتي مع الاصطلاح السهل المتعارف بين المعلمين والمتعلمين ، فأنهم يعلمون في يسر وسهولة أن مبتدأ والخبر تدخل عليهما إن وأخواتها ، وكان وأخواتها مع بقاء معنى الإسناد بين المبتدأ والخبر مقيداً بقيد مدلول عليه بتلك الحروف والأفعال .

خامساً : - تكلمت اللجنة عن الضمير وتقسيمه ، وجاءت بما يبعد عن عقول المتعلمين ، فلا معنى لأن تقول كما تقول اللجنة في مثل : أقوم ، وتقوم . إن الهمزة والنون إشارة إلى الموضوع أغنت عنه والفعل محمول . إن هذا غاية ما يصل إليه من يريد التفسير ، فضلاً عن أنه مما يحتاج إلى شرح معاني أحرف المضارعة شرحاً واسعاً وأنه لا ينطبق على أمر الواحد المذكور في نحو « قم » فليس فيه إشارة إلى الموضوع مطلقاً ، ولا مفر للجنة من أن تعترف بعجزها عن إيجاد ما يشار به إلى الموضوع في هذا النوع كله مع كثرة دوران فعل الأمر للواحد على ألسنة الناس جميعاً ، وفي تعليم الأطفال خاصة .

ولم تستطع اللجنة أن توفق بين ما ذهبت إليه من اعتبار بعض الضمائر علامات دالة على العدد (تبعاً للمازني) وبين ما قررت به بعد ذلك من اعتبار هذه العلامات ضمائر فعلا حين نصت على ذلك في إسناد أنواع الفعل إلى الضمائر ؟ فإن من هذه الضمائر ما اعتبرته من قبل علامات للعدد لاضمائر . على أن اعتبار هذه الضمائر الدالة على العدد علامات فقط ، والتسوية في المعنى بين أقام الرجال ، والرجال قاموا - يفوت ما اعتدت به اللجنة من أحكام التقديم والتأخير في علم البلاغة اعتداداً كبيراً .

سادساً - وقد سمت اللجنة المفاعيل والحال والتمييز تكملة ، وعلناء المعاني يسمونها متعلقات ، والنحويون يسمونها بأسماء تدل على الغرض منها شرحاً للمراد

بها ، فاعرابها على الصورة المألوفة أدل على المراد بها ؛ وأكثرت توضيحاً للمعنى من تسميتها بمتعلقات أو تكملة .

إن اللجنة تريد أن تقول في إعراب : « كافأ الناظر المجتهدين اليوم أمام إخوانهم مكافأة حسنة . ما يأتي : كافأ محمول ، والناظر موضوع ، والمجتهدين اليوم أمام إخوانهم مكافأة حسنة - تكملة . هذا هو الاعراب الذي تريد اللجنة ، وما أسهله على الناس جميعاً إذا فهموا الموضوع والحمل ؟ فكل كلام في اللغة العربية وغيرها موضوع ومحمول وتكملة . أما أن يفهم الناس عامة ، والتلاميذ خاصة المراد بكل كلمة ، فليس هذا مما يعنى اللجنة في قليل أو كثير ما دام الناس يحفظون ثلاث كلمات هي : موضوع ، محمول ، تكملة !!!

على أن اللجنة بعد أن أجملت إعراب التكملة شعرت بنقص واضح في ذلك ، فلم تجد مناصاً من العودة إلى التفصيل تحت ستار « أغراض التكملة » فقالت : **نجي . التكملة لبيان الزمان أو المكان أو لبيان العلة . . . الخ**

ونحن نقول : إن التلميذ إذ كلف إعراب التكملة وبيان الغرض منها عاد إلى الاعراب المألوف المتداول مع إطالة ، فهو يقول في إعراب « ضاحكا » من « حاء محمد ضاحكا » ضاحكا تكملة مفتوحة جى . بها لبيان الحالة . أفليس خيراً من هذا وأوجز أن نقول « ضاحكا » حال منصوب ؟

إن الاعراب فرع المعنى كما يقول النحاة ، فنحن حين نسأل التلميذ عن الاعراب لا نريد الاعراب لذاته ، ولكننا نريد أن نعلم أفهم المعنى أم لم يفهمه ، ونحن نكتفى أن يمين لنا المفعول ونوعه والتابع ونوعه وما هو مبين لحال أو مميز لشيء .

سابعاً - ذكرت اللجنة أن هناك أشياء لا يظهر فيها موضوع ومحمول ،

واكتفت أن يعلم الناشئ أن هذه أنواع من الكلام تسمى «أساليب»

وما ندرى، أهذه وحدها التي تسمى أساليب، ولا يسمى غيرها مما يدرس مفصلاً أساليب أيضاً؟ كلها طبعا أساليب عربية، ولكن اللجنة حين أعجزها أن ترى في كثير منها موضوعا، ومحمولا، قالت سموها أساليب ١١١

وقالت في إعراب: ما أحسن الكتاب، إن ما أحسن صيغة تعجب، والكتاب متعجب منه. ومعنى هذا أننا إذا قلنا للتلميذ: أعرب «ما أجمل الحديقة» يقول مكتفيا: هذا تعجب من الحديقة

ونحن لا نرى في هذا رأى اللجنة، ولا نوافقها عليه، لأن هذا جواب عن سؤال عن معنى هذه الصيغة لا إعراب لها، ولا بيان لحكم حركاتها. ثم هذا النوع من الإعراب — ونسميه إعرابا تسامحا — لا يدل على الصور المختلفة لما سمته اللجنة أساليب؛ كالأستغاثة والتدبة ونحوها مما نطقته العرب بصور مختلفة. ولو قالت اللجنة: يوثى للتلميذ بالأساليب العربية في صورها المختلفة، وينبه إلى وجوه النطق بها، ولا يكلف إعرابها، لكان قولنا سائغا مقبولا، كما نص على ذلك في المنهج الحالي، ووضعت عليه كتبه. أما أن نقول له أعرب ثم يكتفى في الإعراب بأن يقول هذه جملة للتحذير، وهذه جملة للإغراء، وهذه للتعجب، وهذه للاستغاثة، فإن الجهال والمتعلمين جميعا يستوون في إدراك ذلك. ولا فائدة إذاً من التعليم والتثقيف والعمل على إحياء اللغة العربية والنهوض بها، وجعلها لغة دراسة وكتابة وترجمة، ووفاء بمطالب الحياة كلها كما يجب أن تكون

ثامنا — وترى اللجنة أن يقتصر في دراسة الصرف للتلاميذ المبتدئين على الضروري.

ونحن لانخالفها في ذلك، ولا نرى ضرورة للزيادة إلا للمختصين المتوسعين.

وبعد ، فقد عدلت الوزارة مناهج اللغة العربية في مدارسها الابتدائية والثانوية ، فحذفت من النحو والصرف ما لا ضرورة له في تعليم النشء ، وألفت كتب على المناهج المعدلة ، وراجعتها لجان من رجال الثقافة والنهضة ، وكان في لجنة المناهج والتأليف والمراجعة جل أعضاء لجنة التبسيط ، فحذفوا ما لا حاجة إليه ، وأبقوا الضروري الذي لا غنى عنه مما لا يكاد يبلغ نصف ما كان يدرسه التلاميذ السابقون ويجيدونه ، فلا يجوز أن يمس ما يدرس الآن بحال من الأحوال .

ولسنا نشك في أن اللجنة فكرت في أمر اللغة والنهوض بها ، وهذا ما نحمده لحضرات أعضائها الأجلاء ، ولكننا نعتقد أنها لم تصل إلى ما تريده من التيسير والتخفيف ، ولا بد من وقت طويل يتابع فيه المفكرون جميعا البحث والتأمل للوصول الى الغاية المنشودة إن كان في الامكان أن يكون النحو خيراً مما كان

لقد مضى على النحو نحو ألف وثلثمائة سنة يتناوله فيها التهذيب والاصلاح والتدوين ولكنه لم يخرج عما وضعه الأوائل ودونوه ، فليس من الميسور أن تكون أساييع معدودة يبحث فيها ستة أو أكثر من فضلاء الأدباء كافية لاجراج نحو جديد ، ولكنها وأقل منها تكفى للنظر في أسس جديدة تتبع في دراسة النحو وتسهيل هذه الدراسة على الناشئين

أما البلاغة ومزجها بالأدب ، فلا نرى كذلك فيه رأى اللجنة ، بل نرى الاكتفاء في الأدب بدراسة نصوص اكل عصر مع الموازنة بينها ، ولفت النظر إلى مواطن الجودة والضعف فيها . وموضع هذا دراسة النصوص الأدبية .

ونرى الاكتفاء في البلاغة الاصطلاحية بما مزجته اللجنة من موضوعاتها بالأدب ، فيجرد ويدرس وحده ، ويطبق عليه ما يدرس من النصوص وما يشابهه على نحو ما هو الآن في المنهج الجديد الذي اشترك في وضعه وتأليف كتبه ومراجعتها كثير من حضرات أعضاء لجنة التبسيط .

هذا ما عن لنا سطرناه في إيجاز كثير، ونكرر الشكر لصاحبي المعالي وزير المعارف السابق ووزيرها الحالي على عنايتهما باللغة العربية الشريفة والنفع بها، ونرى أن زيادة العناية بأعداد المعلمين والاقبال من الخاضعين، وحسن الرقابة من النظار والمفتشين، وتقدير المجدين من المعلمين والطلاب، واختيار المحاضرات الأدبية، وبعث روح التنافس بين المعلمين، وإحياء كتب الأدب العربي، والقيام على ضبطها وإصلاحها، وتأليف الكتب القصصية المهدبة للمطالعة، ونشرها بين الطلاب - كل أولئك يساعد على نشر اللغة وجعلها لغة التخاطب والتعلم.

وتفضلوا يا معالي الوزير بقبول خالص احترامنا وإجلالنا

تحريرا في ٢٨ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ هـ

٢٧ من يونيو سنة ١٩٣٨ م

الأعضاء

محمود السير عبد اللطيف أحمد صفوت محمود أحمد ناصف

السباعي السباعي يرمى أحمد يوسف نجاني

الأساتذة بدار العلوم

نقد

تقرير لجنة تبسيط القواعد

لصاحب العزة الأستاذ جاد المولى بك المفتش الأول

أولاً - نقد المقدمة :

مهدت اللجنة لتقريرها بمقدمة قيمة أبانت فيها حاجة النشء إلى ما يقوم ألسنتهم ويحجب إليهم لغتهم ، ويجعلها وسيلة إلى تأدية الأغراض العلمية التي تؤدي بغيرها من اللغات الحية في المدارس والبيئات المثقفة .

وإني أوافق اللجنة على ما ذهبت إليه في هذه المقدمة من وجوب التزام المعلمين التكلم بها ، في جميع المواد التي تعلم بالعربية ، ومن وجوب إمداد التلاميذ بالكتب الصالحة المشوقة للقراءة ، والتي تحجب إليهم الاطلاع والتوسع ، ويسرني أن أقرر أن الوزارة آخذة في تحقيق ذلك

يبد أن اللجنة قفت على ذلك بقولها : « إن أهم ما يعسر النحو على المعلمين والمتعلمين أمور ثلاثة : فلسفة القدماء على أن يفترضوا ويعلموا ويسرفوا في الاقتراض والتعليل ، وإسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات ، وإمعان في التعمق العلمي باعد بين النحو والأدب » ثم تخلصت من ذلك إلى أن هذه الأمور الثلاثة كانت سببا في ضعف اللغة العربية .

ولست أوافقها على رأيها هذا ، لأن التلاميذ لا يجدون فيما بين أيديهم من الكتب الآن شيئا مما افترضته اللجنة ؛ فلا فلسفة القدماء ، ولا الإسراف في القواعد والاصطلاحات ، ولا الإمعان في التعمق العلمي . وإنما اشتملت الكتب المقررة على

قواعد موجزة ألقت تأليفاً مدرسياً ، والمعلمون يذلون جهداً مشكوراً في توضيحها وتيسيرها ، والتلاميذ يستفيدون منها الفائدة المرجوة من أمثالهم .

ثانياً — تقد مادة التقرير :

(١) باب الإعراب

تري اللجنة وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديرى والمحلى ، لما فى ذلك من عناء ومشقة من غير فائدة فى ضبط آخر الكلمة .

والرأى أنه لا مانع من العمل بهذا للمبتدئين « وهو ليس بجديد » ، إذ هو المتبع الآن فى المدارس . فمثلاً لا يعلم الإعراب التقديرى والمحلى فى السنة الثانية الابتدائية وإنما يعلم تدريجاً من السنة الثالثة الابتدائية ، أما غير المبتدئين فلا نوافق على جهلهم هذا الضرب من الإعراب ، لما يأتى :

(١) - إذا وقع ذو الاعراب التقديرى أو المحلى موضوعاً مثلاً مثل : الفتى مجد ، وأنت نبيل ، وأراد التلميذ أن يعرف لماذا لم يضم آخره ، فماذا يجب أستاذة ؟

(ب) - يرى التلميذ أن الفتحة تظهر على الياء فى الاسم والفعل ، وعلى الواو فى الفعل ولا تظهر الضمة على الياء فى الاسم والفعل ، كما أن الكسرة لا تظهر على الياء فى الاسم وذلك يدعو حتماً إلى السؤال عن سبب ذلك .

فإذا أجيب عما تقدم فى (١ ، ب) كان رجوعاً إلى الحال التى تسير عليها المدارس الآن . وإذا لم يجب وقع فى حيرة قد تدعوه إلى الخطأ ؛ لأنه لا يفرق بين الثقل والخفة

(ج) - معرفة الاعراب التقديرى والمحلى ضرورة للطلاب فى ضبط التابع بعد المتبوع .

أما ما أشارت اليه اللجنة من إعراب يا هذا ، ويا سيوييه ، ونحوهما ؛ فذلك على قلة دورانه في الكلام لا يعلم بالضيعة التي ذكرتها اللجنة في المدارس ، وإنما في معاهد التخصص ، وهو حينئذ ينبغي أن يعلم .

(ب) العلامات الأصلية والفرعية

ترى اللجنة القول بعدم الفرق بين العلامات الأصلية والفرعية للإعراب ، وقسمت الاسم المعرب سبعة أقسام :

- (١) اسم تظهر عليه حركات الإعراب الثلاث ، وهذا لا غبار عليه
- (٢) اسم تظهر عليه الحركات الثلاث مع مداها ، وهو الأسماء الخمسة .

ولا تبسيط في هذا ، لأن رفعها بالضمة مثلاً ، وجعل الواو للاشباع عملان والأصل عمل واحد .

والتبسيط هو أن يقال : مرفوع بالواو ، وبدون ذكر نيابة عن الضمة .

(وهو ما يسير عليه الطلبة في الإعراب الآن)

- (٣) اسم تظهر عليه حركتان : ضم ، وفتح ، وهو المنوع من الصرف .

وهنا لم تتعرض اللجنة لأعرابه في حال جره ، وذلك لا يعدو أمرين :

الأول : أنه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ، وهو ما لا تريده اللجنة لأنه الأصل ، فلا تبسيط

الآخر : أن يكون مجروراً بالفتحة فحسب . وهنا إشكال في تابعه .

على أنها لم تتعرض لجره بكسرة إذا حلى بال ، أو أضيف ، وفي ذلك حيرة للطلاب إن لم يعرف السبب .

- (٤) اسم تظهر عليه حركة واحدة وهي الفتح (وقد بينا سابقاً في الفقرة (١) من

الأعراب التقديرى ما فيه مقنع في الرد على هذا النوع من الأسماء .

- (٥) اسم تظهر عليه حركتان : ضم ، وكسر . ويرد عليه بما قيل في رقم (٣)
- (٦) اسم تظهر فيه ألف ونون أو ياء ونون ، وهو المثني . ولم تبين اللجنة في أى حال من حالات الاعراب تكون الألف والنون أو الياء والنون ! على أن تعبير اللجنة بدخل : عثمان وغضبان ونحوهما مع أن هذا الضرب تظهر عليه الحركة . أضف إلى ذلك أن نون المثني قد تمحذف مثل : غصنا الشجرة مورقة : فيقع التلميذ في حيرة حين لا يرى إلا الألف فقط دون النون .
- (٧) اسم تظهر فيه واو ونون ، أو ياء ونون ، وهو المجموع بهما ، ويرد على هذا بما رد به على المثني رقم (٦) السابق .

(ج) ألقاب الاعراب والبناء

ترى اللجنة أن يكون لكل حركة لقب واحد في الاعراب والبناء ، وأن يكتفى بألقاب البناء .

ونحن نرى أن توحيد الألقاب يجعل التلميذ يخلط بين المعرب والمبني ، وأن الرفع ليس حركة إعراب كما رآته اللجنة بل هو نوع إعراب . على أن كلا من الجزم والسكون ليس حركة كما سمتهما اللجنة .

(د) الجملة

ترى اللجنة أن تسمى جزأى الجملة موضوعا ومحمولا ؛ وليس في ذلك من تيسير فالتلميذ في السنة الثانية الابتدائية يمكنه أن يفهم الفعل والفاعل ، ولا يمكن أن يفهم المحمول والموضوع بحال .

(هـ) أحكام إعراب جزأى الجملة

تقول اللجنة : إن الموضوع يكون مضموما دائما ، إلا أن يقع بعد إن أو إحدى أخواتها ، فكيف يكون مضموما إذا كان واحدا من : الفى ، أو أنت ، أو من ، أو

هؤلاء - موضوعا ١ مع العلم بأن اللجنة ترى الاستغناء عن الاعراب التقديري والخلي ؟ أضيف إلى ذلك أن الموضوع يكون منصوبا (مفتوحا في رأى اللجنة) إذا وقع مفعولا به لظن ، أو مفعولا به ثانياً لأرى مثلاً . ولم تذكر اللجنة شيئاً عنه .

على أن اللجنة أغفلت اسم الفعل على كثرة دورانه في الكلام .

(و) الضمير

أما ما تراه اللجنة من القول بعدم الضمير المستتر ، فليس فيه أدنى تيسير ، ذلك لأن استتار الضمير أسهل بكثير من تفهيم التلميذ أن الهمزة في (أقوم) مثلاً نابت عن الموضوع .

ومن جهة أخرى فعلى رأى اللجنة ('قم' ، وصم' ، ونحوهما) لا يسمى كلاماً ، إذ ليس فيه موضوع ولا إشارة لموضوع . وفي ذلك إخراج للغة عن أوضاعها ، ونبت لأصاليب عربية صحيحة .

وكذلك ما تراه اللجنة من أن : أنا قت بحراسة المعسكر ، يساوى في المعنى : قت أنا بحراسة المعسكر - فيه خلط في بلاغة الأصاليب المفهومة من التقديم والتأخير .

(ز) التكملة

أما ما تراه اللجنة في التكملة فهرلف معسر اضطررها إلى تسمية كل تكملة باسمها . وهو رجوع إلى الحال الأولى ، التي هي أوضح وأحسن من مقترحاتها الجديدة .

(ح) الصيغ الخاصة

وأما ما أشارت به اللجنة من أن صيغة التعجب مثلاً ، تعلم على أنها أسلوب فهو خطأ ظاهر ، فقد يؤدي بالتلميذ إلى تكوين أصاليب على مثالها من نحو : ما أزرق

البناء ، وما أموت الثعلب ، وما أبني القناطر . إلى غير ذلك من الصيغ غير المستوفية الشروط .

على أن اللجنة لم تصب شاكلة الصواب في قولها : «أما إعرابها فسهل (ما أحسن) ضيفة تعجب ، والاسم بعدها المتعجب منه مفتوح» ؛ لأن هذا ليس بإعراب ، وإنما هو تبيان معنى .

(ط) مقترحات البلاغة

أما البلاغة فقد أنت اللجنة فيها بكثير مما هو أدخل في مادة الأدب ، ثم تركت أبوابا هامة ليس عنها غنى لطالب البلاغة : كفصاحة الكلام ، والمفرد ، والفصل والوصل .

الخلاصة

ما تقدم يتبين أن التقرير لم يأت بما يحقق الغرض الذي تتطلع إليه النفوس ، من تيسير قواعد النحو والصرف والبلاغة ، وجعلها قريبة المنال سهلة المأخذ ومن أجل ذلك أرى أن سبيل الإصلاح المنشود ما يلي :

- (١) إصلاح شأن المعلمين اصلاحا شاملا .
- (٢) زيادة الحصص
- (٣) تهذيب النظام المتبع في الانشاء والتطبيق ، لأن فيه إجهادا كثيرا للمدرس ، وقلة غناء للطلاب
- (٤) أخذ الطلبة بتعود التكلم باللغة العربية الصحيحة ، وإلقاء المحاضرات الأدبية ومكافأة المجدين .

(٥) العناية بالمطالعة بالأكثر من الكتب الحديثة القيمة ، والكتب القديمة التي تعرض عرضاً حديثاً وكتب القصص العربية وللتترجمة ترجمة سليمة ،

لأن ذلك يكسب الطلاب ثروة لغوية وأدبية ، ويوسع مداركهم

(٦) حذف المسائل والأبواب التي يمكن الاستغناء عنها ، إما لأنها لا يتوقف عليها

معرفة ضبط أو آخر الكلمات كالأغلال والأبدال ، وإما لأنها ليست كثيرة

الدوران في الكلام ، مثل : تصغير غير الثلاثي ، والندبة ، والاستغناء والاشتغال

وإما لأنها يصح فيها وجهات (في بعض المسائل) مثل العطف على

الضمير المستتر . فما دام العطف جائزاً من غير فصل ، فلا داعي لعقد باب

له ، وهكذا من الأبواب التي لا تعود على الطلاب بكبير فائدة .

محمد أحمد جبار الحولي

المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف

رأى

جماعة دارالعلوم

في تقرير اللجنة التي ألفت لتيسير القواعد العربية

أصدرت وزارة المعارف في عهد حضرة صاحب المعالي بهى الدين بركات باشا قراراً بتأليف لجنة من رجال الجامعة ورجال المعارف وعهدت إليها أن تبحث في تيسير القواعد العربية وأن تتقدم بمشروع يبين الأسس التي تشير بها لهذا التيسير وقد تقدمت اللجنة بتقرير بسطت فيه رأيها وضمنته اقتراحاتها وما تراه من تغيير وإنا نحمد للعاملين على النهوض باللغة العربية جليل مسعاهم ونشكر للجنة غيرتها على لغة البلاد وهي قوام نهضتنا الأدبية والفكرية، ورمز مجدنا الغابر والحاضر، وأساس ثقافتنا التي يعمل الساعون لخير هذا الوطن على إقامة دعائمها ونشر لوائها الذي تحمله مصر في طليعة الأمم الشرقية ذات المجد الخالد والعز التالد

نشكر للجنة ما أبدت من مقترحات بشأن العناية بلغة المعلمين في جميع مواد الدراسة وبتصنيف اللغة العربية مما يزاحمها من العامية الجارية على الألسنة في شتى النواحي ونحمد لها رغبتها في أن يخلص التعليم الابتدائي للغة الوطنية

« وأن يمكن التلاميذ وقتاً ما من التفرغ لفهمهم والانتقطاع لها بحيث لا تزاحمها على عقولهم وأذواقهم وذاكرتهم لغة أجنبية » .

نشكر للجنة كل هذا ونرجو أن تعمل وزارة المعارف على تنفيذ هذه المقترحات ذات الشأن في ترقية اللغة العربية والنهوض بها

وإنا إذ لحنا في تقرير اللجنة الرغبة الخالصة في الإصلاح وترحيبها بنقد الناقدین

نتقدم بما عن لنا في هذا التقرير فنجمل ملاحظتنا على مآلبدته من آراء في القواعد العربية وتيسيرها وما نريد إلا الإصلاح .

سلكت اللجنة للتيسير طريقا ينطوي على عناصر ثلاثة هي :

- (أ) تغيير في طائفة من الألفاظ الاصطلاحية
- (ب) تغيير في التبويب بضم بعض الحقائق إلى بعض تحت اسم جديد
- (ج) الاستغناء عن بعض المباحث

وقد عاجلت اللجنة ذلك معالجة لم تسفر عن التيسير المنشود ، ولم تصل إلى شيء يحمد المعلومون أو المتعلمون ويجدون فيه خطة قريية المنال

وإنا لنلمح فيما عملته اللجنة مظاهر ثلاثة كانت من العوامل التي باعدت بينها وبين الوصول إلى النهج السليم في التيسير :

١ - - فانها حرصت على أن تجيء بشيء جديد وإن باعدت بين المتعلمين والغاية ، فلجأت إلى التغيير في الاصطلاحات وفي الأوضاع والأقسام ، لا للتيسير بل حباً في التغيير وإغراماً بالتجديد الذي لا يسر فيه .

٢ - وحددت اللجنة مواطن الصعوبة تحديداً ليس بينه وبين الواقع الآن والسائد في المدارس صلة ، ونخيل أن هناك فلسفة لانحو تمتلئ بها أفواه المتعلمين ، وتضج منها السننهم ، وتفيض بها الكتب الدراسية التي بأيديهم . ورأت أن الصعوبة إنما هي في علامات الاعراب ، وفي تقدير الحركات ، وفي تسمية جزأى الجملة مبتدأ وخبراً ، أو فعلاً وفاعلاً ، إلى غير ذلك . وبنت على هذا رأيها في التيسير ، فوجهت جل اهتمامها إلى التغيير وقلب الاصطلاحات والأوضاع ؛ وكادت الفكر في البحث عن ألفاظ اصطلاحية أخرى زعمت أنها هي التي تقرب الحقائق إلى الأذهان

٣ - يدل تقرير اللجنة على أنها ليست على اتصال بطرق تدريس القواعد في

المدارس ، ولا بالتدرج الذي سارت فيه المناهج في السنوات الأخيرة ، ولا بالحلقات الإصلاحية المتعاقبة التي جددت في أساليب الاختبار والتدريب في القواعد العربية ، ولا بما يبذله المعلمون من وسائل وصلت بالقواعد إلى غاية عملية إنشائية ممزوجة بالتعبير السليم ، ولا بما يطالب به المعلمون تلاميذهم من أساليب في الأعراب ؛ ولو أن اللجنة بحثت في هذا الموضوع لوجدت فيه ما يغنيها عما زعمته إصلاحاً .

ونظرة إلى المناهج في أدوارها المتعاقبة ، وإلى كتب القواعد وما فيها من تبويب وترتيب ، وإلى طرق تدريس القواعد العربية وما يبذله المعلمون من جهود في تذليلها وتيسيرها — نظرة إلى ذلك كافية للاقتناع بأن رجال اللغة العربية في وزارة المعارف قد رسموا خطة للإصلاح وساروا فيها مرحلة بعد أخرى سيراً مقروناً بالتجارب ؛ وكما بدا لهم تغيير أو تبديل قاموا به في هدوء وخطة متتدة .

فهل رجعت اللجنة إلى كل هذا ؟ إنها لو فعلت لوجدت سلسلة من الإصلاح تجعل لها في تيسير القواعد رأياً غير الذي جاءت به في تقريرها . وهل رجعت اللجنة إلى ما تصدر به المناهج من إرشاد للمدرسين وتوجيه للتدريس ، وإلى ما يبدي المقتشون من ملاحظات عقب تفتيشهم ؟ إنها لو فعلت لعلمت أن القائمين على اللغة العربية من رجال المعارف قد خطوا خطوات موفقة وصلوا بها إلى غاية محمودة .

ولقد كان يجمل باللجنة أن تفعل ذلك فإن له بمهمتها صلة وثيقة ، وأن تنظر إلى ما تجرى عليه المدارس في دراسة القواعد العربية ليكون عملها تقدماً قائماً على الأسس الصحيحة وجهداً في الإصلاح يضاف إلى جهود غيرها ، أو حلقة مكملة لما جهد في سبيله رجال المعارف من إصلاح مقرون بالتجارب والتمحيص .

إذن لحمدنا لها صعباً وأيقنا أنها تصدر عن خبرة وتمحيص ، واعتراف بجهود من قاموا بالإصلاح في تدريس القواعد بالمدارس المصرية ، ومن بذلوا ولا يزالون يبذلون جهوداً في تيسيرها . ولكن ، ولكن اللجنة تخيلت للمدارس ومناهجها صورة غير

صحيحة ، و بنت على هذا أساليبها في النقد . واقترضت أن هناك « أولا » فلسفة دعت إلى الاقتراض والتعليل « ثانيا » إسرافاً في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات « ثالثاً » إيمان في التعمق العلمي . وقالت إنها حاولت أن تخلص النحو من هذه العيوب الثلاثة : فتبرته من الفلسفة ، وتمحو منه الاقتراض ، وتقارب بين أصوله وقواعده .

فهل في المدارس وفيما يدرسه المعلمون لتلاميذهم شيء من هذا ؟ الحق أن اللجنة توهمت وأمعنت في التوهم ، وتخيلت وبالغت في التخيل ؛ فتصورت هدفا تصوب إليه مافي جعبتها من سهام أعدتها للهدم لا لاقتناص الجديد من سليم الآراء وصادق الفكر .

وقد استطردت اللجنة وخرجت عن المهمة التي كلفت أداها ، وهي تيسير القواعد العربية لتلاميذ المدارس ، وإتمام ما قامت به الوزارة من جهود فيما سبق ؛ فجعلت نظرتها إلى القواعد وكتبها شاملة ، وقامت تندد بفلسفة القدماء في النحو ، وبامعائهم في التعمق العلمي ، وتنادى بالقضاء على هذه الفلسفة وهذا الامعان .

ولسنا الآن بصدد رأي اللجنة في هذه الفلسفة النحوية . ولا في هذا الامعان في التعمق العلمي ؛ ولكننا نقول إن لهذا مكانته في الدراسة العالية لمن يريدون التخصص في قواعد اللغة العربية وما يتصل بها ، وما يحتاج إليه ذلك من التوفر على البحث في كتب المتقدمين ، تلك الكتب التي يحمد البحث فيها لمن يريد الاستزادة من اللغة وقهها وأصولها وأسرار تراكيبها ، وما إلى ذلك مما يخدم القرآن الكريم والحديث الشريف ويعين على فهمها .

نقول اننا لسنا بصدد المناقشة في كل هذا ، وإنما نحن أمام موضوع محدود كلفت اللجنة أن تبرم فيه رأيا ، ذلك هو تيسير القواعد لتلاميذ المدارس . فهل سلكت اللجنة الجادة للوصول إلى هذه الغاية ؟ وهل وقفت فيما جاءت به من آراء ؟ إن الذي

يتجلى في تقريرها أنها قد أجهدت نفسها في التغيير وحاولت أن تظهر التجديد الذي أغرمت به وملك عليها زمام تفكيرها حتى خيل إليها أنه حلقة التعليم المفقودة في الجيل الحاضر .

إن تيسير القواعد ليس بالخطب الجلل ، وإن القواعد ذات الأثر العملي في النطق السليم والكتابه الصحيحة ليست من المهجرات ، وإن الغاية التي تدرس القواعد من أجلها إنما هي ضبط أواخر الكلمات ، ولهذا الضبط مبيان أساسيان :

أولهما : أدوات خاصة معدودة

وثانيهما : وظيفة الكلمة وموضعها من الجملة وأثرها في معناها ؛ فالتيسير يجب أن يدور حول هذا المحور .

وإذا أخذنا من القواعد العربية بالنصيب الذي يحقق هذا فأننا نصل إلى الغاية من أيسر السبل ولا نحتاج إلى تغيير كبير ، ولا قلب للأوضاع ، ولا خلق اصطلاحات جديدة لاخير فيها .

ولقد كانت هذه هي خطة رجال المعارف كما قدمنا ، وكانت حلقات الاصلاح والتيسير التي قاموا بها متماسكة ولا سيما بعد سنة ١٩٢٥ حين أتيحت الفرص لتغيير المناهج فتسابق رجال اللغة العربية بوزارة المعارف الى التجديد في المناهج وفي الكتب الدراسية في القواعد العربية ، وساروا سيرا حثيثا إلى أن فاجأتهم تلك الحركة الأخيرة في مناهج القواعد وكتبها ، وباغتهم هذا التغيير الذي لا يتصل بحلقات الاصلاح التي قاموا بها . فإن هذه المناهج (مناهج سنة ١٩٣٥) قد قطعت سلسلة هذا الاصلاح ، ورجعت به إلى الوراء خطوات ؛ وجاءت الكتب التي ألقت لهذه المناهج فزادت الخطب عسرا ، وتضمنت كثيرا من التفصيل الذي لا يحتاج إليه تلاميذ المدارس ولا يرتبط بالغاية الواضحة التي يرمي إليها المصلحون من رجال اللغة العربية . ومن أمثلة ذلك ما عرضت له اللجنة (لجنة تأليف كتب القواعد) في إعراب صيغتي التعجب ، وما أكررت من

تفصيل في أنواع الاعلال والابدال الذين قالت لجنة التيسير عنها في تقريرها إنها من المسائل التي لا يصل إلى إدراكها فهم البادىء ؛ إلى غير ذلك من مسائل كثيرة متفرقة جاءت في غضون كتبها ومباحثها .

ومما يدعو إلى العجب أن الزمام في هذه اللجان كان لفريق أعضاء لجنة التيسير التي نحن بصدد تقريرها ؛ ولقد كان يجدر بحضراتهم وقد عهد إليهم أن يشتركوا في المناهج وفي كتبها ، أن يحققوا ما لديهم من نظريات في الإصلاح والتجديد إن كان لديهم شيء من هذا ، وأن يعملوا على إدخال التيسير الذي يسردون مظاهره وقواعده الآن سردا . فهل كان لحضراتهم رأى غير ما يرون الآن في تقريرهم ؟ أو هم ضنوا بأرائهم حين طلب إليهم وضع المناهج وتأليف الكتب ؟ أو أن الآراء التي يبدونها الآن ليست وليدة نظريات ناضجة في التيسير ؟ أو تجارب متدرجة على أساس من الخبرة والاقتناع واليقين ؟

ولم يقف الخلط والبعد عن حلقات الإصلاح عند هذه المناهج الأخيرة التي أشرنا إليها ، بل إن بعض حضرات أعضاء اللجنة (لجنة التيسير) أثرا في مناهج أخرى قبل ذلك جاءوا فيها بما هو غريب عجيب ، وبعثوا عن التجديد الذي يزعمون الآن أنهم من رجاله ، وأمعنوا في الأسراف في القواعد إمعانا ، ولم يتركوا مما يتقدون الآن شيئا حتى اضطرت الوزارة بعد ذلك حين أسفرت التجربة عن الاخفاق ولجهد عقول التلاميذ أن تستبدل بمنهج التعليم الثانوي منهجا آخر أسمته المنهج المخفض . وتلك كانت المرحلة التي سبقت ذلك المنهج الأخير الذي أشرنا إليه وقلنا إن بعض حضرات أعضاء لجنة التيسير قد اشتركوا في وضعه .

كل هذا يدل على أن حضراتهم لم يكونوا يبيتون رأيا محصا أو فكرة ناضجة ولكنهم كانوا يبيتون هدما وتغييرا ليس لهما من أسس علمية إلا الرغبة في التغيير .

نفرد بعد هذا إلى مناقشة ماسطرت اللجنة من آراء :

١ - ليس ماعلمته اللجنة في علامات الاعراب للتيسير، بل هو إطالة وتعقيد ينفذ إلى نفوس التلاميذ دروس القواعد وينفرهم منها، فإن الحقيقة الثابتة أن للاعراب علامات خاصة يستوى لدى التلاميذ أن تكون العلامة أصلية أو فرعية مادامت هي الظاهرة الخاصة التي تجيء حينما تكون الكلمة في وضع خاص من الجملة أو حينما يقترن بها عامل من عوامل التغيير الاعرابي

وفوق هذا نجد فيما اقترحتة اللجنة غموضاً وتضليلاً للمتعلم، ذلك بأنه لا غنى له عن أن يدرك أن الممنوع من الصرف يجر ولكن لا بالكسرة وأن جمع المؤنث السالم ينصب ولكن لا بالفتحة وإن المثنى يرفع ولكن لا بالضمة النخ تقول أنه لا غنى للمتعلم عن معرفة ذلك لكي يظهر أثراً في التابع الذي يجيء بعد الكلمة والاقتصار على القول بأن هناك أسماء تظهر عليها حركتان ضم وفتح (كالممنوع من الصرف) أو ضم وكسر (كجمع المؤنث السالم) أو حركة واحدة وهي الفتح (كالمقوص) كل هذا لا يحقق الغرض من الوصول إلى الضبط الصحيح . على أن الخطب يسير لا يحتاج إلى أن تكابد اللجنة عناء البحث فيه بحثاً تعتبره تيسيراً .

ولنثمل لكل نوع من هذه الثلاثة لنبين بجلاء ما يقع فيه التلميذ من حيرة إن أخذ برأى اللجنة في علامات الاعراب

في الممنوع منه الصرف

ماذا يفعل التلميذ إذا ولى الممنوع من الصرف تابع في مثل : « أحسنت إلى أحمد المجتهد » ؟ الأمر مشكل على التلميذ لأنه إن نصب التابع كما يقبدر إلى ذهنه خطأ . والأمر مشكل على المعلم أيضاً لأنه إن سكت أقر التلميذ على خطئه . وإن أرشده إلى نيابة الفتحة عن الكسرة فقد رجع إلى ما تدعى اللجنة أن في حذفه تيسيراً . على أن الكسرة تظهر عليه إن أضيف أو دخلت عليه « أل »

في جمع المؤنث السالم

وكيف يتقى التلميذ الخطأ في تابع جمع المؤنث السالم في مثل « خلق الله السموات والأرض » ؟

في المنقوص

ثم كيف ينطق بتابع المنقوص في مثل « حكم القاضى العادل على الجانى الآثم » ؟

ومثل هذا يقال في المثنى في مثل « نظف التلميذ عينيه وفمه » و « يعتنى التلميذ بنظافة عينيه وفمه » وفي جمع المذكر السالم في مثل « أكرمت المجدين كلهم » « وأحسننت إلى المتقين جميعهم »

٢ - إن الاستغناء عن الاعراب التقديرى والمحلى أبداً يوقع في اللبس في حالة التابع أيضاً في مثل « حضر الفنى المطيع » و « إن هؤلاء التلاميذ مجدون » و « شكرت خادمي الأمن » .

على أن الكتب المدرسية الحديثة يسرت الأعراب التقديرى والمحلى إذ اكتفت بأن الحركة غير ظاهرة وأعفت التلاميذ من تقديرها للتعذر أو لثقل أو للمناسبة إلى غير ذلك مما افترضته اللجنة قائماً وبنت عليه ما بنته مما ظنته تيسيراً .

٣ - أما رأى اللجنة في الضمير فهو رأى يدعو إلى العجب لما فيه من خلط واختراع غريب لا أساس له من أصول اللغة وإنما هو مجازاة للمستشرقين الذين حاولوا أن يوازنوا بين اللغات موازنة مزجوها ببعض من الفلسفة اللاغوية التي قصدوا بها ناحية من البحث لمن أراد التعمق النظرى ولكن اللجنة التي أغرمت بالتجديد

على غير أسسة الصحيحة قد راقها أن تطرف التلميذ في الخطة التي تقترحها للتيسير بهذه الفلسفة الجديدة فجاءت بما ينبو عن المعقول . ومن غريب ما جاءت به اللجنة في هذا أنها اعتبرت أحرف المضارعة (الهمزة والنون) إشارة إلى « الموضوع » تفنى عنه . وهل في هذا تيسير ؟ وهل هو أيسر من أن يعرف المتعلم الفعل ومعناه ، وأن يتصور أن الفاعل ملحوظ ، أو مخفى ، أو مستتر ، دون أن يطالب بالتعبير الاصطلاحي ؟ إن هذا أيسر مع خلوه من الفلسفة ، ومن العجيب أنها ارتضت ذلك الاقتراح الفلسفي في حرفين من أحرف المضارعة وهما الهمزة والنون وسكتت عن الياء والتاء في مثل « يكتب وتكتب » ولعلها اعتبرت هذا من قبيل المثال « محمد كتب » الذي ترى أنه لا ضمير فيه ، أو لعلها وجدت أن المستشرقين لم يتعرضوا للنص على الضمير فيما بدىء بياء أو تاء .

٤ - اعتبرت اللجنة الضمير البارز الدال على العدد إشارة لا ضميراً . ولا ندري الحكمة في هذا التغيير اللفظي ، وهل في استبدال كلمة بأخرى شيء من التيسير ؟ وهل قصدت اللجنة بهذا أن تسوى بين هذا النوع من الضمير وبين اسم الإشارة ؟ وأي تيسير في هذا الخلط بين الحقائق ؟ الحق أن اللجنة قد استولى عليها حب التغيير وإن زاد الحقائق تعقيداً .

٥ - ترى اللجنة أن الضمير المتصل إذا ذكر معه ضمير منفصل فهو تقوية له مثل « قمت أنا » و « أنا قمت » وهذا أيضاً من التعسف الذي جر اللجنة إليه ميلها إلى التغيير . فأننا لا ندري الحكمة في العدول عن كلمة تأكيد التي ارتضاها المتقدمون إلى كلمة أخرى ليست أقرب إلى عقل المتعلم ، ولا أكثر دلالة على المراد . على أن في رأى اللجنة خطأ هو تقوية الشيء قبل النطق به في مثل « أنا قمت »

٦ - غيرت اللجنة تسمية جزأى الجملة لكي تدخل المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وتأتيه واسم الناصخ وخبره تحت اصطلاحين اعتبرتهما جديدين . وفي هذا

تقليل للأسماء ولكنه ليس تيسيرا . فالمسألة ليست اختصارا في التقسيم أو تقليلا من الأسماء وإنما هي فهم ما للكلمات من وظائف في الجمل وربط ذلك بما يستتبعه من ضبط خاص أو تغيير في أحوال الاسناد المختلفة للمفرد والمثنى والجمع وغير ذلك .

وإن المتعلم ليجد في الاصطلاحات التي حاولت اللجنة العدول عنها كثيرا من المعونة على حل الجمل والابانة عن أجزائها إبانة مرتبطة بما تؤديه كل كلمة مثل مبتدأ وخبر ، وفعل وفاعل ، إلى غير ذلك ، فهذه الألفاظ الاصطلاحية بينها وبين مدلولها صلة وثيقة ولو وازنت اللجنة بينها وبين نظائرها من اللغات الأجنبية لشهدت بفضل واضعيها من المتقدمين .

هذا إلى أن الاصطلاح الجديد غامض غموضاً لم تنهيا له عقول التلاميذ ، وإن ما عمله النحاة من تقسيم الجمل إلى اسمية وفعلية ، وتقسيم كلا جزأيهما باسم خاص لم يكن من مواضع العسر على المتعلم بل على العكس ، فإن التفرقة بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية لا بد منها للانتقال بالمتعلم إلى القيود العاملة (النواسخ) في حالة الجملة الاسمية وما لهذه القيود من أثر في المعنى وفي ضبط الأواخر . وهي لازمة أيضاً لإيضاح الفرق بين الجملتين « التلميذ عبر النهر » و « عبر التلميذ النهر » حينما نجى بكلمة التلميذ مشاة أو مجموعة ، ذلك الفرق الذي عقدت له اللجنة عنواناً خاصاً وهو « المطابقة بين الموضوع والمحمول » .

ولسنا الآن بصدد شرح الطريقة التي نسلکہا لإيضاح ذلك للتلاميذ ولكننا نقول : إن الطريقة التي نراها والتي ينصح بها رجال التعليم إنما هي الطريقة العملية لتكوين الجمل والأتیان بالأمثلة الكثيرة في الأحوال المختلفة . وبذلك ترسخ التغييرات في ذهن المتعلم فينطق بها صحيحة بدون حاجة إلى البدء بشرح القاعدة التي ذكرتها اللجنة في تقريرها وهي « إذا كان المحمول متأخراً لحقته علامة العدد التي توافق الموضوع . وإذا كان متقدماً لم تلحقه »

تقول اللجنة في تقريرها ص ٩ « الموضوع هو المحدث عنه في الجملة وهو مضموم دائماً » وحكمها على الموضوع بالضم دائماً يناقض تقسيمها الاسم المعرب سبعة أقسام، إذ قررت « أن الألف أصل في المثني، والواو أصل في الجمع بالواو والنون » فهذان القسمان خرجا من حكم الموضوع (وهو في رأيها الضم دائماً) إذ لا يستقيم قولها هذا إلا إذا اعترفت بالعلامات الفرعية التي أنكرتها .

وكذلك تقول في إعراب المحمول « إنه يكون إسماً فيضم » وهذا الحكم يخرج المثني وجمع المذكر السالم في مثل « التلميذان قاهمان والتلاميذ قاهمون » ، ويُخْتَضُّ قولها بضم كل من الموضوع والمحول إذا كان اسماً بمثل « سميرى كتابي » .

وتقول « ويكون المحمول ظرفاً فيفتح » وهذا خطأ بدليل قولك (كان العيد أمس) وكذلك تقول « إن المحمول يكون مجزئاً مع حرف من حروف الإضافة » تريد حروف الجر ؛ وتسمية حروف الجر بحروف الإضافة قد توحي إلى التلميذ أن يقول في مثل « جئت من المدرسة » من مضاف والمدرسة مضاف إليه . على أنه ليس في التسمية القديمة عسر ، بل لعلها ترشد الطالب إلى أثر حرف الجر فيما بعد .

٨ - وفي الترتيب بين الموضوع والمحول تقول اللجنة « الجملة العربية مرنة في الترتيب طيبة ؛ فلا تلزم أحد الركنين موضعاً واحداً » وهذا خطأ ، فإن الموضوع يجب تقديمه في مواضع معروفة وتأخير كذا ، وكذلك المحمول .

٩ - اختصت اللجنة بعض الصيغ فسمتها بالأساليب ، ولا نرى موجبا لهذه التسمية ؛ ونهت على عدم التعرض لأعراب هذه الأساليب ؛ وإن ما نهت إليه قد نص عليه في المناهج التي وضعها رجال المعارف ، اللهم إلا الكتب الدراسية الأخيرة التي كان لبعض أعضاء لجنة التيسير نصيب في وضعها أو مراجعتها ، فإنها عادت إلى إعراب هذه الصيغ .

١٠ - أدخلت اللجنة فيما أسمته « الأساليب » موضوعات التوكيد والنداء

والاستثناء. ولا نرى معنى لهذا، فإنها ليست من العبارات التي قالت اللجنة عنها إن النحاء تعبوا كثيراً في إعرابها وفي نحر مجها على قواعدهم. ويظهر أنها أرادت أن تستكثر من الموضوعات التي ودت إدخالها تحت هذا العنوان الجديد الذي اخترعته فحشرت هذه الموضوعات حشراً.

١١ قد وضعت اللجنة لما عدا جزأى الجملة كلمة « تكمة » وليس في التفصيل وفي إبقاء اسم خاص لكل نوع من أنواع المنصوبات شيء من العسر، بل على العكس كلمات الحال والتمييز والمفعول والظرف ونحوها هي ألفاظ واضحة الدلالة على معناها والصلة بينها وبين وظيفتها في الجملة متينة. والاحتفاظ بها لهذا وسيلة من وسائل التيسير إذا سرنا في تدريس هذه المباحث على الأساليب التعليمية الصحيحة وهي التي يتبعها مدرسو اللغة العربية الآن. على أن اللجنة جاءت بعد ذلك وفصلت في التكملة وقالت لمن لها أغراضاً وبذلك عادت إلى التفصيل الذي حاولت أن تفر منه. ومن العجيب حقاً أن حكمت بأن التكملة « مفتوحة أبداً إلا إذا كانت مضافاً إليها أو مسبوقة بحرف إضافة » فأين من هذا الحكم « مفتوحة أبداً » التابع المرفوع والمجرور والمضاف إلى ياء المتكلم.

في الصرف

أما رأى اللجنة في الصرف فقد قالت فيه ص ١١ « ولأن أكثر مسائله من بحوث فقه اللغة التي لا يحتاجها البادئ، بل لا يصل إليها فهمه » وقالت أيضاً في ص ٦ « وهذا كاه حملنا على أن نعدل عن تعليم الصرف من حيث هو علم فقد رأينا أنه بفقه اللغة أشبه. وأن دراسته المستقصاة أخرى بالذين يفرغون للتعلم في اللغة العربية وعلومها فأخذنا من أحكامه ما لم نجد منه بدا ويسرناه تيسيراً وأشعناه فيما يلائمه من أبواب النحو ».

وهذا كلام عام يوهم أن مباحث هذا العلم قد بلغت الغاية من الوعورة والتعاصي على أفهام التلاميذ ، ولا يضير هذه المباحث أو يطمئن في فائدتها أن تعتبرها اللجنة من مباحث فقه اللغة أو من مباحث الصرف ، فهي على الجملة موضوعات تتصل بجوهر اللغة وطواعيتها في التعبير ، وتعين التلاميذ على تنمية ذخيرتهم اللغوية

و يقيننا أن لهذه المباحث أثرها العظيم في الثقافة العربية للتلاميذ، ولها في دروس المطالعة والمحفوظات وشرح النصوص شأن جعل مفتشى وزارة المعارف يولونها عنايتهم بالأرشاد إلى طريق السير فيها في خلال هذه الدروس حتى يجنى التلاميذ الثمرة المرجوة . لهذا لم نفهم اعتراض اللجنة على مباحث الصرف ولا مناداتها بوجوب إغفالها . اللهم إلا إذا كانت قد ركزت كل مباحث الصرف في مبحث واحد وهو موضوع الاعلال والابدال ثم أصدرت حكمها العام على جميع موضوعات هذا العلم ، وجعلتها من المباحث المسيرة الفهم المتصلة بفقه اللغة .

وليس هذا الفرض من الصواب في شيء ، فباحث الصرف كما قلنا أوسع ميدانا وأعم أثرا، ورأى اللجنة فيها بعيد عن التمحيص، وحكمها عليها لا يرضى به أعضاؤها أنفسهم إذا هم رجعوا إليها وعرفوا أثرها وفائدتها للتلاميذ .

أما أن يحصروها في دائرة ضيقة وهي الاعلال والابدال ثم يصوبوا للعلم جميعه سهامهم فليس من الانصاف العلمى في قليل ولا كثير ، بل هو نقد ليس له من أساس سوى الفروض غير الصحيحة .

في البلاغة

أما البلاغة فقد قالت اللجنة إن أمرها أيسر من القواعد النحوية ، ولذا كانت خطتها في تيسيرها بعيدة بعض الشيء من العنف والخلط اللذين ملكت مبيلهما في القواعد النحوية .

والحق أن خطب التيسير في جملته لم يكن عسيراً ، ولم يكن يتطلب هذه الضجة التي أحدثتها اللجنة ، ولقد كنا نود أن يكون شعارها في نقد البلاغة الاعتراف بفضل المتقدمين ، فتشير إلى ما كان لهم في الموضوعات البلاغية من جهود موفقة ، كما فعل عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وأبو هلال العسكري في الصناعتين ، وغيرها ممن مزج البلاغة بالأدب مزجاً تدعى اللجنة أنه من مبتكراتها ، وإلى ما اهتدى إليه المتأخرون من رجال البلاغة من بحوث قيمة أضافوها إلى بحوث القدماء . نعم لقد كان يجمل باللجنة أن تنوه بفضل هؤلاء وهؤلاء حتى لا تهتم بأن حملتها على الجميع كانت جارفة وبغير حق .

ومما يستوقف النظر ما قالته اللجنة عن الموضوعات التي اختارتها والتي أغفلتها ؛ فإنها قالت « وألغينا منها ما لا صلة بينه وبين الحياة الأدبية » ولا ندري ماذا قصدت اللجنة بهذا ، فحملتها هنا غامضة ، لأن المعروف أن المباحث البلاغية التي تركتها اللجنة لها بالأدب وبنون القول صلة وثيقة ، فموضوع كالفصل والوصل هو ميدان للبلاغة في أرقى درجاتها ، ثم هو متصل بالأساليب التي عدتها اللجنة من بحوث البلاغة وأوجبت على التلاميذ دراستها ؛ ولو أن اللجنة جعلت عذرها في إغفال مثل هذا البحث عذراً تعليمياً متواضعاً ، كمرعاة عقول المتعلمين وأفهامهم ، لكان أدنى إلى القبول

وإذا نظرنا إلى المنهج الذي اقترحتة اللجنة في البلاغة وجدناه يتضمن أنواعاً ثلاثة :

- ١ - موضوعات هي مما دون في مناهج البلاغة قديمها وحديثها وهي :
معنى البلاغة . الإيجاز والإطناب والمساواة . الجملة وتقسيمها إلى خبر وإنشاء ،
التقديم والتأخير . التشبيه والاستعارة . الكناية . المحسنات البديعية .
- ٢ - مباحث من مناهج الأدب وهي :

الخطابة . الشعر . النثر . تراجم الأشخاص

٣ - أبواب قالت اللجنة إنها قد « بحث عنها القدماء من النقاد في إجمال ،
ويبحث عنها المحدثون في كثير من التفصيل » وهي الأسلوب . الوصف . القصص .
المقالة . الفصول « الفقر » . وحدة الموضوع .

و يتضح من هذا أن اللجنة لم تأت في مقترحاتها في البلاغة بجديد .

وبعد فنحن من أنصار تيسير القواعد العربية ، ولكننا لا نرتضى الطرق التي
سلكتها اللجنة في هذا التيسير ، ولا نوافق على التغيير الذي اقترحت في نواحي
شئ ؛ فانا نعتقد أن التيسير ليس في تغيير الاصطلاحات أو في إدخال بعض
الحقائق في بعض ، ولكن دعائم التيسير يجب أن تقوم على الاختصار على ما يحتاج
إليه تلاميذ المدارس ، وعلى ماله صلة بالغاية التي تدرس القواعد من أجلها ، وهي
لنطق السليم والكتابة الصحيحة ؛ وإلى جانب هذا تدرس الحقائق بالأساليب
العملية دراسة ممتزجة بتكوين الجمل حتى ترسخ الأساليب السليمة في أذهان
المتعلمين .

وسائل التيسير

لشرنا قبل ذلك التقرير الذى وضعت اللجنة العلمية لجامعة دار العلوم ،
ورفعة إلى حضرة صاحب المعالي وزير المعارف برأى الجامعة ،
الاستاذ نجيب حنانه رئيس الجامعة .

وقد استمرت اللجنة العلمية بعد ذلك فى البحث الذى بدأته
لتيسير اللغة العربية ، وانتهت إلى المبادئ التى نعملها فيما يأتى :

اللغة العربية كسائر اللغات خصائص فى كلماتها وأصاليها وتراكيبها ؛ ومن
هذه الخصائص ما يرجع إلى ضبط أواخر الكلمات أو أشباه الأواخر ، ومنها
ما يرجع إلى تغيير صيغ الكلمات لإيجاد كلمات جديدة مشتقة من غيرها ،
ومنها ما يرتبط بترتيب الجملة وصوغها .

وقد جرى علماء النحو ووضعوا كتبهم على أسلوب الإفاضة الشاملة
والبحث العميق فى الالتقاط ومواقعها من الأعراب وأسباب بنائها وأسهبوا فى
ذكر العلل وسطروا الشروط وقسموا المباحث أقساماً وبوبوها تبويهاً مفصلاً
ومزجوا ذلك بأدلة من الفلسفة اللغوية وصاغوا علوم اللغة صوغاً وضعوا له
الاصطلاحات والتعاريف ذات القيود المنطقية الجامعة المانعة وساروا فى كل
هذا على أسلوب دقيق عميق فى شتى المسائل التى لاغنى للتعلم فى البحث عن
الامام بقسط كبير منها .

نعم إن طائفة من الأسباب والعلل التى مزجوا بها بحوثهم ليست كبيرة الأثر
من الوجهة العملية ، ولكن طائفة منها لها فى تكوين الجمل وصوغها وأصول
الكلمات واشتقاقها شأن يقدره الباحث عن أسرار اللغة ، وإذا كان الحرص
عليها فى مراحل التدريس العالى لا بد منه .

على أنا ، ونحن بصدد تيسير القواعد لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية

نرى أن كثيراً من ذلك ليس له بالتعبير الصحيح صلة ، ولا يمت إلى فهم الأدب برابطة ، فمن الصواب أن نخفف أعباءه عن المتعلمين في مرحلة هم أشد ما يكونون عناية فيها إلى الحاجة باللباب ، وإلى الاستزادة من دراسة جيد الأساليب ، وبلغ المأثور ، مما يزيد الثقافة ، ويشحذ الفكر والقلم .

ويحمل بنا ألا نفعل عن حقيقة لا ريب فيها ، وهي أن التغلب على ما في الآلة من عجمة ، وعلى ما في الأقلام من انحراف ، وأن النهوض باللغة العربية وأدبها لا يكون بدراسة القواعد النحوية ، فما عهدنا نبوغاً في فنون القول أو في قوة التعبير كان عماده دراسة هذه القواعد ، فكبار الكتاب ، وذوو الأقلام المرفهة ، لم يستمدوا براعتهم مما درسوا من قواعد النحو وتبع علمه ، بل من التوفر على دراسة الأدب وتفهم أساليب الكتاب والشعراء .

على أنه لا جدال في أن دراسة طائفة صالحة من القواعد العربية أمر لا بد منه ، ولكن يجدر بنا أن نلاحظ أن هذه الطائفة لا ينبغي أن تعدو القدر الذي يساعد على التعبير السليم ، وعلى تفهم العبارات الصحيحة ، وهو قدر يسير هين التحصيل ، لا تضج منه الأفهام ، وليس منه ما أفاض النحاة في تسطيره ، وكدوا الهمة في شرحه .

ولقد عني أبناء دار العلوم منذ فجر النهضة الحديثة في مصر بتيسير القواعد العربية ، فكانت أولى المراحل هي التي قام بها فريق من خيرة أبناء دار العلوم ، وهم المرحوم حفي بك ناصف وزملاؤه ، في سلسلة كتب القواعد العربية التي وضعوها للمدارس ، وساروا في تأليفها على نظام متدرج ، يسير مدارك المتعلمين . وآخر كتاب في هذه السلسلة حوى خلاصة القواعد العربية بأسلوب سهل قريب المتناول ، حسن التبويب والوضع والنظام ، خال مما في بطون الكتب من فلسفة وعلل ، وقد سارت عليه المدارس حيناً ، وكان مرجعاً لمن يريدون التحصيل في يسر وسهولة ، وبعد عن التعقيد ، وخلو من الإفاضة التي ليس لها أثر عملي .

ثم وإلى أبناء دار العلوم من بعدهم حلقات الإصلاح وتابعوا الخطا في

التيسير وشفعوا هذا بكتب وضعوها ، كانت عوناً للتلاميذ وخيراً مرشداً للمدرسين ،
وهي شاهد بفضلهم ودليل على ما بذلوا من جهود متواصلة في النهوض بالقواعد
وتدريسها على أسلوب حديث .

وإننا نرى تسمياً لحلقات التيسير التي قام بها إخواننا أن نخطو خطوة أخرى ،
فانه من الحق ، ونحن بصدد تيسير السبيل للثقافة ، أن نفكر في اللباب من كل
شيء ، وأن نعني بتذليل الصعاب في طريق طلاب اللغة العربية الناشئين

وإننا لا نرمي بالملاحظات التي سنبديها أن نغض من قيمة القواعد العربية ،
أو أن نلوي الجهود عن الاهتمام بها ، أو أن نسد السبيل أمام من يريدون
التعمق في البحث فيها ، والتوفر على درسها ، فما غايتنا إلا تذليل الصعاب أمام
طلاب المدارس الابتدائية والثانوية ومن في مستواهم

إن طلاب هذه المدارس إنما يدرسون اللغة العربية لغاية خاصة ، هي الثقافة
العامة ، وهذه الغاية إنما تتحقق بالاهتمام بدراسة النصوص القرية المنال ،
وتفهم الأساليب العربية تفهما ينهض بلغة التلاميذ ، ويقوم ألسنتهم ، ويرقى
بعباراتهم ، وينمي الذخر الأدبي واللغوي لديهم ، ويجب إليهم دراسة
الأدب العربي ، والاستفادة من كتبه القديمة والحديثة ، على قدر ما تصل
إليه مقدرتهم

ولا شك أن الوصول إلى هذه الغاية يستدعي الاكتفاء من القواعد بالقدر
الضروري الذي له أثر في اللغة الصحيحة ، أما التفصيل العميق فلا يتسع له الزمن
الذي خصت به اللغة العربية في المدارس التي أشرنا إليها ، ولا تقوى عليه عقول
الناشئين ولا جهودهم ، التي يجب أن يكون لكل مادة من مواد المنهج نصيب منها
نقول إن قصدنا من التيسير الذي سنشير إليه إنما هو فائدة التلاميذ ، أمان
يريدون التخصص والتوفر على دراسة القواعد العربية والتعمق في تمحيص كتبها
القديمة والحديثة كطلاب المعاهد العالية ، فهؤلاء لهم وجهة خاصة ، وميدان

الدرس والتحصيل أمامهم فسيح ، والزمن موفور ، ولهم أن يتعمقوا كما يشاءون ،
فإن الغاية التي يسعون إليها تستدعي ذلك التعمق .

فنحن أذن بصدد فريق خاص من المتعلمين ، نريد أن تيسر لهم سبيل تحصيل
اللغة العربية وأدبها ، ولسنا في هذا بعيدين عن الصواب ، فيما نعتقد ، فإن لنا من
التجارب الواسعة ما يساعدنا على النهوض بهذا العبء .
ولما نسوق الدليل على ضرورة التيسير معتمدين على أصول التربية والتعليم ،
وعلى اللغة العربية والغرض منها :

فأما أصول التربية فإنها تقتضي أن نختار للمتعلم من المواد الدراسية ، ومن
الحقائق ، ما يفيد به ويلائم عقله ، ويتصل بحياته ويحقق الغاية من أيسر السبل

وهذا يتطلب ألا نحشر في المناهج ما لا يستسيغه ذوقه ، أو ما يشغل على عقله
أو يحمله عناء ضئيل الثمار ؛ وما نشك في أن طائفة كبيرة من الحقائق التي سطرت
في كتب القواعد النحوية لا يحتاج إليها المتعلم في مدارسنا العامة ، لا في حياته
ولا في ثقافته ، ولا في تفهم اللغة وأدبها تفهما عميقا نافعا ، ولا في دراستها
دراسة مجدية محققة للارتفاع التام بها

فليس من الصواب إذن أن نسير سيرا تقليديا وأن نسطر في المناهج حقائق
على غير أساس سوى أنها قد سطرت في الكتب وارتضاها المؤلفون قديما
أو حديثا ، ويجدر بنا أن نعود إلى النهج الذي يتطلبه التعليم الصحيح ، ألا نشبه
بالتمسك بحقائق نعتقد في قرارة يقيننا أنها غير ملائمة لعقول التلاميذ .

وأما الغرض من اللغة العربية فواضح ، وهو أنها أداة للتفاهم وعون على
الثقافة ورمز للقومية ووسيلة لدرس الذخر الأدبي والارتفاع به ، وفي مقدمته الكتاب
الكريم والسنة النبوية الشريفة . واللغة ليست إعرابا أو بناء ، بل هي الثروة الأدبية
من جيد القول ، وما الإعراب إلا وسيلة لمعرفة أسباب الضبط الصحيح للكلمات ،
فحسبنا منه ما يبلغ بنا هذه الغاية

وعلى هذه الأسس سننظر في القواعد النحوية لنرى ما يتصل منها بالغاية التي من أجلها وضعت .

وإن اتخذ هذا المبدأ أساساً للبحث ليصل بنا إلى وضع الأصول الآتية :

١ - تترك التعاريف النحوية بتاتاً ، فإن الأمثلة التي تمر بالسمع وبالنظر وتعال العناية من الشرح والتفهم أجدي في فهم القواعد فهما عملياً وفي تعرف وظيفة الكلمة في الجملة وارتباط هذه بما لها من حكم إعرابي أو غير إعرابي وأدعى إلى محاكاة المتعلم لهذه التراكيب ، وإلى طبع لسانه على التعبير الصحيح . وهذه الطريقة ، طريقة عرض العبارات الصحيحة على المتعلمين ، هي الطريقة الطبيعية في تعلم اللغات والالمام بخصائصها .

على أنا حين نلجأ إلى الأمثلة لتعرف القاعدة لا نبعد عن الأصول المنطقية فالتعريف بالمثال صحيح متداول في الكتب القديمة والحديثة

٢ - يجتنب من الألفاظ الاصطلاحية ما لا داعي إليه ، ونوجه ذهن المتعلم إلى وظيفة الكلمة في الجملة وما أفادته من معنى ، وإن بعض الألفاظ الاصطلاحية يمكن الاستغناء عنه بعبارات أقرب فهماً وأيسر منالاً للتعلم مع الوفاء بالغرض الذي من أجله وضع الاصطلاح . وسنشير إلى ذلك فيما يلي :

٣ - إن الغرض من الاعراب هو ضبط أواخر الكلمات ، وبيان سبب هذا الضبط ، وحسبنا أن نعبر عن هذا بطريقة موجزة ، وليكن أساسه فهم وظيفة الكلمة في التركيب .

٤ - لا داعي للتعرض لاعراب ما ليس لاعرابه أثر عملي في فهم الجمل أو ضبط الكلمات ، كأدوات الشرط وصيغتي التعجب ونحو ذلك مما سنشير إليه بعد .

٥ - لا داعي للتعرض لعلامات بناء الماضي والأمر وأحوالها المختلفة فإن

ضبط الآخر فيهما يكاد يكون طبيعياً في جميع الأحوال ، وليس النص على ما بني عليه الفعل إلا تعبيراً عن الأمر الواضح المحسوس

٦ - لا داعي للنص على بناء الحروف ، ما دام المتعلم قد عرفها بهذه الحالة الخاصة ، فهذا النص إنما هو من قبيل تقرير الواقع الذي لا يحتمل تغييراً .

٧ - القواعد القليلة الورد لا يبحث فيها إلا عند الضرورة ، على أن يكون ذلك بإيجاز مثل عمل (لات) وحكم المفعول معه

٨ - ترك القواعد التي لا أثر لها في ضبط الكلمات أو طرق اشتقاقها كشروط عمل اسمي الفاعل والمفعول ومواضع الابتداء بالنكرة وبجىء الحال معرفة أو من النكرة إلى غير ذلك .

وسنسير في بحثنا على ضوء هذه الأصول ثم ننظر إلى ماسطر النحاة في كتبهم قديماً وحديثاً :

إن القواعد النحوية التي دونت نوعان :

(الأول) نوع لا حاجة بنا إليه ، فليس له أثر لا في التعبير السليم ، ولا في الضبط الصحيح ، وليس الاغضاء عنه مما يعوق التفاهم ، وليست دراسته ضرورية للغة العربية ، باعتبارها أداة علمية أو حيوية

(الثاني) نوع يرجع إلى ضبط الكلمات وصوغها وتطابقها وترتيبها في الجمل . ونفصل كل هذا فيما يلي :

النوع الأول

الموضوعات التي لا داعي للتعرض لها ولا ضير من إغفالها وهي المباحث الآتية :

١ - الكلام وتعريفه والتعرض للمفيد وغير المفيد من التراكيب .

٢ - تعريف الاسم والفعل والحرف تعريفاً مطولاً ، ويكفي أن تعرض

الأمثلة ، فيدرك المتعلم حقيقة المعرف من الأمثلة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

٣ - ما يختص به كل منها من ميزات كالجر والتنوين والنداء ودخول أل وتافعلت وأتت ويا افعل . ونون أقبلن . . . ، إلى غير ذلك مما أفاضت الكتب في تفصيله .

٤ - الميزان الصرفي : فانا لانزن الكلمة إلا إذا عرفنا أصلها . ولقد جرت المعاجم على ضبط الكلمات بذكر أمثلة مشهورة تساعد على ذلك دون الالتجاء إلى الوزن بالقاء والعين واللام وبحروف الزيادة

٥ - أحرف الزيادة التي جمعت في قولنا (سألتمونيها) فان معرفة أصل الكلمات وتفرع بعضها من بعض بالطريقة اللغوية يغنى عن هذا

٦ - تعريف أنواع الفعل . ويكفي أن تدرك من الأمثلة

٧ - علامات كل من الماضي والمضارع والأمر . فهذه العلامات لا أثر لها

في إدراك حقيقة الفعل أو نوعه ، وليست هي التي يعتمد عليها المتعلم في هذا

٨ - أوزان المزيد والمجرد من الأفعال ، ويكفي أن تعرف الصيغ المختلفة

الأفعال المزيدة بطريقة أساسها تنمية الكلمات حين شرحها في دروس المطالعة ودروس المحفوظات وغيرها ، مع ذكر ما يتفرع منها من أنواع المزيد دون تعرض للوزن الصرفي

٩ - الجامد والمتصرف من الأفعال ؛ فهذا البحث توقيفي وسيعلم الطالب

مالا يتصرف وما يتصرف تصرفا تاما أو ناقصا في ثنايا الأمثلة التي تساق في درس القواعد والأدب والنصوص والمطالعة لتنمية الكلمات ولن يخطر ببال المتعلم أن يسأل عن مضارع ليس أو عسى مثلا

١٠ - الاصطلاحات الخاصة بأنواع الصحيح والمعتل مثل :

سالم - مهموز - مضعف - مثال - أجوف - ناقص - لفيف

مقرون - لفيف مفروق

ويكفي أن نشير إلى أن المعتل هو ما اشتمل على حرف علة ، وأن هذا الحرف قد يكون في الأول أو في الوسط أو في الآخر أو في موضعين من الفعل . وهذا كاف في إدراك الحقيقة المقصودة ، ويساعد على معرفة ما يترتب عليها من حذف أو تغيير في بعض أحوال الإسناد أو التصرف . وسنرى أن هذه الأحوال إنما تدرس بالطريقة العملية ، حين التعرض لتنمية الكلمات تنمية لغوية في أثناء شرحها .

١١ - التام والناقص :

تعالج الأفعال الناقصة من حيث معناها كما تعالج الكلمات الأخرى التي يحتاج المتعلم إلى معرفة معناها .

أما من حيث العمل الإعرابي فتعتبر الأفعال الناقصة (التي تعمل) كأنها قيود للجملة الاسمية كما سنشير إلى هذا بعد .

١٢ - ما تختص به كان . من حذفها وحدها أو مع اسمها أو مع خبرها أو معها . وليترك هذا إلى القواعد العامة التي تميزها اللغة ، وهي حذف ما هو معلوم فنشرح ما يرد من هذا .

١٣ - مواضع لزوم الفعل ومواضع التعدي . فإن المتعلم سيدرك عوامل التعدي واللزوم في خلال البحث عن تنمية الكلمات تنمية لغوية

١٤ - بناء الماضي وبناء المضارع .

أما بناء الماضي على الفتح أو على الضم فهو بناء طبيعي يجري به اللسان في حالاته بطريقة طبيعية كذلك ، بعد معرفة طاقة من الأمثلة التي تمر في خلال المطالعة وغيرها .

وبناء الأمر كذلك . ونكتفي في هذا الباب بالإشارة إلى بناء المضارع في خلال تكوين الجمل تكويناً إنشائياً وتغيير الأفعال تبعاً لإسنادها للضمائر

١٥ - إعراب أدوات الشرط ، فليس لإعرابها كبير أثر . ويكفي أن

تعرف معانيها وما يدل منها على زمان أو مكان أو غير ذلك . وتعالج كما تعالج الكلمات الأخرى التي تتطلب شرح المعنى .

١٦ - أدوات الشرط غير الجازمة . فان فهم معانيها هو المقصود بالذات .

١٧ - الجامد والمشتق من الأسماء : نوعا الجامد ، اسم ذات واسم معنى .

لا داعي لهذا ويكفي أن تعرف التصرفات المختلفة لبعض الكلمات في ثانيا التنمية اللغوية في خلال شرح الكلمات وسيدرك المتعلم أن المشتقات إن هي إلا كلمات تنشأ من التنمية اللغوية .

١٨ - شروط عمل اسمي الفاعل والصفة المشبهة ؛ وحسب المتعلم أن يعلم من خلال فنون التعبير أن بعض الكلمات تشبه الأفعال وتجري على نسقها فتعمل عملها أحيانا . . وأن عدم الإلمام بهذه الشروط لا يفوت على المتعلم شيئا مادامت التراكيب الصحيحة التي نسوقها شواهد لعمل المشتقات ستكون نموذجاً يحتذى حين إنشاء جمل تشبهها .

١٩ - الصفة المشبهة .

تعتبر كلمة من الكلمات الجارية على الأفعال وتدل على صفة من الصفات .

٢٠ - الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة

٢١ - شروط ما يصاغ منه اسم التفضيل :

لا داعي لسرد كل الشروط فبعضها لا يتجه إليه الذهن كصوغ اسم التفضيل من الفعل الناقص أو الجامد .

ولتعالج الحالات السائغة بطريقة عملية مقرونة بإنشاء التراكيب .

٢٢ - المجرد والمزيد من الأسماء وأوزان ذلك :

يعالج هذا في خلال التنمية اللغوية للكلمات على مثال ما أشرنا إليه في المجرد والمزيد من الأفعال .

٢٣ - شروط المثني وشروط الجمع :

لا داعي لسرد هذا ، فليس إغفال هذه الشروط مما يسبب خطأ ، اللهم إلا في

حالة واحدة تتطلب أن يوجه إليها النظر بضرب أمثلة لها وهي جمع الصفات التي على وزن أفعل أو فعلاء .

٢٤ - ما يطرد فيه جمع المؤنث السالم . لاداعي لهذا .

٢٥ - المؤنث الحقيقي والمجازي واللفظي والمعنوي :

التأنيث والتذكير يدركان بمعرفة مدلول الكلمة ، فليترك هذا للتعلم يصل إليه بفظته . وهناك طائفة من الالفاظ التي تتطلب الرجوع إلى اللغة لمعرفة وجوب تذكيرها أو تأنيثها ، وهذه يدرسها المتعلم على أنها جانب من اللغة .

٢٦ - النكرة والمعرفة :

من البديهيات أن يدرك المتعلم ما يدل على معين وما لا يدل من الكلمات ، إذا عرف مدلولها . فلا داعي لتعريف النكرة والمعرفة ولا لتقسيم المعرفة إلى أقسامها السبعة المعروفة .

٢٧ - أنواع المعارف :

(أ) لاداعي للتعرض للمعرف ، بأن ، ولا للمعرف بالاضافة ولا للمعرف بالنداء . فادراك أنها معارف لا يحتاج إلا إلى فهم المعنى .

(ب) الضمير :

لا داعي للتفصيل في أنواع الضمير : البارز والمستتر جوازا أو وجوبا والمتصل والمنفصل وما يختص بالرفع أو بغيره وما يشترك بين الرفع والنصب أو بين النصب والجر ؛ فليس لكل هذا أثر لا في ضبط الأواخر ولا في فهم المعنى . ويكتفى بمعرفة التغيرات التي تعترى الضمائر في أحوال الاسناد المختلفة في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث حين التعرض للأمثلة العملية كما سنشير إلى ذلك .

(ج) العلم :

يكتفى بفهم معنى الاصطلاحات الثلاثة : الاسم والكنية واللقب . ولا

داعى للتعرض لتقسيم العلم إلى مفرد ومركب إضافي وإسنادي ومزجي ، ولا لحكمها من حيث الترتيب بينها . ولا داعى أيضاً لعلم الشخص وعلم الجنس .
(٥) جملة الصلة وشروطها :

إن الإخلال بشروط الصلة وبما يجب أن تحويه من عائد ، وبحالات حذف العائد ، كل هذا يفهم إذا كان للطالب إلمام بنظم الكلام وتذوق وجوه التعبير فلا داعى إليه .

٢٨ - المبنى من الاسماء :

هذا البناء طبعى أو شبيه بذلك ، فلا داعى للتعرض له ولا للنص على نوع البناء فليس كل هذا مجالا للخطأ .

٢٩ - شروط الظرف والمصدر إذا نابا عن الفاعل : لا داعى لهذا فالإلمام بأساليب اللغة كفيلاً بالوقاية من الخطأ فيه .

٣٠ - الابتداء بالنكرة :

لا داعى للبحث فى هذا ، فالشروط التى سردها النحاة تنتهى بأن أساس الابتداء بالنكرة يرجع إلى الافادة ، وهذا من البديهيات التى لا تحتاج إلى بحث أو قواعد .

٣١ - شروط معمولى (لات) :

استعمال دلات ، إنما هو تركيب خاص قليل الورد وله صيغة خاصة . ويكفى النص عليها فتتضح الشروط المطلوبة .

٣٢ - لام الابتداء : إن هى إلا حرف يزداد فى بعض التراكيب شأن الحروف الأخرى التى تزداد ولاداعى لاسم خاص بها ولا لسرد مواضعها

٣٣ - أحوال المفعول لأجله من حيث النصب والجر وقلة ذلك أو كثرتة :

لاداعى لهذا ويكفى البحث فى حالة نصبه فقط

٣٤ - شروط نصبه : لاداعى للتعرض لها فلا طائل تحتها .

٣٥ - المفعول معه وتعين نصبه أو تعين العطف أو جواز الأمرين :
لاداعي لهذا فالموضوع من أساسه قليل الورد ، وهذه الإفاضة في الشرح
لا توازي مايجنى من فائدة عملية

٣٦ - عامل الحال : لاداعي لهذا

٣٧ - صاحب الحال : يفهم دون حاجة إلى التعرض للبحث . فصاحب
الحال هو الموصوف في المعنى

٣٨ - مواضع وقوع الحال معرفة أو جامدة : لاداعي لهذا فليس له أثر
أعرابي أو معنوي

٣٩ - نداء مافيه ال : لاداعي لهذا

٤٠ - صيغ الاستغاثة والندبة :

تشرح على أنها تراكيب خاصة يقصد بها تأدية معان معينة ولاداعي لاعرابها
٤١ - الاعلال والابدال : لا داعي للإسراف فيه ولا لاستقصاء شروط
قلب حروف العلة ويكفي أن توجه الذهن إلى قلب بعض الحروف في خلال
التنمية اللغوية وتصرف الكلمات

٤٢ - الاغراء والتحذير : تشرح الصيغ من جهة معانيها ولاداعي لاعرابها

٤٣ - الاختصاص : يعتبر صيغة خاصة كالاغراء والتحذير

٤٤ - الاشتغال : يستغنى عن التفصيل في أحواله المختلفة . ويعرب المنصوب
مفعولا به دون تعرض للفعل الذي نصبه . وحالة الرفع لا تحتاج إلى نص خاص

٤٥ - متعلق الجار والمجرور والظرف وحذفه الخ لاداعي لهذا فلا طائل
تحت ، والمعنى كفيلا بالإيضاح المنشود

٤٦ - أحوال المضاف ليا المتكلم وأحوال المنادى المضاف ليا المتكلم :

لاداعي لهذا .

٤٧ - إعراب صيغتي التعجب وشروطهما الخ : لا داعي لهذا وتكفي الإشارة إلى أنها صيغ خاصة ، مع شرح المراد منها .

هذه طائفة من الحقائق التي لا نرى ضررا في إغفالها ولا كبير فائدة يجنبها المتعلم منها من حيث اللغة أو من حيث الفهم أو من حيث ضبط أو آخر الكلمات .
فإن قال ذهنه بها يستنفد من الزمن والجهد ما يجدر بنا أن ندخره لفهم أساليب اللغة وفنون البلاغة ودراسة الجيد من المأثور .

النوع الثاني :

وهو أقسام :

- (أ) قواعد إعرابية لضبط أو آخر الكلمات أو شبه الأواخر ،
- (ب) قواعد لغوية لتنمية الكلمات وصوغها صوغا صرفيا
- (ح) قواعد تتعلق بالتغيير التطابق الاتباعي في التذكير والتأنيث والافرد والتثنية والجمع
- (د) قواعد تتعلق بتركيب الجمل وترتيب كلماتها . ولنشر إلى كل قسم منها .

القسم الأول

الموضوعات الإعرابية :

وللتغيير الإعرابي سريان :

(أولها) أدوات تعمل عملا خاصا . ومنها ما يدخل على المفردات . وهذه هي النواصب والجوازم وحروف الجر . ومنها ما يدخل على الجمل الاسمية فيغير الأثر الإعرابي لأحد جزأيا وهي النواسخ

(وثانيهما) وظيفة الكلمة في الجملة . وينطبق هذا على الموضوعات الآتية :

المبتدأ - الخبر - الفاعل - نائب الفاعل - المفعول - الحال -

التمييز - المستثنى - المنادى - (المضاف إليه) - العطف وحروفه -
التوكيد المعنوي - البدل - عطف البيان - تابع المنادى

وهذا القسم الاعرابي هو الذي نعتبره مرتبطاً بالغاية من النحو. وهو خلاصة
سهلة التحصيل هينة الادراك. وإليك بيان ذلك :

١ - فالأدوات العامة التي تدخل على المفردات محصورة ، وهي متفاوتة في
كثرة دورانها . فإذا اتجهت العناية في الدرس إلى كثير الدوران منها كان ذلك
تيسيراً وتذليلاً للموضوع .

وبما يرتبط بتيسير البحث ألا تتعرض للتفصيل في ناصب الفعل بعد حتى
ولام التعليل ولام الجحود وأو والفاء والواو . ونكتفي بأن نقول إن الفعل
منصوب بعد حتى مثلاً أو بعد الفاء دون تعرض لأن الناصب ، أن ، المحذوفة
ولا لجواز الحذف أو وجوبه .

ويجدر بنا أيضاً أن نفكر في تعبير آخر بدل كلمة الجحود ، في لام الجحود
فالمبتدئ . لا يستسيغ هذه الكلمة ، وليس هناك ضمير أو نقص في أن نقول : اللام
التي تقع بعد كان المنفية فتؤكد نفيها .

٢ - والأدوات التي تدخل على الجمل الاسمية وهي النواسخ تدرس مع
الجمل الاسمية ، ويشار إلى أنها قيود لها فتعالج من الوجهة المعنوية ، ثم يشار إلى
ما تحدث من تغيير في أحد جزأي الجملة . فنقول في « أن » ، مثلاً إنها نصبت الجزء
الأول من الجملة وأن الثاني باق على حاله ، ونقول في « كان » ، إنها غيرت الثاني
والأول باق على حاله ، ولا داعي للنص على أن الجزء الأول المرفوع تغير
وصار اسماً لكان ، ولا أن الجزء الثاني المرفوع تغير وصار خبراً لأن ، ولا ضرر
في أن نقول في إعراب « كان الجو صحواً » ، الجو مبتدأ وصحواً خبر وقد نصب
بكان . وفي إعراب « إن النيل حياة مصر » ، نقول : النيل ، مبتدأ منصوب بأن
و « حياة » ، خبر .

٣ - والاعراب المرتبط بوظيفة الكلمة يرجع إلى الموضوعات التي أشرنا إليها.

وما يجعل هذا القسم سهل المنال أنه مبني على فهم معنى الجملة وما تؤديه كل كلمة من الفائدة. فلنجعل أساس الطريقة في دراسة هذه الموضوعات تكوين الجمل تكويناً متدرجاً ، فنبدأ بالجملة السهلة ونضيف إليها من الكلمات ما يؤدي معاني خاصة يقصدها المتكلم وتتطلبها الإبانة . وبعد التحصيل وفهم وظيفة الكلمات فهما تاما نذكر الألفاظ الاصطلاحية لربط الحقيقة في الأذهان . ولا يتطلب البحث إلا الاصطلاحات الآتية وهي :

مبتدأ - خبر - فاعل - نائب فاعل - حال - تمييز - مستثنى - صفة - عطف - توكيد - ظرف - منادى .

وهناك اصطلاحات نرى أن تعالج ببعض التصرف وهي :

١ - البديل : المطابق - الاشتمال - بدل البعض من الكل - وهذه كلمات توضح سابقاتها أو تحدد المراد منها . ونستطيع أن نسميها (كلمات موضحة لما قبلها) فلها حكم ما قبلها .

٢ - البديل المبين : لا داعي إليه

٣ - عطف البيان : يستغنى عنه فهو - على بعض الآراء - من البديل المطابق ، على أنه في حقيقته إيضاح لما قبله فيسمى بما سمي به البديل

٤ - المفعول المطلق : يعبر عنه بأنه كلمة متممة للفعل

٥ - المفعول لأجله : كلمة تبين السبب ، وهي متممة للفعل كسابقه .

٦ - المفعول معه : أمثله قليله لا تستدعي اصطلاحاً خاصاً . ويمكن أن نعبر بتعبير عام يدل على المعنى المقصود وهو كلمة تدل على المصاحبة ، .

٧ - المفعول به . ويمكن أن يسمى مفعولاً ويكون هو المفعول الذي يختص بالكلمة دون سائر المفاعيل التي نستغنى عن وضع أسماء اصطلاحية لبعضها

٨ - المضاف إليه : كثيراً ما يضل المتعلم ويخلط لعدم فهمه مرجع الضمير في ، إليه ، فيخطئ . ويسمى المضاف إليه مضافاً ظاناً أن المعنى أنه مضاف إلى ما قبله . والابتعاد عن هذا الزلل يقال أن الكلمة الثانية متممة للاسم السابق .

٩ - تابع المنادى : يترك ونجى عليه أحكام التابع العادى .

وبعد فهذه طائفة من التغييرات لا تمس الجوهر ولا تؤثر في القواعد النحوية وهي أقرب فهما وأوضح تعبيراً

بهذه الملاحظات نستطيع أن نجعل التعبير عن سبب الضبط أو بعبارة أخرى سبب الاعراب تعبيراً طبيعياً نابعاً من المعنى . ونعتقد أن هذا أيسر وأقرب إلى جعل المتعلم يدرك أن الاعراب إن هو إلا حكم اقتضته وظيفة الكلمة وما توديه من معنى في الجملة

وإذا أضفنا إلى هذا ما قلناه وهو أن الطريقة التي تعالج بها هذه المباحث سيكون أساسها صوغ الجمل وتفريعها تفريعاً معنوياً كان الاعراب تعبيراً عما يدركه المتعلم من معاني الكلمات ووظيفتها في التراكيب . ويتحول البحث إلى بحث في معاني الجمل والكلمات ووظائفها

ونرى أن هذا يذلل ما يتوجس منه المتعلمون من خوف حين يطلب إليهم إعراب كلمات في جمل يفهمونها حق الفهم فتعنى عليهم وجوه التعبير ويظنون أنهم حين يطالبون بالاعراب قد انتقلوا إلى دائرة من التفكير تحيط به المعميات .

واتباع هذه الطريقة يجعل الأساس معنوياً إنشائياً ويغنينا عن الدوران حول موضوعات القواعد دورانا نحويًا ، ويمكننا من أن نجعل دروس القواعد تنبع من شيئين . (أولهما) تكوين الجمل تكويناً إنشائياً متدرجاً على أساس المعاني والحقائق الطريفة . وهذا أجدى من ذلك التطبيق التكويني الذي يجرى على أسس نحوية صماء لا تتصل بالمعنى الطريف ولا بالتفكير فيما هو شائق للتعلم . (وثانيهما)

قطع متنوعة الأغراض يدرسها المتعلم كما يدرس موضوعات المطالعة ثم يوجه ذهنه إلى صوغ جملها ووظائف كلماتها ويقرن ذلك ببيان سبب ضبط أواخرها في إجمال ووضوح .

وإذا ضمنا إلى ذلك أن القسم الثاني من مباحث القواعد (وهو ما سنشير إليه بعد) هو بحث يعالج بتكوين الجمل والافتتان في صوغها كان ذلك من عوامل التيسير الذي له شأن في دراسة هذه المادة

القسم الثاني

مباحث تتعلق بالتغير للتطابق في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، والتطابق يحى بين المبتدأ والخبر ، والصفة والموصوف ، والحال وصاحبها ، ويتصل بهذا مباحث أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر في أحوالها المختلفة فلها بالتطابق وأنواعه صلة .

وتدرس هذه المجموعة من الحقائق عن طريق الأمثلة التي تعرض أمام المتعلم . وهذه الطريقة أجدى وأقرب إلى تحقيق الغرض . وإن المتعلم في المراحل الأولى من تعلمه ليدرك من معلوماته اللغوية التي يكتسبها من المخاطبة وما يسمع ما تتطلبه أحوال التثنية والجمع والتذكير والتأنيث من تغيير تطابق .

ويبدأ في علاج هذا بالجملة الاسمية في حالة الأفراد ، ثم تدرج في صوغ الجمل وإطالتها ونجعل الخبر اسماً (جامداً أو مشتقاً) تارة وفعلًا ماضياً أو مضارعاً تارة أخرى وظرفاً أو جاراً ومجروراً فيجىء في ثانياً هذه الجمل ما يعترى الأفعال الصحيحة والمعتلة من تغيير عند اتصالها بالضمائر . وإن الأكثر من الأمثلة هو الذي يثبت القاعدة في الأذهان شيئاً عملياً فتصبح طبيعية بديهية الإدراك ، ولا يحتاج المتعلم إلى استظهار قواعد الإسناد المختلفة استظهاراً لفظياً قليل الجدوى .

وما يقرب أحوال التطابق إلى الاستعمال ، حقيقة لا نرى بأساً من الإشارة

إليها وهي أن الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة يمكن أن تعتبر ، نائبة عن الأسماء ، . ولعل هذه التسمية أقرب إلى ذهن المتعلم ولا سيما في حالة الاسم الموصول .

ويلاحظ أيضا أن جملة الصلة هي في الحقيقة وصف للموصول ، فهل لنا أن نقبل هذا فتعتبر جملة الصلة صفة للموصول ؟ إن هذا مما يسهل إسائة هذه الحقيقة ويجعل أسباب التغير التطابق واضحة .

ومما يجدر بنا الإشارة إليه أيضا بصدد الاصطلاحات النحوية موضوع النعت السببي ، وإنا نلج في هذه التسمية بعداً عن عقل المتعلم وأولى بنا أن نلجأ إلى تعبير آخر أوضح وأقرب وهو وصف الشيء بصفة ما يرتبط به ، وبعد أن يفهم المتعلم الحقيقة نرجع إلى اختصار التعبير فنسمى هذا النوع ، وصفاً ، مثل النوع الثاني الحقيقي

هذا . ومما يتمم القسم الاعرابي الذي نحن بصدد أن نشير إلى موضوعات ثلاثة وهي :

١ - علامات الاعراب الفرعية

٢ - الاعراب التقديرى

٣ - الاعراب المحلى .

١ - أما علامات الاعراب الفرعية فهي الألف والواو والياء ثم حذف النون أو إثباتها وحذف حرف العلة في الفعل ثم الكسرة في نصب جمع المؤنث والفتح في جر ما لا ينصرف

على أننا لا نريد بهذا إلا أن نقرب الموضوع للاذهان في الأحوال التي تحمل أسباباً مقبولة ، أما العلامات التي لا نجد لها سبباً عقلياً أو لا نجد من اليسير إيضاح ما عسى أن يكون لها من أسباب خفية فلا يسعنا إلا أن نلقنها

للمتعلم تلقينا وليس في هذا معضلات تعترض المتعلم أو تثير شبهات فالخطب يسير .

٢ - وأما الاعراب التقديرية فمن وسائل تيسيره ألا تعترض لتقدير الحركة للثقل أو للتعذر . وحسبنا أن نقول إن الحركات لا تظهر على الألف ولا على ما قبل ياء المتكلم ، وهذا طبيعي لا يحتاج إلى إيضاح وإن الضمة والكسرة لا تظهران على الواو والياء .

٣ - وأما الاعراب المحلى فيجىء في المبنيات وفي الجمل ، أما المبنيات فحسبنا أن نعرف أنها لا تتغير ويكفى في إعرابها أن نذكر وظيفة الكلمة ونقول أنها لا تتغير . وأما الجمل فلا داعي للتعرض لمحلها الاعرابي فلا طائل تحت هذا

القسم الثالث

قواعد لصوغ الكلمات صوغاً صرفياً وتفرع بعضها من بعض

وهذا البحث أقرب إلى البحوث اللغوية فهو يتضمن تنمية الأفعال وتصرف بعضها من بعض ، واسمى الفاعل والمفعول وصيغ المصادر .

ويمكن أن نعبر عن هذه الثلاثة الأخيرة بأنها أسماء متصلة بالأفعال . ويستغنى بذلك عن أسمائها الاصطلاحية ، ويشرح كل هذا في ثنايا تفسير الكلمات الكثيرة الاستعمال مع التعرض لتنميتها تنمية لغوية .

وإن الإشارة إلى أن اسمى الفاعل والمفعول والمصدر هي أسماء متصلة بالأفعال يفسر السبب في أنها أحياناً تعمل عمل الفعل .

فليكن طريقنا في هذا القسم طريقاً لغوياً إنشائياً نشرح فيه الكلمات ونذكر ما يتصل بها اتصال اشتقاق ونسرد من طريق التراكيب ومستساغ الجمل ما يجعل البحث نافعا مع الرجوع إلى المعاجم ومعالجة كل هذا تجيء في ثنايا دروس المطالعة والمحفوظات والنصوص الأدبية .

القسم الرابع

قواعد تتعلق بتركيب الجمل وترتيب كلماتها :

ويندرج تحت هذا :

تقديم الخبر وتأخيره وجوباً وجوازاً - حذف المبتدا أو الخبر وجوباً وجوازاً - تقدم خبر كان عليها أو على اسمها - زيادة التاء في خبر ليس وما - تقدم خبر إن وأخواتها على اسمها - تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه - حكم الفعل إذا نصب ضميرين من حيث الاتصال والانفصال - وقوع الحال والخبر والصفة جملة أو شبه جملة .

فهذه الموضوعات ليس لها أثر في ضبط أواخر الكلمات . وليس لاغفالها من القواعد النحوية أثر في المعنى أو في ضبط الكلمات .

بقي من مباحث القواعد موضوعان : وهما التصغير والنسب ، وقد أجهدا المتعلمين وشغلا أذهان المعلمين ، وكان لهما في التمرينات المدرسية والامتحانات نصيب محضوف بالكد ، ولم يترك واضعو التمرينات وسيلة من وسائل تصيد الأمثلة إلا سلكوها ولم يدعوا كلمة إلا أصابوها بمعاول التصغير والنسب وأرغموها على الإذعان لقواعدهما وإن أبى الاستعمال العربي أو كرهه الذوق الأدبي .

وليت البحث له من الفائدة ما يستدعي كل هذا العناء ، فإن الخطب يسير والكلمات التي وردت في اللغة العربية مصغرة معدودة ولا تحتاج في معرفتها إلا إلى نظرة سريعة ، والحال كذلك في النسب .

ونرى أن أمثل الطرق لدراسة هذين الموضوعين دراسة ناجحة سهلة ، ومعرفة قواعدهما معرفة عملية أن نتخير طائفة من الكلمات المستعملة فعلاً مصغرة أو منسوبة إليها أو التي يسبغ الذوق الأدبي استعمالها كذلك ، ثم نسطرها في هاتين

الحالتين في جدول يعرض على المتعلم للرجوع إليه وتفهم ما اجتواه ، ونجعل الأمثلة المتشابهة متعاقبة ليرى المتعلم ما تشترك فيه من تغير أو خصائص تمتاز بها ، ونستغنى بهذا عن سرد قواعد النسب والتصغير : ونعتقد أن هذه الطريقة مجدية محققة للغرض المنشود

وبعد فهذا رأينا في دراسة القواعد التحوية وتيسير طريقها وهو يكفل تحقيق الغاية وبذلك ما يعترض المتعلمين من صعاب ، وقد أشرنا في خلال البحث إلى مجمل الطريقة التي تتبع وأساس التدرج في تكوين الجمل تكويناً إنشائياً يمتزج بإيضاح ما للكلمات من أثر معنوي دون إسراف في سرد الاصطلاحات أو مبالغة في شرح ما لا يرتبط بالغاية من اللغة وبالاتفاف بها في التفاهم اللساني والكتابي .

ويقيننا أن ما اقترحناه هو خطوة محمودة الغاية إن شاء الله .

لمناسبة الذكرى السنوية

أمير الشعراء

أحمد شوقي بك

للأستاذ علي النجدي ناصف

مفتش المعارف بالاسكندرية

كان شوقي (رحمه الله) أمير الشعر العربي لعصره، غير مدافع ولا منازع .
وكان معاصروه من أساطين الشعر وأصحاب نهضته يدعونه بهذا اللقب ، ويقرون
باستحقاقه له ، وإنما يعرف الفضل من الناس ذروه .

ولم يتقلد شوقي إمارة الشعر عفواً ، أو بدعوة نشرها أو نشرت له ، فما كان
بحاجة إلى شيء من ذلك ، ولكنه تقلدها ، لأنه كان أحق بها وأهلها ؛ فقد اجتمع
له من الأسباب والمزايا ما يندر أن يجتمع لأحد من أهل صناعته . كان (رحمه الله)
صحيح الذوق ، رقيق الطبع ، دقيق الحس ، يقظ الملاحظة ، بارع التصوير ، متدقق
الشاعرية ، موفور الحظ من الثقافتين اللغوية والفكرية . وكان معتدّاً بعربيته : لا يسلمها
ولا يخذلها ، ولا يفرط في الحفاظ على سمتها ، بدعوى التجديد أو الاقتباس من
الآداب الأجنبية ، على كثرة مبتكراته ، وتأثر شعره بثقافته الغربية . ترى ظواهر
ذلك كله بينة في أشعاره لا يعيبك طلبها ، ولا يخفى عليك مكانها ، لأنها إنما كانت
صفات ملازمة ، لا تكلف فيها ولا صناعة . وستمر بك أمثلة لها في الشواهد الآتية .
لذلك كان شعره قريباً إلى كل نفس ، سائفاً في جميع الأذواق .

ثم يسر الله له أسباب الاتصال بالبيت الحمدي العلوي الرفيع ، فنشئ في كنفه
تنشئة ناعمة لينة لم يمسسها ضحك ، ولم تشبها شائبة من حرمان أو حاجة ، وانقطع

الشاعر ردحا طويلا ، يتغنى بما أثر البيت الكريم ويشيد بفضل مؤسسيه ورافعي قواعده .

ومن ذلك قوله من قصيدة محمد علي الكبير :

يا مديم الرقاد في خير مرقد	قم ، فما حل قبلك الأرض فرقد
وانظر الشرق كيف أصبح يهوى	وانظر الغرب كيف أصبح يصعد
وتأمل ممالك وبلادا	لمس الدهر عقدها فتبدد
كنت تحميه والسيوف عوار	من له اليوم بالحسام المجرد
ينشر النور والحضارة فيه	كلما زود الشعوب تزود
وترى الأمر بين قلب ذكي	في يديه وبين جفن مسهد

وقوله من قصيدة الخديو إسماعيل :

إن ماء أجرت يداك لندرجو	أن سيحي البلاد من حيث أردى
ولو أنا صنا وصنت لعشنا الد	هر في العز والسيادة رغدا
نهضت مصر بالزمان نزيلا	وبأهليه يوم ذلك وفدا
خطروا بين زاترين ولاقوا	ثالثا من نذاك أحلى وأندى
بين فلك يجرى وآخر رأس	ولواء يحدو وآخر يحدى
وملوك صيد يراخ بهم في	واسع الرين والصعيد ويندى
وقناطير يجفل الحصر عنها	كل يوم تعدها مصر عدا

ليت شعري هل ضمن في الماء أم هل

يضم	الماء	للودائع	ردا
ليبعدنّها	إلينا	بوقت	زمن
		طلما	أعاد
			وأبدى

وملكت السودان في الطول والعرض وفي شأنه المعظم عبدا
نلت بالمال والدماء منه أرضاً بجمال الياقوت والدر تفدى
وقوله من قصيدة السلطان حسين كامل :

أنتم بنو المجد المؤئل والندى لكم السيادة صببة وكهولا
النيل إن أحصى لكم حسناتكم ملأ الزمان محاسناً والجيلا
أحيا أبؤكم شاطئيه وابتقى مجداً لمصر على الزمان أثيلا
نشر الحضارة فوق مصر وسوريا وامتد ظلا للحجاز ظليلا
وأعاد للعرب الكرام بياهم وحى إلى البيت الحرام سبيلا
حفظ الآله على الكنانة عرشها وأدام منكم للهلل كفيلا
وقوله من قصيدة الاحتفال لتكريمه :

ظللتنى عناية من فؤاد ظلل الله عرشه بأمانه
ورعانى رعى الآله له الفاروق طفلا ويومَ مَرَجُوشَ شانه
ملك النيل من مصبيه بالشطط إلى منبعيه من سودانه
هو فى الملك بدره المتجلى حف بالهالتين من (برلمانه)

وكان خلال ذلك لا ينى عن تمجيد الخلافة ، وامتداح الترك ، والاعجاب
بأبطالهم وترصد الحوادث الجارية بهم فى السياسة والحرب ؛ ليقول فيها قولة
المعاطفة والشعر ، إلى جانب قولة السياسة والحرب ، فإذا هو يقول قولة الاسلام
والمسلمين فى المشارق والمغارب فخارا بالظفر والنصر ، وأسفا ورثاء حين الاخفاق
والهزيمة .

قال من قصيدة صدى الحرب :

بسيفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
وما السيف إلا آية الملك فى الورى ولا الأمر إلا للذى يتغلب

فأدب به القوم الطغاة ، فانه
وداو به الدولات من كل دأها
تنام خطوب الملك إن بات ساهراً
أمننا الليالى أن نراع بحادث
ومملكة اليونان محلولة العرى
هددت أمير المؤمنين كيائها
وما زال فجراً سيف عثمان صادقا
إذا ما صدعت الحادثات بحده

وقال من قصيدة الدستور العثمانى :

بشرى البرية قاصيها ودانها :
لما رآها بلا ركن تداركها
وبالأيين من قوم أماتهمو
حنوا إليها كما حنت لهم زمنا

إلى أن قال :

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب
صبرت للحق حين النفس جازعة
نلت الذى لم ينله بالقنا أحد

وقال من قصيدة الانقلاب العثمانى :

عبد الحميد حساب مث
صدت الثلاثين الطوا
لك فى يد الملك الغفور
ل ، ولسن بالحكم القصير

تنهى وتأمّر ما بدا لك ، في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحى عدد الكواكب من مشير
 كم سبحوا لك في الروا ح ، وأهوك لدى البكور
 ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور
 خفضوا الرؤوس ووتروا بالذل أقواس الظهور
 ذاك دهاك من الأمو ر ، وكنت داهية الاور
 أين الروية والأنا ة وحكمة الشيخ الخبير
 إن القضاء إذا رمى دك القواعد من ثبير
 دخلوا السرير عليك يح تمكون في رب السرير
 أعظم بهم من آسري ن ، وبانخليفة من أسير
 أسد هصور أنشب ال أظفار في أسد هصور
 قالوا : اعتزل . قلت : اعتزا ت ، الحكم لله التقدير

وقال من قصيدة الأندلس الجديدة :

يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام
 نزل الهلال عن السماء فليتها طويت ، وعم العالمين ظلام
 أزرى به وأزاله عن أوجه قدر يحط البدر وهو تمام

إلى أن قال :

صبرا أدرنة ، كل ملك زائل يوما ، ويبقى المالك العلام
 خفت الأذان ، فما عليك موحد بسمي ، ولا الجمع الحسان تقام
 وخبث مساجد كن نورا جامعا تمشى إليه الأسد والآرام
 يدرجن في حرم الصلاة قوائناً بيض الازار كأنهم حمام

وعفت قبور الفاتحين ، وفض عن
 نبشت على قعساء عزتها كما
 في ذمة التاريخ خمسة أشهر
 السيف عاري ، والوباء مسلط
 والجوع فتاك ، وفيك صحابة
 ضنوا بعرضك أن يباع ويشترى
 ضاق الحصار كأنما حلقاه
 ورمى العدى ، ورميتهم بجهم
 بعث العدو بكل شبر مهجة
 مازال بينك في الحصار وبينه
 حتى حواك مقابرًا وحويته

حفر الخلائف جندل ورجام
 نبشت على استعلائها الأهرام
 طالت عليك ، فكل يوم عام
 والهيل خوف ، والثلوج ركام
 لولم يجوعوا في الجهاد لصاموا
 عرض الحرائر ليس فيه سوام
 فلك ، ومقدوفاتها أجرام
 مما يصب الله لا الأقوام
 وكذا يباع الملك حين يرام
 شم الحصون ومثلن عظام
 جثًا ، فلا غبن ولا استذمام

وقال من قصيدة انتصار الأتراك في الحرب السياسية .

الله أكبر ، كم في الفتح من عجب
 صلح عزيز على حرب مظفرة
 يا حسن أمنية في السيف ما كذبت
 خطاك في الحق كانت كلها كرما
 حذوت حرب الصلاحين في زمن
 لم يأت سيفك فحشاء ، ولا هتكت
 سئت سلمًا على نصر ، فجدت بها

يا خالد الترك جدد خالد العرب
 فالسيف في غمده ، والحق في النصب
 وطيب أمنية في الرأي لم تخب
 وأنت أكرم في حقن الدم السرب
 فيه القتال بلا شرع ولا أدب
 قنالك من حرمة الرهبان والصلب
 ولو مثلت بغير النصر لم تجب

ثم قال :

أتاهم منك في لوزان داهية
 أصم يسمع سر الكائدين له

جاءت به الحرب من حياتها الرقب
 ولا يضيق بجهر الحق الصخب

لم تفترق شهوات القوم في أرب إلا قضى وطراً من ذلك الأرب
وقال من قصيدة خلافة الاسلام :

عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
كفنت في ليل الزفاف بثوبه ودفنت عند تبليج الاصباح
شيعت من هلع ببرة ضاحك في كل ناحية ، وسكرة صاح
ضجت عليك ما آذن ومنابر وبكت عليك بمالك ونواح
ثم قال :

أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصح إن الجنود يشوب بعد جماح
إن الغرور سقى الرئيس براحه كيف احتياك في صريع الراح
نقل الشرائع والعقائد والقرى والناس نقل كتاب في الساح
تركته كالشبح المؤله أمة لم تسلم بعد عبادة الأشباح
هم أطلقوا يده كقيصر فيهم حتى تناول كل غير مباح
غرته طاعات الجوع ودولة وجد السواد لها هوى المرتاح
وإذا أخذت المجد من أمة لم تقط غير مرابه اللماح

وقد عاد إلى هذا الموضوع في قصيدة أخرى ، فقال :

مجد الأمور زواله في زلة لا ترج لاسمك بالأمور خلودا
الفرد بالشورى ، وباسم نديها لفظ الخليفة في الظلام شريدا
خلعته دون المسلمين عصابة لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سواد غافل خلق السواد مضللا ومسودا
جعلوا مشيخته الغيبة سلما نحو الأمور لمن أراد صعودا
إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد كالجمل داء للشعوب مييدا
الجمل لا يلد الحياة مواته إلا كما تلد الرمام الدودا

لم يخل من صور الحياة وإنما أخطاه عنصرها فمات وليدا
وإذا سبي الفرد المسلط مجلسا ألقيت أحرار الرجال صيدا
ورأيت في صدر الندي منوما في عصابة يتحركون رقودا

ولم ينس شوقي مع ذلك أن يؤدي حق الجيرة الأكرمين ، من أبناء عمومة
المصريين وأوثقهم اتصالا بهم ، منذ نهضوا نهضتهم ، وهبوا بذودون عن حمى بلادهم
فكان يعطف عليهم ، ويشد من عزائمهم في الجلال ، كلما حزب أمر أو نابت نائبة
أو هاجت ذكرى . وكان يزورهم ، ويتغنى بمحاسن بلادهم ، ويدعو إلى الاستمتاع
بما حبتها الطبيعة من روعة وجمال ، حين يطيب العهد ، وتهدأ الثائرة .

بل إنه لم ينس أن يجعل لليابان ، أقصى بلاد الشرق الأقصى - نصيبا من
شعره ، حين كثرها الزلزال المروع ، ورج أطرافها رجاً عنيقا ، فناها من أرزائه
وقواجه الهائلة ماناها .

قال من قصيدة نكبة بيروت :

بيروت ، مات الأسد حتف أنوفهم لم يشهروا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا ياليتهم قتلوا طلي طبروك
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيفم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف المعجم الألى ضربوك
ما كنت يوما للقنابل موضعا ولوانها من عسجد مسبوك
وقال من قصيدته نكبة دمشق :

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق
ومعذرة البراعة والقوافي جلال الرزء عن وصف يدق
وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلت أبدأ وخفق

ثم قال :

وققم بين موت أو حياة فإن رمت نعيم الدهر فاشقوا
وللاوطان في دم كل حر يد سلفت ، ودين مستحق
ومن يسقى ويشرب بالمنايا إذا الأحرار لم يسقوا ويسقوا
ولا يبنى المالك كالضحايا ولا بدنى الحقوق ولا يحق
ففى القتلى لأجيال حياة وفى الأسرى فدى لهمو وعق
والحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق
وقال من قصيدته لبنان :

لبنان والخلد ، اختراع الله لم بوسم بأزين منها ملكوته
هو ذروة فى الحسن غير مرومة وذرا البراعة والحجا يبروته
وقال من قصيدته زحلة :

ودمشق جنات النعيم ، وإنما ألفيت سدة عدنن رباك
قسما لو اتممت الجداول والربا لتهلل الفردوس ، ثم نماك
مراك مرآه ، وعينك عينه لم يا زحيلة لا يكون أباك
ثم قال :

لم أنس من هبة الزمان عشية سلفت بظلك ، وانقضت بذراك
كنت العروس على منصة جناحها لبنان فى الوشى الكريم جلاك
يمشى إليك اللحظ فى الديباج أو فى العاج من أى الشباب أذاك
ضمت ذراعها الطبيعة رقة صفين والحرمون ، فاحتضناك
والبدر فى ثبج السماء منور سالت حلاه على الثرى وحلاك
وقال من قصيدة طوكيو :

قف (بطكيو) وطف طى (يوكهامه) وصل القريتين كيف القيامه
دنت الساعة التى أنذر الننا س ، وحلت أشراطها والعلامه

قف تأمل مصارع القوم وانظر هل ترى من ديار عاد دعامه
 خسفت بالمساكن الأرض خسفاً وطوى أهلها بساط الإقامة
 طوفت بالمدينتين المنايا وأدار الردى على القوم جامه
 لا ترى العين منها أين جالت غير تقض، أو رمة، أو حطامه
 حازم من مراحل الأرض قبر في مدى الظن عمقه ألف قامه
 تحسب الميت في نواحيه يعي نفخة الصور أن تلم عظامه

ولما أن وثبت مصر وثبتها الوطنية بعد الحرب الكبرى - تقدم شوقي بمد
 النهضة بشعره، ويخلد أهم ظواهرها وأحداثها فيه، فامتدح كبار الزعماء، وأكبر
 جهادهم لخير المكافاة في مواقف كثيرة، ودرس مشروعى ملنر، و ٢٨ فبراير دراسة
 شعرية ممتعة، ثرى أثناءها المواعظ والحكم، وألم فيها بأهم بنود مشروع ملنر إلمامة فنية
 بارعة، ومن خير ما عنى به شوقي في شعر هذه الفترة العمل على رد كلمة الأمة إلى
 الاجتماع كما كانت في فجر النهضة، فكرر الدعوة إلى الوفاق والتعاون، وألح في النهى
 عن الفرقة والخلاف، تارة في هدوء الناصح المترفق، وطورا في عنف الصاحب
 المتسخط.

ولما تشعبت النهضة، وامتد نطاقها إلى الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، لم
 يبعد شوقي عن مسيرتها، ولم يقصر في الاشارة بفضل الزعماء الذين عملوا على
 اتساع ألقها، وتولوا قيادة شعبها المختلفة، فقال في ذلك قصائد من أجود شعره
 وأرفعه قيمة.

قال من قصيدته مشروع ملنر :

أربعة تجمعهم همة ينقلها الجيل إلى عقبه
 قطارهم كالقطر هز الثرى وزاده خصبا على خصبه

لو لا استلام الخلق أرسانه شب فقال الشمس من عجبه
كلهم أغير من وائل على حماء ، وطى شعبه
لو قدروا جاءوكمو بالثرى من قطبه ملكا إلى قطبه
وما اعتراض الحظ دون المني من هفوة المحسن أو ذنبه
وليس بالفاضل في نفسه من ينكر الفضل على ربه
ثم قال :

قد صارت الحال إلى جدها وانتبه الغافل من لعبه
الليث والعالم من شرقه في هية الليث إلى غربه
قضى بأن نبى على نابه ملك بنينا وعلى خلبه
ونبلغ المجد على عينه وندخل العصر إلى جنبه
ونصل النازل في سلمه ونقطع الداخل في حربه
ونصرف النيل إلى زأبه يقسمه بالعدل في شربه
يتيح أو يحى على قدرة حق القرى والناس في عذبه
أمر عليكم أو لكم في غد ما ساء أو ما سر من غبه

وقال من قصيدة مشروع ٢٨ فبراير :

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبها وفاز بالحق من لم ياله طلبها
وما قضت مصر من كل لبانتها حتى نجر ذيول الغبطة القشبا
في الأمر ما فيه من جد ، فلا تقفوا من واقع جزعا ، أو طائر طربا
لا تثبت العين شيئا أو تحققه إذا تحير فيها الدمع واضطربا
والصبح يظلم في عينيك ناصمه إذا سدت عليه الشك والريب
إذا طلبت عظيما ، فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخط والقضب

ثم قال :

لا زيب أن خطا الآمال واسعة وأن في راحتي مصر وصاحبها
قد فتح الله أبوابا لعل لنا لولا يد الله لم ندفع مناكبها
لاتعدم الهمة الكبرى جوائزها وكل سعى سيجزي الله ساعيه
لم يُبرم الأمر حتى يستبين لكم نلتهم جليلا ، ولا تعطون خردلة
تمهدت عقبات غير هينة وأن ليل سراها صبيحه اقتربا
عهدا وعقدا بحق كان مقتصبا وراءها فسح الآمال والرحبا
ولم نعالج على مصراعها الأربا سبان من غلب الأيام أو غلبا
هيات يذهب سعى المحسنين هبا أسماء عاقبة أم سر منقلبا
إلا الذي دفع المستور أو جلبا تلقى ركاب السرى من مثلها نصبا

وقال من قصيدته : اعتداء :

فيا سعد جرحك ساء الرجا وقتك العناية بالراحتي
منايا أبي الله إذ ساورت حوت دمك الأرض في أنفها
ورقت لآثاره في القبيص ل ، فلا جرحت فيك أوطانها
ن ، وطوق جيدك إحسانها ك فلم يلق نايه ثعبانها
زكيا ، كأنك عثمانها كان قبضك قرآنها

ثم قال :

ويا سعد أنت أمين البلاد ولن ترتضى أن تعد القناة
وحجتنا فيها كالصباح فمصر الرياض وسودانها
ويتر من مصر سودانها وليس بمعيك تبيانها
عيون الرياض وخلقجانها

وقال من قصيدة الحرية الحمراء :

نثر الكنانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه يمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت
وقفوا مطيهم بسلم قصره
وتقدموا حتى إذا ما بلغوا
سالت من الغاب الشبول غلى بها
يوم النضال كستك لون جمالها
أصبحت من غرر الزمان وأصبحت
ولقد يتمت ، فكنت أعظم روعة
لنم أبو الأشبال ملء جفونه
وقال من قصيدة ٢٨ فبراير :

ضموا الجهود ، وخلوها منكرا
أقى الوغى ورحى الهيجاء دائرة
وقال من قصيدة المؤتمر :

قل للبنين مقال صدق واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب نشاتم
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمما
وقال من قصيدة شهيد الحق :

إلام الخلف يئسكم إلاما وهذى الضجة الكبرى علما

وفيهم يكيد بعض وتبدون البداوة والخصاما
 وأين الفوز ؟ لا مصر استقرت على حال ، ولا السودان داما
 وأين ذهبتم بالحق لما ركبتم في قضيته الظلاما
 لقد صارت لكم حكما وغما وكان شعارها الموت الزواما
 وتقم وانهمتم في الليالي فلا ثقة أدمن ولا اتهاما
 شبيتم بينكم في القطر نارا طلى محمله كانت سلاما
 إذا ما راضها بالعقل قوم أجد لها هوى قوم ضراما
 تراميت ، فقال الناس : قوم إلى الحذلان أمرهم ترامي
 وكانت مصر أول من أصبتم فلم نحص الجراح ولا الكلاما
 إذا كان الرماة رماة سوء أحلوا غير مرماها السهاما
 أبعد العروة الوثقى وصف كأنياب الفضنفر لن يراما
 تباغيتكم كأنكم خلايا من السرطان لا تجد الضماما
 أرى طيارهم أوفى علينا وحلق فوق أرؤسنا وحام
 وأنظر جيشهم من نصف قرن طلى أبصارنا ضرب الخياما
 فلا أمناؤنا نقصوه رحما ولا خواتنا زادوا حساما
 ونلقى الجو صاعقة ورعدا إذا (قصر الدبارة) فيه غاما
 إذا انفجرت علينا الخيل منه ركبنا الصمت ، أوقدنا الكلاما
 فأبنا بالتخاذل والتلاحي وآب بما ابتغى منا وراما

وقال من قصيدة النسر المصري :

أعقاب في عنان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح
 أم بساط الريح رده النوى بعد ما طوف في الدهر وساح
 أو كأن البرج ألقى حوته قترامي في السماوت الفساح

أقبلت من بُعدٍ تحسبها نحلة عنت وطنت في البراح
ثم قال:

لم لا يفتن قتيان الحمى ذلك الإقدام أو ذاك الطامح
من قى حل من الجو بهم فتلقوه طلى هام وراح
إنه أول عصفور لهم هز في الجو جناحيه وصاح
دبت الهمة فيه ومشت عزمات منك يا حرب صحاح
وقال من قصيدته (بنك مصر):

قف بالممالك وانظر دولة المال واذكر رجلا أدالوها باجمال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها لافي جوانب رسم المنزل البالى
ثم قال:

يا طالبا لمعالي الملك مجتهداً خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك طلى جهل وإقلال
سراة مصر عهدناكم إذا بسطت يد الدعاء — سراعا غير بخال
تبين الصدق من مبن الأمور لكم فامضوا إلى المال لا تلوا على الآل

فشوقى بلا مراء شاعر العصر الحديث ، وشعره سجل الحياة المصرية بما اضطرب
فيها من عاطفة ، وما استشرفته من أمل ، لا في مصر وحدها بل في البلاد الشرقية
غامة . وما أصدق حديثه عن نفسه في هذا المعنى حين يقول في قصيدته التي أقيمت
في مؤتمر تكريمه :

رب جار تلفتت مصر تولي ه سؤال الكريم عن جيرانه
بمثنى معزياً بماقى وطنى أو مهتأ بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر ق ، وكان العزاء في أحزانه

فلهذا لقب عن جدارة بأمير الشعراء ، فكان لقباً كريماً صادق التعبير ، اعترافاً به الشاعر ، ولم يكذب قائله بقوله لأول مرة حتى تلقفه الناس على اختلاف طبقاتهم ، وتعدد حظوظهم من الثقافة ؛ يدعونه به كلما تحدثوا عنه ، حتى صار علماً غالباً عليه ، أو قل خالصه :

ولهذا أيضاً رأى شعراء العربية وأدباؤها في الأقطار المختلفة ، أن يجتمعوا لتجديده في حفل جامع ، يليق بجلالة شأنه بينهم ، فتنادوا إلى مصر للموعد الذي ضربته لجنة الإعداد والتمهيد . وفي هذا الحفل تجاول جمهور الأدباء يطنبون شوقى ، ويشيدون بفضله على العربية ما أسعفتهم المقالة ، ووسعهم المجال . ونهض المرحوم حافظ إبراهيم فيمن نهض ينادى بصوته الرنان :

أمير القوافي ! قد أتيت مبايماً وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
وألقيت في المؤتمر قصيدة لشوقى ، حيا فيها مكرميه ، وتحدثت عن وحدة الأمل
والأمل التي آخت بين الأقطار العربية ، وجمعت أبنائها على التراحم والتعاطف
ومطلعها :

مرحباً بالربيع في ريعانه وبأنواره وطيب زمانه
ومنها :

يا عكاظاً تألف الشرق فيه من فلسطينه إلى بغداده
إفتقدنا الحجاز فيه فلم نهثر على قسه ولا سحبه
حملت مصر دونه هيكلاً الذي ن ، وروح البيان من فرقانه
وطدت فيك من دعائمها الفصحي ، وشد البيان من أركانه
ومنها :

شرفت مصر بالشموس من الشرق ، نجم البيان من أعيناه

قد عرفنا بنجمه كل أفق واستبنا الكتاب من عنوانه
لست أنسى بدأ لاخوان صدق منحوني جزاء ما لم أعانه
ومنها :

قد قضى الله أن يؤلفنا الجر ح ، وأن نلتقى على أشجانه
كلما أن بالعراق جريح لمس الشرق جنبه في عمانه
وعلىنا كما عليكم حديد تنزى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواء كلنا مشفق على أوطانه

فلم يكن إذاً من هم المجتمعين في هذا الحفل مبايعة شوقي بامارة الشعر ،
والمناداة به أميراً على الشعراء ، لأن هذه الإمارة كما تقدم قد نودى بها من قبل ،
واستقر له أمرها منذ أمد بعيد ، وإنما كان همهم الأكبر هو الاشهاد على مبايعته
والاعتراف بامارته في ملأ من العلية وذوى الجاه والرأى ، كأنهم أحسوا أن مجرد
التسليم له بفضل السبق دون الاشهاد عليه لا يبرأ من الظنة ، ولا يكفى وحده في
الابانة عن مبلغ ما يسرون له من الاعتراف والاذعان .

على أن شوقي قد أودى في عبقريته ونبوغه أواخر أيامه ، واتهم في غير قصد
بتقليد القدماء والجلود على مذاهبهم في الشعر ، عجزاً عن مسايرة الحياة الجديدة ،
وتصوير ما تجيش به من العواطف وما تنزع إليه من الآمال . اتهمه بذلك نفر
من متأدبي الشباب دون أن يأتوا بمثل ما أتى به ، أو بشئ ذى بال مما أرادوه
عليه ؛ فلم ينالوا منه منالاً ، ولم يستطيعوا أن يغيروا الرأى في شعره وشعرهم ، على اللاحاح
في نقده ، والاسراف في الغارة التي شنوها عليه

ولقد أفاد الأدب من هذه الخصومة خيراً كثيراً ، فإن شوقي أبى أن يسكت عن
خصومه وأن يدعهم يقعون فيه وفي شعره كما يشاءون ، ولم يشأ أن يأخذهم بالحاجة والمناظرة ،
بل بالاتيان بما زعموا أنه عاجز عن الاتيان به ، فأخرج رواياته التمثيلية الشعرية ،

ووضع أغانيه الرقيقة العذبة ، وتولى تمثيل ذلك والتغنى بهذه بنف من أقدر رجال الفن وأبرعهم في الصناعة فكان للجمهور من النوعين متاع كثير ، وكان لشوقي من كليهما شاهد أى شاهد على أنه حقاً أمير الشعراء .

ولما قضى شوقي وخلا مكانه منه ، تلفت الناس حولهم في لهفة وإشفاق يبحثون عن رجل يصلح لهذا اللقب من بعده ، فإذا الخسارة في شوقي أكبر مما حسبوا ، وإذا الفراغ الذي أعقب موته أوسع من أن يملأه طامع فيه ، فانتقلوا يائسين يطوون نفوسهم على الحسرة والألم ، وبقي مكان أمير الشعراء شاغراً كما يقولون ، كأن الناس آثروا انتظار الخليفة الكفء يأتي به المستعجل ولو بعد حين - على المبادرة إلى رجل ليس هناك ، ضناً بالأمير الجليل على غير أهله ، فتبقى له هيئته ، ويظل كما يجب أن يكون - معقد آمال الطامحين من أهل النبوغ والعبقرية . لكن أديباً من أدبائنا المشهورين لم يرقه هذا الموقف ، ولم يشأ السكوت عن خلاف الجماعة ، وتسفيه رأيها ، فنصب نفسه حاكماً بأمره يؤتى زعامة الشعر من يشاء ، ويتزعمها ممن يشاء ، وينقلها إلى حيث يريد ، فأعلن أن زعامة الشعر بعد شوقي قد صارت إلى العراق ، وأن مصر لم يبق فيها شاعر يستحق أن يلقب بأمير الشعراء ، كأنه لم يكن يومئذ يعلم أن له صديقة من الكتاب المقدمين ، يتعاطى الشعر ، ويطمح أن تكون زعامته إليه . ولا بد أن يكون صاحبنا حين تبين الأمر - قد ندم على فعلته ، وأدرك بعد ضياع الفرصة أن واجب المصانعة كان يقتضيه أن يكون داعياً لصديقه ، ومبشراً بزعامته ، لا أن يتجاهل موضعه ، ويصد عن مصر كلها وهو فيها . بل لعل صاحبنا أوجس في نفسه خيفة منه وتوقع أن سيناله بالحساب والمؤاخذه ، فما هو بالرجل اللين السهل ، يرجى رضاه من قرب ، ويتقي مسخطه ببعض الحيلة ، لكنه رجل صعب المراس ، شديد اللدد ، فيه جبرية واعتداد بالكفاية والنفس إلى الغاية التي لا غاية وراءها ، حتى لا يكاد يطيق النقد ، أو يصبر عليه ، مهما يكن صاحبه ، وعلى أي وجه يكون .

على أن الله كان أرحم بصاحبنا من أن يتركه على الحال التي وصفنا من الندم والخوف ، فأتاح له فرصة طيبة ، تدارك فيها ما فات ، ورجع عما اندفع إليه . فلم يكد صديقه الطموح ينظم نشيده القومي ، ويضع كدأبه (مذكرته التفسيرية) - حتى انبث الدعاة من أنصاره والمعجبين به ، يذيعون هنا وهناك أن الشاعر قد سمح بعد لأي أن يحتفل الناس لتكريمه ، ودراسة عبقريته ، وأن عرفان الفضل لصاحبه يوجب المشاركة في هذا الحفل ، ولما جاء وعده سارع إلى الخطابة صاحب نظرية انتقال زعامة الشعر من مصر ، فشهد على نفسه ، وناقض رأيه ، إذ قال فلم يعدل ، ومدح فلم يتحفظ ولم يقتصد ، كماداته حين يرغب أو يرهب ، كأنما خيل إليه أن لن تقال عثرته ، بل لن تقبل توبته إلا بهذه الكفارة المغلفة ، ثم ختم كلامه بمبايعة صديقه بالخلافة على الشعر ، ودعوة الناس إلى مبايعته والانضواء إلى لوائه .

فهل تراه كان يحسب أن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من كلمة يقولها في الناس ، أو أمر يأمرهم به ، فإذا هم يتداعون إليه مسرعين ؟ هيهات ، فالناس أكرم على أنفسهم من أن يلغوا عقولهم ، أو يكذبوا أذواقهم بالاستجابة إلى هذه الدعوة المدخولة ، تحفز إليها المصانعة والزلفى ، فلذلك ظلوا على رأيهم أن خليفة شوقي لما تأت الأيام به ، وأن انتظاره خير من الرضا بحكم الضرورة ، والقناعة بمن ليس أهلاً لهذه الخلافة ، وخلوا بين الصديقين يتقارضان الثناء كما يشاءان وتشاء لهما الأهواء ، دون أن يمكنوا أحداً من التسلط على مصائر أمورهم العامة ، والحكم فيها وفق العلائق الشخصية الخاصة .

فمن الخطأ إذا أن يظن ظان أن هذه الألقاب الشعبية يمكن أن تملى على الناس إملاء ، أو يفرض عليهم اصطناعها فرضاً بالدعوة واجتماع الحفل . وإنما سبيلها الذي لا عوج فيه ولا أمت أن يمضى الطالب فيما هو ميسر له من عمل ، يتابع الانتاج منه ويحتمل الجهد فيه ما وسعته الطاقة ، وأسعفته المنة ، وهو بفضل ألمعيته ومثابرته وجيل مناقبه - جدير أن يثير انتباه الناس له ، وبشغل أذهانهم به ، ويحرك

ألسنتهم وأقلامهم بترداد ذكره ، وطول الحديث عن آثاره..
 وكلما كان نتاجه أكثر وأبهر ، وكان بالجاهير الصق ، وفي الحياة أئين فعلا ،
 وأحمد أثرًا - كانت الطلبة أدنى ، والطريق إليها أقصر مدى ، وأوضح محجة ، لأن
 الجاهير إذ ذاك تؤخذ دراكا ببقريته وتتابع أعماله البارعة : لا تكاد تنتهى من
 الإعجاب بأحدها إلا إلى الإعجاب بآخر ، ربما كان أجل من سابقه وأبرع ، فلا
 تلبث أن تحس إحساساً ملحاً بالحاجة إلى لقب من ألقاب التكريم تخلمه عليه ،
 وتذكره به حين تتحدث عنه ، ولا يعدم القائلون عنه ، والمثنون على فضله ، أن يقع
 لأحدهم اللقب المنشود ، يلهمه إلهاما ، فإذا هو يختصر مناقبه ، ويشير إلى وجهته في
 معترك النشاط الانساني ، ويحسن التعبير عن شعور الجاهير بعظمته وإكباره ، وإذا الناس
 يتلقفونه في ولوع وشغف ، كما يتلقفون الضالة الكريمة جهدوا في طلبها والبحث عنها .
 ذلك ما كان حين لقب شوقي بأمير الشعراء ، وسعد بالرئيس الجليل ورمز
 الأمانى وغيرهما ، وحين لقت السيدة الجليلة عقيلته بأم المصريين ، ولقب ببيتهما
 الكريم بيت الأمة ، وهلم جرا .

فالجاهير هي التي تمنح الألقاب الشعبية ، وتصطنعها لأصحابها ، بعد أن تنظر
 أعمالهم ، ويصح لديها أنهم أصبحوا أهلا لها ، وإذا كان اجتماع بعد ذلك ، فإنما
 يكون بتسجيل الألقاب ، وإعلان الاعتراف بها ليس غير .

على النجدي ناصف

عقيدة أبي العتاهية

للأستاذ محمد أحمد برانق

المدرس بمدرسة طنطا الثانوية

قبل أن نتحدث عن عقيدة أبي العتاهية ، ونحاول تصويرها ؛ يجب أن نعرف منزلته الاجتماعية والذسية ، وفي أي عصر عاش ، وإلى أي حد شغلت المسائل الدينية عقول المفكرين في عصره ، ومدى التأثير الذي وصلت إليه ؛ فإن العصر الذي يعيش فيه الإنسان والظروف المحيطة به ، وما يشملها من أخذ وردأ وما تنفرج عنه الآراء المختلفة ، وما يتبين من مناقشتها — كل ذلك يؤثر فيه تأثيراً ، قليلاً أو كثيراً ، يرجع إلى مقدار ارتباطه بتلك الظروف ، وقدرته على فهمها وتكييف مسائلها .

وأبو العتاهية كان من غمار الناس ، فانه مولى عَنزى (١) من قبل أبيه ، وزهرى من قبل أمه ، وكان أبوه حجاماً ، ثم كان هو وإخوته يصنعون الجرار الخضر ، ولذلك لم يستطع أن يصول بنسبه ، ويفاخر بأبيه وجده ، وقد جاذبه يوماً رجل من كنانة في شيء ، فقخر عليه الكنانى ، واستطال بقوم من أهله ، فقال أبو العتاهية :

دعنى من ذكر أب وجد^١ ونسب يعليك سور المجـد
ما الفخر إلا فى التقي والزهد وطاعة تعطى جنان الخلد
لا بد من ورد لأهل الورد إما إلى ضحل وإما عـد^(٢)

(١) ولا يدفع هذا ما ذكر من أن محمد بن أبي العتاهية يزعم أنهم من عنزة النسب لا بالولاء

(٢) الضحل : الماء القليل على الأرض لا عمق له . والعد : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع : كماء العين

عاش أبو العتاهية في عصر كانت العقول قد بدأت فيه تتجه في أمور الدين اتجاهاً جديداً ، ولم ترض النفس بالتسليم بما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، من غير أن يحكموا العقل في أكثر الأمور ، ويناقشوا كل ما يعرض لهم من مسائل تتعلق بالتوحيد والصفات والوعد والوعيد وغير ذلك . ساعدتهم على ذلك كثرة من دخلوا في الدين من علماء الأعاجم ، وترجمة الكتب الرومانية واليونانية والهندية والفارسية والسريانية ونحوها ، لا سيما ما كان منها خاصاً بمسائل الإلهيات والفلسفة والمنطق .

كان النضج العقلي لأبي العتاهية في النصف الثاني من القرن الثاني ، فانه ولد سنة ١٣٠ هـ ، وبقي حياً إلى أن مات سنة ٢١٠ ، وقيل سنة ٢١١ ، وقيل سنة ٢١٣ . وأيا كانت سنة وفاته فهو قد عاصر في رجولته المهدي والرشيدي والمأمون ، وكانت له مع كل منهم أخبار وحوادث .

نشأ أبو العتاهية بالكوفة ، وأقام في بغداد حاضرة العباسيين ، ومنبع النور والعرفان إذ ذاك ، ومحط رحال العلماء والشعراء والمترجمين ، وكعبة القاصدين من أطراف البلاد الإسلامية ؛ لأخذ البدر التي كان ينشفعها الخلفاء الشاعر إذا رضوا عن قصيدته ، والمجادل إذا انتصر في حجاجه ، والعالم إذا أثار مسألة أظلمت برأى غيره ، وهكذا

كان أبو العتاهية في صغره حسن الهيئة ، جعند الوفرة ، أفتح الشعر ، أبيض اللون ، نحيل الجسم بمشوقاً ، وكان لبقاً ، فصيحاً ، زكياً ، ذهنياً ، وكل هذه من خلق الله

أما الصفات الجسمية فليس لأحد أن يشك فيها ، ويكادون يتفقون على أنه كان وسيماً خفيف الظل ؛ وأما الصفات النفسية ، وهي اللباقة والفصاحة والزكوة والذهن ، فهي صفات قد يكتسب الشخص شيئاً منها بالمران ، وكثرة الاتصال بالناس ، ولكن أبا العتاهية في أول أمره كان لا يختلط إلا بمن هم على شاكلته من الخرافين ، وصانعي الجرار ، وتجارها ، وهؤلاء لا يكتسب أحد منهم لباقة

ولا حصافة ولا زكنا، وهو إنما كان يقصده زمن شبابة المتأدبون والأحداث،
فينشدونهم ما عسى أن يفتح الله به عليه من الشعر، فيأخذون قطع الخزف ويكتبون
فيها ما ينشدونهم، فهذه الصفات النفسية كانت لطبع فيه، فهي موروثة أو موهوبة،
وليست مكتسبة ولا متصنعة، وأما أثر هذه الصفات في تفكيره واعتقاده،
فمن المعقول أنه لم يظهر في أيام صباه، فقد كان له في مزاولة الخزافة، وبيع الجرار
بالكوفة، ليكسب من ورائها رزقه - ما يشغله عن التفكير في أمر عقيدته
وفيما عسى أن يختار لنفسه من المذاهب التي كثر حولها الجدل في ذلك الزمان،
ولعل أول ما عرفه الأحداث أنه اجتاز في أول أمره، وعلى ظهره قفص فيه
فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه، فربفتان جلوس يتذاكرون الشعر
ويتناشدونه، فسلم، ووضع القفص عن ظهره، ثم قال: يا فتيان، أراكم تذاكرون
الشعر، أفأقول شيئاً منه فتجيزونه؟، فان فعلتم فلکم عشرة دراهم، وإن لم تفعلوا
فعلیکم عشرة دراهم، فهزئوا منه وسخروا به، وقالوا: نعم، قال: لا بد أن يشتري
بأحد القهارين رطب يؤكل، فانه قمار حاصل، وجعل رهنه تحت يد أحدهم،
ففعلوا مثله، فقال: أجزوا :

سا كنى الأحداث أتم

وجعل بينه وبينهم وقتاً في ذلك الموضع إذ ابلغته الشمس، ولم يجيزوا البيت،
فغرموا الخطر، وجعل يهزأ بهم وتممه :

مثلنا بالأمس كنتم

ليت شعري ما صنعتكم أربحتم أم خسرتكم؟

وإن ما كان يقرضه من الشعر في الكوفة ليس إلا شيئاً يتكلم به، ويسرى
عن نفسه بعض ما يلاقيه من العنت والإرهاق من مزاولة تلك الصنعة الحظيرة
طول يومه، وكان يسره أن يهتم بشعره الأحداث والشداة، فيجتمعون حوله،
ويسمعون إنشاده، ويطربون له، فيستهويه طربهم منه وإعجابهم به، فيزيد في
قرض الشعر، وإنشاد الأحداث والشداة على هذا الوجه، ولعلك سائل نفسك
في هذا الموضع: ما هو الشعر الذي كان يقرضه أبو الغتاهية حين ذاك، ففسر

بسماعه الأحداث ؟ إتي لم أعثر على شيء من شعره في ديوانه أو في غير ديوانه من المظان التي بين يدي ، والتي فيها شعر لأبي العتاهية — قد بقي على أنه قرضه في الكوفة ، وأنه كان ينشده في حلقة الصبيان ، فيعجبون ويظربون ؛ ومع ذلك فهل يكون هذا الشعر في شيء غير الغزل الرقيق ، أو يكون إلا في وصف شيء من الأشياء التي يحبها الشباب يجرى في عروقه الدم الحار ، ويمتلئ جسمه فتوة ، يحب المرح ويميل إلى اللهو ؟ إن شعره يغلب أن يكون في هذا النوع ، ولو لم يكن فيه وحده لبرم به الشبان ، وسنموا إنشاده ولم يعاودوه ، ثم ماذا كان يغريهم بلقاء جرار وابن حجام ، مثل أبي العتاهية النزيل بهم ، فهو وضع من وضع (١) ، وهو غريب عنهم ؟ فلو لا أنه عرف كيف يستهويهم ، ويجمعهم حوله ، بالضرب على الوتر الذي كانوا يحبونه ، لما حفلوا به ، ومن يدري ؟ لعله كان في ذلك رواج لبضاعته ، التي كان لا يزال إلى اليوم يكسب منها عيشه الذي يقوت به نفسه وأخاه ؟

وبما ضاع من شعره الذي كان يقرضه هناك أيضاً ما كان يقرضه في بني معن بن زائدة ، إذ كانت بينه وبينهم خصومة ، ومنه ما ذكر من أن عبد الله بن معن تهدده وخوفه فقال يهجوهم :

يا صاحبي رحلتى ، لا تكثرا في شتم عبد الله من غذل
سبحان من خص ابن معن بما أرى به من قلة العقل
قال ابن معن ، وجلا نفسه : على من الجلوّة يا أهلي
أنا فتاة الحى من وائل في الشرف الشامخ والنبل
مافى بنى شيان أهل الحجى جارية واحدة مثلى

واستمر على هذا النحو من الهجاء حتى أقذع وأخش ، فانتقم منه عبد الله بمثل ما هجاه به ومن واديه (راجع الأغاني ج ٤ ص ٢٢٠ والديوان ص ٢٢٤) ثم كان بينه وبين بني معن هؤلاء ما وقعت بسببه خصومة طويلة ، فانه كان كلما مضوا في مغاضبته أمعن هو في هجوهم ، والنيل منهم ، والتعنت عليهم ، واتصل

هجاؤه لهم ، حتى قال في عبد الله وكان قد تهدده وتوعده بالشر إن هو شب
بجاريته سعدى :

ألا قل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقد بلغت ما قال ، فما باليت ما قال
ولو كان من الأسد لما صال ولا هالا
فصنع ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيه كفيه لما نالا
قصير الطول والطيلة لاشب ولا طالا (١)
أرى قومك أبطالا ، وقد أصبحت بطالا
قال عبد الله : ما لبست سيفي قط فرأيت إنسانا يلحنى ، إلا ظننت أنه يحفظ
قول أبي العتاهية في فلذلك يتأملنى ؛ فأخجل - يريد بذلك قوله :

فصنع ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا

من ذلك تعلم أن شعره في أول أمره كان كشعر غيره من الشعراء في أول
أمرهم ، ولما شدا وترعرع ، وجد الشعر منبع رزق لا يغيض معينه ، فمدح وهجا
وخاصم وعاند ، وخشيه الأشراف فصالحوه ، إلا أن هذا النوع من شعره عامة ،
وما قرضه منه في الكوفة خاصة - لم يصلنا منه إلا نزر يسير ، لا يكاد يصور لنا
طرفا من حياته الأولى صورة واضحة ، ولكن الذى نجزم به ، أنه ما كان يلبس
وهو في الكوفة أبراد الزاهدين ، وما كان إلا شاعرا شابا شأنه شأن الشبان
لا يجرى على ألسنتهم ذكر الموت والقبر والنشر والحشر والحساب والثواب
والعقاب والجنة والنار إلا بقدر ، وهمهم من الحياة غالبا عيشة راضية يغلب
عليها المرح والسرور . وساعد أبا العتاهية على ذلك طبع فيه ؛ أما التنسك فانه
يغلب ألا يكون في غير الشطر الثانى من العمر ، إلا إذا أحاط بالإنسان ظروف

وملابسات خاصة تجعله يحرى على غير الغالب والمألوف . وكان في أبي العتاهية انحناءات وتكسر، وحمل زاملة المختشين في الكوفة زمن شبابه ، وهذا مضافا إلى أدبه ، جعل مصنع الخزافة حلقة أدب ، وقد ظل في حاله من التخنت ، وحمل زاملة المختشين حتى استبانت سته ، فعوتب في ذلك ، وأنكره بعض الناس عليه ، وقال له : أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك ١٢ ، فقال له : أريد أن أتعلم كيادهم ، واتحفظ كلامهم . وقد أغراه جنون شبابه أن يحب امرأة نائحة من أهل الكوفة ، بها حسن ، وفيها جمال ، ولها دلال ، وشيب بها ، ثم لم يلبث أن ملأها ، وبرم بها ، واجتواها ، واتهمها بالنساء ، وقال في ذلك شعراً (١)

عرف أبو العتاهية ، وذاع صيته في الشعر ، وخشيه أشراف الكوفة ، وقربه كثير منهم ، وناخوا عنه ، حتى إن عبد الله بن معن أراد يوماً عقابه على هجو قاله فيه ، فضربه مائة سوط ليس بالمبرح تغيظاً عليه ، وإنما لم يغلظ في ضربه تقيّة منه ، وخوفاً من كثرة من يعنى به ؛ ولما ساء بني معن هجاؤه ، مضوا إلى مندل وحيان العزيين ، وهما من بني عمرو بن عامر ، بطن من يقنّدم بن عزة ، وكانا من سادات أهل مكة — فقالوا لها : نحن بيت واحد وأهل ، ولا فرق بيننا ، وقد أتانا من مولا كم هذا مالو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه . فأحضرا أبا العتاهية ، ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما ، فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن ، وضمننا عنه خلوص النية ، وعنهما ألا يتبعاه بسوء ، وكانا ممن لا يمكن خلافهما ، فرجعت الحال إلى المودة والصفاء ، فجعل الناس يعدلون أبا العتاهية على ما فرط منه ، ولأمنه آخرون في صلحه لها ، فقال :

ما لعذالي ومالي ؟ أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري لابن معن واحتمالي
إن يكن ما كان منه فبئجرمي وفعالي
أنا منه كنت أسوا عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي :

(١) راجع كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٤

رب ود بعد صد وهوى بعد تقالى
قد رأينا ذا كثيرا جاريا بين الرجال
إنما كانت يميني لطمت منى شمالي

هاجر أبو العتاهية من الكوفة إلى بغداد في زمن المهدي ، وكان محتثا لا يزال على حاله في الكوفة : يحب النساء ، ويشبب بهن ، ويتعرض لهن ، وله مع عتبة جارية المهدي حديث طويل ، وكان لا يتورع عن أن يشبب بها في حضرة الخليفة وفي مجلسه ، حتى إنه عند ما قال :

ألا ما لسيدتي ما لها ؟ أدلا فأحمل إدلالها !
والأ فقيم تجنت وما جنيت ؟ سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للإمام قد أسكن الحب سربالها
مشيت بين حور قصار الخطا تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب باللوم عذالها

مال بشار إلى أشجع السلي تليذه ، وقال : ويحك يا أخا سليم ! لا أدري من أى أمره أعجب ؟ أمن ضعف شعره ؟ ، أم من تشبيهه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه

ونحن وإن كنا لم نعرف بالضبط السنة التي هجر فيها الكوفة ونزح إلى بغداد ، فإنها كانت على أى حال زمن المهدي ، حيث اتصل به ولازمه ، ولطف بحله عنده ، فكان يجالسه ويسايره ويسمر عنده ، ويخرج معه للصيد ، ويتشفع فيمن يغضب منهم المهدي ويتغيب عليهم ، فيقبل شفاعته ، ويعفو بعد أن يأمر بالجر على الوجوه ، والإلقاء في السجن ، ثم هو يجلس معه وقد ماتت ابنته فحزن عليها وامتنع من الطعام والشراب ، فيعزيه ، فيقبل عزاه ، ويقول له : أحسنت ويحك وأصبت ما في نفسي ، ووعظت وأوجزت ، ثم أمر له لكل بيت بألف درهم .
وكان يتصل بهارون بن المهدي ولا يتصل بالهادي ، فلما تولى الهادي الخلافة تنكر له ، ولم يحظ عنده ، ولكن أبا العتاهية ، وهو الشاعر اللبق الحصيف المطبوع ،

لم يعز عليه أن يترضى الهادى ، ويستل سخيمته بشئ هين عليه ، رخيص عنده ، لا يكلفه ما يكلف غيره من العنت والارهاق ، وكد الذهن ، وكدح خاطر ، ذلك هو آيات من الشعر تجعله راضيا عنه ، بعد أن كان واجداً عليه ، وقد كان ذلك ؛ فانه غسل وجده بآيات مدحه بها ، ثم نال جائزة بقصيدة أنشدها بين يدي الخلافة ، ويظهر أنه كان لا يحب الهادى ؛ لأنك لو رجعت إلى تلك الآيات التي مدحه بها ، وإلى القصيدة التي أنشدها بين يديه - لم يستهوك شعرها ، ولم تطرب له ، بل لا تكاد تصدق أنها من شعر أبى العتاهية ، ولكن قريحته لم تبق جامدة حين أراد أن يقرض فى الهادى شعرا ، بل لانت وسلست ، فدحه وهناه ، وصحبه وحظى عنده ، حتى إنه عندما مات الهادى . وطلب إليه الرشيد أن يقول شعرا ، امتنع ، فحبسه الرشيد ، وبقي فى الحبس مدة .

إلى الوقت الذى اتصل فيه أبو العتاهية بالرشيد لم يبين لنا أنه صاحب مذهب دينى خاص ، ولم نعرف أنه لبس مسوح الزاهدين ، ولكنه شاعر يتكسب بشعره ، فتروج سوقه ، ويربح مالا كثيرا يكتنزه ، ويحرص عليه حرص الجبان على روحه ، بدأ بعد ذلك ينحو نحواً جديداً فى شعره ، وحديثه لجلساته ، ونظام حياته : بدأ يذكر الله والموت ، ويدم الدنيا ، ويغضها إلى الناس ، ويعجب من تهاقهم عليها ، وتكالبهم على نعيمها ، ويصفهم بالفقلة والغرور ، وينسب كل شئ إلى الله . واعتنق مذهب الجبرية ، الذين ينفون الفعل حقيقة عن العبد ، ويضيفونه إلى الرب (١) ، وكان هذا المذهب قد ظهر فى أواخر أيام نبي أمية ، واعتنقه بعض الناس .

والذى يبدو لنا أن أخلاق أبى العتاهية ، لم تخرج عن أخلاق كثير من الشعراء فى زمانه ، وفى غير زمانه ، فهم فيما أعتقد قوم لا يثبتون على مبدأ ، ولا يقيمون على شئ واحد ، فحبهم ، وبغضهم ، وولاؤهم وعدم ولائهم ، لا يستقر ، وإنما يلبسون لكل حالة لبوسها ، ويسيروا فى ركاب من يظنون أن الخير آتيهم منه ، ومن يرون أن الدنيا أقبلت عليه ، فاذا ولت عنه الدنيا ، ولوا عنه على إثرها ،

(١) راجع كتاب الملل والنحل ج ٢ ص ١٠٨ .

لا يتذمّون ولا يتلومون ، وأبو العتاهية واحد من هؤلاء الشعراء ، طينته من طينتهم ، وخلقه من خلقهم ، فهو لم يثبت في نسبه ، ولا في خلقه ، ولا في مذهبه ، وساعده على ذلك طبع فيه ، فانه كان يحب الشهرة والمجون والعتة . أما في نسبه ، فانه ادعى أنه عنزي بالنسب تارة ، وبالولاء تارة أخرى ، وما زال بالعزيين حتى التصق بهم واستعداهم يوماً على جزار غيره بأنه نبطي وقال لهم : إن فلانا الجزار قتلني وضربني ، وزعم أني نبطي ، فان كنت نبطيا هربت على وجهي ، وإلا فقوموا فخذوا لي بحقي ، فقام معه مندل بن علي وماتعلق نعله غضبا ، وقال له : والله لو كان حقلك على عيسى بن موسى لأخذته لك منه ، ومرمعه حافيا حتى أخذ له بحقه

هذا الذي آلمه أن ينسب إلى أهل النبط ، والذي استعدى العزيين على من نفي نسبه عنهم ، والذي جامله العزيون ، فأدالوا له من صاحبه ، والذي كان للعزيين عنده المقام الأول ، وكان لا يمكنه الخلاف على مندل بن علي وأخيه حيان العزيين الفقيهين ، وقد كانا من أشرف الكوفة ، فهما نفاعان ضراران - هذا الرجل عاوده الخلق الغالب على الشعراء حينما هاجر من الكوفة إلى بغداد حيث ترك عنزة والعزيين ، وأصبح لا يرجو نفعتهم ، ولا يخشى بأسهم ، فخلع نسبه إليهم وتبرأ منهم ، ولبس في نسبه ثوبا جديدا ، ذلك هو نسب اليمانية ، لأنه قدم على بغداد غريبا ، وأراد أن يتقرب من الخليفة ، ولكنه لا يستطيع أن يدعي أنه من نسبه لآليه ، فاتصل بخال الخليفة المهدي وهو يزيد بن منصور ، لأنه عرف أنه لطيف المحل عند ابن أخته ، فهو يقدمه إليه ، ويقربه منه ، ويشفع له إذا احتاج إلى شفاعته ، ويزكيه عند توزيع العطايا على الشعراء . ولم يكتف بالاتصال بيزيد ابن منصور ، فانه ألحق به نفسه ، وألصق نسبه ، وادعى أنه مولى من موالى اليمانيين ، وانتفى من عنزة وتبرأ منهم ، ومدح اليمانية ، ومن ذلك قوله

سقيت الغيث يا قصر السلام فنعم مِجْلَةٌ الملك الهام
لقد نشر إلا له عليك نورا وحفك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدي حتى تدور على دائرة الحمام
له بيتان : بيت تبغى وبيت حل بالبلد الحرام

وكان يزيد هذا من أكرم الناس وأحفظهم لحرمة ، وأرعاهم لعهد ، وكان باراً بأبي العتاهية ، كثيراً فضله عليه ، وكان أبو العتاهية منه في منعة وحصن حصين مع كثرة ما يدفعه إليه ، ويمنعه من المكاره ومع أنه أحسن فقهه في ماله وفي نسبه ، ووجدته في شعره وفي بشره ، كما قال هو عندما رثاه ، وفي أنه ساء من أجله منظره ومخبره - فانه لم يقيم على ولائه له ، ولم يبق يمانيا ينتسب لليمانية ، ويفخر بهم ، كما كان يفعل من قبل ، فقليل له في ذلك ، فقال : ذلك شيء احتجنا إليه في ذلك الزمن ، وما في واحد ممن اتعميت إليه خير ولكن الحق أحق أن يتبع ، وكان ادعى ولاء اللخمين - من ذلك تعلم أنه كان ينتسب إلى من يجدا الخير فيهم ، ويتلمس المنفعة من ورائهم ، فاذا قضى منهم غايته أو انقطع أمله فيهم فلم يدر درهم عليه ، ولم تهطل سحائبهم في جيوبه ذهباً ودرا ، انتفى منهم ، والحق نسبه بغيرهم ، فهو في الكوفة عنزى ، وفي بغداد يمانى أولخى :

هذا الذى جرى عليه أبو العتاهية في نسبه ، هو بعينه الذى جرى عليه في مذهبه ، أما في الكوفة فانتالاستطيع أن نحدد له مذهبا خاصا كما قدمنا ، ولا سيما أن أكثر شعره هناك ضاع ، ولم يصل إلينا منه إلا القليل جدا ، فهو لا يصور لنا حياته هناك أوضح التصوير ، وإن كان يغلب عليه إلا نخثات والمجون والتعته كما ذكرنا - وهو في بغداد جرى غالبا على ما جرى عليه في الكوفة حتى زمن الرشيد ، فانه اراد أن يتزهد ويتنسك ويخرج من حالة المجون والمرح إلى حالة أخرى هي منها في التقىض ؛ صور من نفسه رجلا متزهدا متقشفا ، يلبس الصوف ؛ ويترك المنادمة ، ويحجب شعر الغزل ، ويباعد بينه وبين حياة المجون ، حتى إن الرشيد ، ولى نعمته في عصره ، ومقدمه على كثير من الشعراء ، طلب إليه يوما بعد إعلان تنسكه للناس أن يقول شعرا في الغزل ، فأبى ، فوجد عليه ، فضربه ستين عصا وحلف ألا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل ؛ ويظهر أن هذه كانت نوبة من نوبات تعته ، فانه خالف سيده ، ولم يأبه بغضبه ، ولم يردعه عقابه ، بل قال وقد رفعت عنه المقارع : كل مملوك له حر ، وامراته طالق ، إن تكلم سنة إلا بالقرءان ،

أو بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولعل عناده هذا ، وصلابة رأيه امام الخليفة -
هو الذي جعل الخليفة يتعزن منه ويأمر بحبسه ، ومع ذلك فهو غير حاقق عليه ،
ولا غير آمل في رضاه ، فلم يشأ تعذيبه في السجن ، ولم يحل بينه وبين من يريد
الدخول عليه ، فقد يكون من هؤلاء من يصلحه ، ويرده إلى طاعة الخليفة . وقد
كان من قبل لا يفارقه في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، فوسط الفضل بن
الربيع بينه وبين الخليفة ، وكتب إليه بعد أن استبطأ رجاءه :

أجفوتني فيمن جفاني وجعلت شأنك غير شاني ؟
ولطالما أمتشني بما أرى كل الأمان
حتى إذا انقلب الزمان على صرت مع الزمان
وكتب إلى الرشيد ، يترضاه ويستعطفه :

أنا اليوم لي والحمد لله أشهر يروح على أهم منكم ويكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتي وما كنت توليني لعلك تذكر
ليالي تدني منك بالقرب مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر
فلم يحفل الرشيد بقوله ، ولما ضاق صدره ، وسئمت نفسه بيتا صغيرا هو خمسة
أشبار في مثلها ، صاح :

أرقت وطار عن عيني النعاس وبام السامرون ولم يواسوا
أمين الله ، أمنك خير أمين ، عليك من التقى فيه لباس
تسامن من السماء بكل بر ، وأنت به تسوس كما تسام
كأن الخلق ركب فيه روح له جسد وأنت عليه راس
أمين الله ، ان الحبس باس وقد أرسلت : ليس عليك باس
وله شعر كثير في الحبس يستعطف به الرشيد فلم يعطف عليه ، حتى عاد إلى
الشعر الغزلي ، وحنث في يمينه كما تؤكد أكثر الروايات ، وإحداها مروية عن
ابنه محمد ، وبما قاله وهو محبوب :

يا ابن عم النبي سمعا وطاعة قد خلعنا الكساء والدراعه
ورجعنا إلى الصناعة لما كان من خطا الامام ترك الصناعة (١)
وقال أيضا:

أما رحمتي يوم ولت فأسرعت وقد تركتني واقفا أنلفت
أقلب طرفي كما أراها فلا أرى وأحلب عيني درهما وأصوت
فلم يزل الرشيد متوانيا في إخراجهم إلى أن قال :

أما والله إن الظلم لوم وما زال المسمى هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالي وأمر ما توليت النجوم
تموت غدا وأنت فريز عين من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تتم عنك المنايا تنبه للنبي ياتووم
سل الأيام عن أمم تقضت ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا وكما قد رام غيرك ما تروم
ألا يأيها الملك المرجى عليه نوااض الدنيا تحوم
أقلني زلة لم أجر منها إلى لوم وما مثلي ملوم
وخلصني تخلص يوم بعث إذا للناس برزت الجحيم
وبعد أن خرج وقف أمام الرشيد وأنشده :

يا عتب سيدتي أمالك ديني حتى متى قلبي لديك رهين
وأنا الذلول لكل ما حملتني وأنا الشقي البائس المسكين
وأنا الغداة لكل باك مسعد ولكل صب صاحب وخدين
لابأس، إن لذاك عندي راحة للصب أن يلقي الحزين حزين
يا عتب أين أقر منك أميرتي وعلى حصن من هواك حصين؟

(١) وقيل : إن هذين البيتين ليسا لابن العنابية ، ولكنهما لاسحاق بن ابراهيم
الموصلى حينما أظهر التوبة ، وغير زيه واحتج عن حضور دار السلطان فبلغه أن
المأمون وجد عليه من ذلك وتكر ، فكتبهما إليه ، ثم غنى فيهما - الأغانى ج ٥ ص ٣٥٤

فأبو العتاهية يتزهد، ويلبس الصوف، فاذا ضيق عليه خلع صوفه، ويلبس لبوسه الأول، وقرض الشعر في الغزل، ولو أنه كان فعل ذلك عن عقيدته راسخة يطمئن إليها قلبه، لما بالى خشونة العيش، ومرارة الحبس.

ولقد قرأت أن كثيراً من الناس عذبوا ليدوا رأيا غير ما يعتقدون، فلم يفعلوا، وقد أدى ذلك إلى تعذيبهم، وتشديد النكير عليهم، بل إلى إتلاف أنفسهم، ومع ذلك فهم على مذاهبهم باقون ثابتون. أما أبو العتاهية فانه تزهد لا حباً في التزهد. ولكنه رجل شاعر سلك بشعره هذا المسلك؛ لأنه زعم أن له خيراً فيه. روي عنه أنه قال: «إن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر، ولا طلاب الغريب، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد، وأصحاب الحديث، والفقهاء، وأصحاب الرياء، والعامّة، وأعجب الأشياء إليهم ما فهموه»، فهو يستحسن مذهب الزهاد في الشعر، ولذلك سلكه، وهو يقرر أنه ليس من مذاهب الملوك، ولا من مذاهب الرواة، وأن أشغف الناس بهذا اللون من الشعر، إنما هم الزهاد أنفسهم، وأهل التقى والورع والمرامون، فهو أراد أن ينشر شعراً من هذا النوع ليرضى الزهاد، وأهل التقى والورع. لا لأنه زاهد وتقى وورع، فلما رأى أن فيه تضيقاً عليه، وإغضاباً للخليفة، لم يقتصر عليه، بل قاله مع غيره بما يحب الخليفة ويهوى. ولست مؤمناً بأن ما قاله في الزهد كان أكثر مما قاله في غيره، وأن ما وصل إلينا من شعره أكثر من تسعة أعشاره في زهدياته، لأنه إنما أظهر زهده في زمن الرشيد، أي بعد أن ملأ الكوفة غزلاً ومدحاً وهجاء. وبعد أن ملأ بغداد زمن المهدي والهادي وصدر خلافة الرشيد، بمثل ذلك. وأخبره مع عتبة جارية المهدي مذكورة مشهورة، فأين كل هذا الشعر؟ إنه قد ضاع. وذكر صاحب الفهرست أنه رأى من شعره بالموصل نيفاً وعشرين جزءاً بخط ابن عمار كاتب شعر المحدثين، وذكر أن ما رآه يدل على أنه من ثلاثين جزءاً (١). ويظهر أنه اهتم في أيامه

الآخيرة بقرض الشعر في الزهد مع غيره ، ولكنه كان أحرص وأبقى على زهدياته منه على غزلياته ، وقصائده مجونه ؛ أو أن شعره في الزهد وقع لجماعة من المجبرة ، ووجدوا فيه قوة لهم فنقلوه وتداولوه ، فوصل هو دون غيره .

والشاعر إذا كان مرآياً ينظم في غير ما يعتقد ، فانه يخونه حرصه أحياناً فيدبر منه ما ينم عن حقيقته . وأبو العتاهية كان يظهر الزهد ، ويبالغ في ذلك ويكثر من شعر الزهاد ، ويذكر دائماً الدنيا وبلائها ، والموت الذي لا بد أن ينتهي إليه كل آدمي ، إلا أن الانحناء كان يعاوده أحياناً ، فيشهر به أعداؤه ، ويحاولون إثارة سخط العامة عليه ، وكان من هؤلاء منصور بن عمار الذي رماه بالزندقة لحاجة في نفسه ، فانه قيل : إن منصوراً هذا لما قص على الناس خبر البعوضة ، قال أبو العتاهية : إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي ، فبلغ قوله منصوراً ، فقال : أبو العتاهية زنديق ، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار ، وإنما يذكر الموت فقط ، ، فبلغ ذلك أبا العتاهية ، فقال فيه :

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عرى وعورته للناس بادية ما إن يوارىها
فأعظم الإثم بعد الشرك فعله في كل نفس عماها عن مساويها
عرفاتها بغيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها
كما شفع عليه بقوله في عتبة :

كان عتابة من حسنها دمية قس فتنت قسها
يارب لو أنسيتها بما في جنة الفردوس لم أنسها
والحق أن منصور بن عامر لم ينصف أبا العتاهية بأنه رماه بعدم ذكر الجنة والنار في شعره — وقد جراه في ذلك كثير من العلماء من بعده — لأن أبا العتاهية ذكر ذلك في مواضع كثيرة من شعره المله كور في ديوانه ، ومن ذلك قوله :

فلو كان هول الموت لأشياء بعده لهان علينا الأمر واحتقر الأمر

ولكنه حشر ونشر وجنة ، ونار وما قد يستطيل به الخبر (١)
وقوله :

أيها ذا الناس ما حل بكم عجباً من سهوكم كل العجب
وسقام ثم موت نازل ثم قبر ونزول وجلب
وحساب وكتاب حافظ وموازن ونار تلهب
وصراط من يقع عن حذره فالى خزي طويل ونصب
ولئن كان أبو العتاهية زنديقاً حقاً ، إنه ما كان يستطيع أن يظهر ذلك
وخلفاء المسلمين أولياء نعمته ، ومقدموه فى مجالسهم ، ومحبو شعره ، وما نحوه
جوائزهم ؛ ولو كان زنديقاً حقاً ، لما حال بينه وبين أن يعمل ما يريد إذا خلا
إلى نفسه ، وأمن الوشاة وعيون الخليفة . والذى قرأناه من ذلك أن أبا العتاهية
كان يقنت فى الليل ، ولقد رآته امرأة ليلة ، فروت عنه أنه يكلم القمر ، واتصل
الخبر بمحمدويه صاحب الزنادقة ، فصار إلى منزلها ، وبات ، وأشرف على أبي
العتاهية ، ورآه يصلى ، ولم يزل يرقبه حتى قنت وانصرف إلى مضجعه ، وانصرف
محمدويه خاسئاً .

يتبين من هذا أن الحديث عن زندقته فيه وهن وضعف . بقى أن نعرض أنه
كان جريئاً ؛ ولعل هذا هو الذى اشتهر عنه ، إذ لولا ذلك لما وقعت له مناظرات
مع زعماء المعتزلة فى عصره ، ومنهم بشر بن المعتز ، وثمامة بن الأشرس ، وهو
وإن كان قليل المعرفة ، ضعيف الحجة ، غير متفقه فى مسائل النظر والجدل ؛ فانه
كان لسان المجبرة الشاعر ، لا لسانهم المناظر ، ولهذا كان يفحمه مناظره متى
وقعت بينهما المناظرة ، ويعيره بأنه شاعر لا شأن له بالجدل (٢) — وأبو العتاهية
حينما تزهد ، احترق الحجة ، فقابلته يوماً بشر بن المعتز ؛ وقال له : بلغنى

(١) تراجع صفحات الديوان ٣ ، ٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ١٠٢

١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤

(٢) تراجع مناظرته لثمامة بين يدي المأمون : الأغاني ج ٤ ص ٦

انك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل ، أ كذلك كان ؟ قال : نعم
قال له : فما أردت بذلك ؟ قال : أردت أن أضع من نفسى حسبما رفعتنى الدنيا
وأضع منها ليسقط عنها الكبر ، وأكتسب بما فعلته الثواب ، وكنت أحجم
اليتامى والفقراء خاصة ، فقال له بشر : دعنى من تذليلك نفسك بالحجامة ، فانه ليس
بحجة لك أن تؤذيها وتصحبها ، بما لعلك تفسد به أمر غيرك ، أحب أن تخبرنى
هل كنت تعرف الوقت الذى كان يحتاج فيه من تحججه إلى إخراج الدم ؟ قال : لا
قال : هل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد منهم إلى أن يخرج على قدر
طبعه بما إذا زادت فيه أو نقصت منه ضرر المحجوم ؟ قال : لا ، قال : فما أراك
إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين

وسئل يوما عن خلق القرآن ؛ فقال : أسألتنى عن الله أم عن غير الله ؟
فقال له السائل : عن غير الله ، فأمسك ، فأعاد عليه السؤال ، فأجابه أبو العتاهية
هذا الجواب ، حتى فعل ذلك مرارا ، فقال له السائل : ما لك لا تجيبنى ؟ قال :
أجبتك ولكنك حمار

فأبو العتاهية شاعر أجاد القول فى الغزل والمدح والهجاء ، أولا ، ثم تزهد
فأجاد القول فى الزهد وما يتصل به من ذم الناس وتقبيح الدنيا ، والدعاء إلى عدم
الاكتراث بها ، ولكن شعره فى زهده لا يمثل حقيقة نفسه ؛ كما أن شعره فى
المال والدعوة إلى عدم العناية بحفظه ، والتكالب على جمعه — لا يمثل خلقه ، فهو
من أبخل الناس الذين حفظ لنا التاريخ نواذر مخلصهم ، وأما أن شعره قوى فى هذا
وذلك فلأنه شاعر مطبوع قدير . ينكر أبو نواس على نفسه أنه أشعر الناس والشيخ
حى (يريد أبا العتاهية) ، ويغضب ابن الأعرابي على من يذم شعره ، ويقسم
أنه مارأى شاعرا قط أطبع ولا أقدر منه ، ويقرر أنه ما يحسب مذهبه فى الشعر إلا
ضربا من السحر ، وهو الذى يقول عن نفسه ، إنه ما أراد الشعر قط إلا مثل له ،
فيقول ما يريد ويترك ما لا يريد ، وهو الذى يرى جعفر بن يحيى أنه أشعر الناس
فى عصره ، فيوافقه الفراء ، بل كان الناس يزيدون لشدة إعجابهم ، ويزعمون أنه
أشعر الانس والجن مبالغة فى تقديرهم له ؛ وشاعر هذا أمره ، يقول فى الزهد

فيجيد ، وقد يكون من أبعد الناس عن الزهد ؛ ويشعر في الجود والكرم ويحيد ،
وهو أبخل أهل عصره — جدير بأن يقول الناس عنه ما قالوا . ومهما يكن من
أمر أبي العتاهية ، فإن سلوكه مسلك النساك ، ومحاولته الظهور بمظهر الزهاد ،
غير نسج شعره كثيرا ، وألبسه ثوباً جديداً ، غير الذي كان يلبسه من قبل ،
ولعل ذلك أكثر ما يكون وضوحاً في قائد الرثاء ، لأنها ألصق فنون الشعر
بالتزهد ، وفيها المظهر لمذهب الشاعر ونزعة التي ينزع إليها ؛ اقرأ قوله يرثي زائدة
ابن معن بن زائدة وهو يومئذ بالكوفة ، أي أنه ما كان يعرف طريق الزهاد بعد .

حزنت لموت زائدة بن معن حقيق أن يطول عليه حزن
قى الفتيان زائدة المصنى أبو العباس كان أخى وخدنى
قى قوم وأى قى توارت به الأجفان تحت ثرى وركن
ألا يا قبر زائدة بن معن دعوتك كى نجيب فلم تجبني
سل الأيام عن أركان قوم أصبن بهن ركناً بعد ركن

فهو يحزن لفقد زائدة ، ويطيل عليه حزنه ، ويذكر بعضاً من صفاته ، ثم يناجي
قبره ؛ وهذا المنحى ، معروف في الرثاء ، يسلكه أكثر الشعراء . ثم اقرأ قوله عند
أول عهده ببغداد ، يرثي يزيد بن منصور خال المهدي ، وكان باراً بأبي العتاهية
كثيراً فضله عليه . وكان أبو العتاهية في منعة وحسن حصين ، مع كثرة ما يدفعه
إليه ، ويمنعه من المكاره ، كما تقدم . فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه :

أنى يزيد بن منصور إلى البشر أنى يزيد لأهلى البدو والحضر
يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها بعد المقاصر والأبواب والحجر
وجدت فقدك فى مالى وفى نسي وجدت فقدك فى شعرى وفى بشرى
فلمست أدرى جزاك الله صالحة أنظرى اليوم أسوأفك أم خبرى

فهو لا يرثي يزيد أكثر مما يرثي به زائدة في الكوفة ؛ ينعاه ، ويندبه ، ويندب
فجميعته فيه بعد موته ، ويحس فقدته في عوارفه وأفضاله التي كان يسبغها عليه .

ثم هو بعد ذلك يرثي ابنه المهدي فيقول :

ما للجد يدن لا يبلى اختلا فهما وكل غصن جديد فيهما بالي
يا من سلا عن حبيب بعد ميته كم بعد موتك أيضاً عنك من سالي
كان كل نعيم أنت ذائقه من لذة العيش يحكى لمعة الآلي
لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عبر فيها وأمثال
ما حيلة الموت إلا كل صالحة أو لا فما حيلة فيه لمحتال
فهو في هذا ليس راثيا ، ولكنه بالوعاظ وخطباء المنابر أشبه

و خلاصة القول في أبي العتاهية أنه :

ما كان زنديقاً ، وما أظهر الزندقة ، وما فعل فعل المتزندقين ؛ وما كان لرجل
هو نديم الخلفاء وسميرهم ، والمقرب إليهم ، أن يتزندق في رحابهم - وكذلك
ما كان زاهداً ، وما كان شعره في الزهد لله وفي الله ، ولكنه طريق - لمكة في
شعره ، لاظهار الحسرة والأسى على حبيته عتبه التي ملأ الدنيا شعراً في التشبيب
بها . وإظهار حبه لها ، وهي تتمنع عليه ، وتتفر منه ؛ فرق له الرشيد ، لأنه تجرأ
وأكثر مسأله فيها فوعده بتزويجها إياه إن أجابت ، فلما فاتحها في ذلك الرشيد
اعتذرت ، وقالت : إني حلفت لأبيك بكل يمين يحلفها بر وفاجر ، وبالمشي إلى
بيت الله الحرام حافية ، كلما انقضت غنى حجة وجبت على أخرى ، لا أقصر على
الكفارة ، وكلما أفدت شيئاً تصرف به إلا ما أصلي فيه . وبكت بين يديه ،
فرق لها ورحمها وانصرف عنها وأخبر أبا العتاهية الخبر ، فمكث ملياً لا يدرى
أين هو ، أقاعد أم قائم (١) . ويئس بعد أن ردت الخليفة ، وعلم أنها لا تجيب
أحداً بعده أبداً ، فلبس الصوف وقال :

قطعت منها حبال الآمال وحططت عن ظهر المطى رحالي

ووجدت برد اليأس بين جوانحي فغنيت عن حل وعن ترحال
وقيل إن سبب حبسه قوله :

ألا إن ظيماً للخليفة صادني ومالي عن ظبي الخليفة من عذر
فلم لا ينشد أبو العتاهية شعراً في الزهد ويغض الدنيا ، وقد قطعت حبال
آماله في أحب الناس إليه ؛ وإنما هو شعر ما كان لله وفي الله كما قلت ، ولكنه
أنشد يسرى عن نفسه لوعة الحزن ، ويفرج كربة الهم التي اتابته من أجل عتبه .
ولو أنه كان مجبراً حقاً لما نعى على العلماء اختلافهم ، ويكتهم على كثرة
مؤاخذه بعضهم بعضاً ، قال :

بكى شجوه الاسلام من علمائه فما اكثرثوا مما رأوا من بكائه
فأكثرهم مستقبح لصواب من يخالفه مستحسن لخطائه
فأيهم المرجو فيها لدينه ؟ وأيهم الموثوق فينا برأيه ؟
ثم ماذا فعل المشيب برجل يكره الدنيا حتى يحن إلى شبابه ، أف يكون الحنين
إلى الشباب من فعل الزهاد ؟ اقرأ قوله :

بكيت على الشباب بدمع عيني فلم يغن البكاء ولا النحيب
فيا أسفا بكيت على شباب نعاه الشيب والرأس الخضيب
عريت من الشباب وكنت غصناً كما يعرى من الورق القضيبي
ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب
رحم الله أبا العتاهية ! لقد لبس على الناس بشعره . فتسجوا حوله كلما كثيراً
وما هو من حيث دينه إلا رجل كعامة الناس ، وإن كان من حيث شعره بين
الناصية والنوابة .

محمد أحمد برانق

تحية البعثة المغربية

للاستاذ محمود علي البشبيشي

المدرس بالمدرسة الخديوية

قام يشدو بأطيب الألحان في ظلال الرياض والأغصان
شاعر تعرف الحميلة نجواه (م) على فرع غصنها الريان
إن شدا أرهفت مسامعها الدنيا (م) وغنى بلحنه المشرقان
كان بالامس يرتئى الشدو هذرا في خضم يموج بالأشجان
قد طواه الشتاء حين طوى الروض (م) وولى بزهره الفيات
ما الذي أيقظ المغرد للشدو (م) وعهدى به عزيز الأغاني ؟
ما الذي أيقظ المغرد للشدو (م) فغنى بلحنه الفنان ؟
غمر النفس والحياة ربيع هل رأيت الربيع قبل الأوان ؟ !
وربيع النفوس أبلغ معنى من ربيع النجاد والوديان !
لاح من جانب المغارب نور فيه عزم الشباب من (تطوان)
بلد الدين والعروبة والفضل (م) ومهد الأشاوس الشجعان
بلد يسبق الزمان خلوداً سطعت آيه بفجر الزمان
يجد المجد في ذراه أماناً وارف الظل ، فيه كل الأمانى

مرحباً بالشباب أقبل يبنى من ربى مصر يافع العرفان

قد أعاد الشباب للغرب مجداً فأعاد الحياة للأبدان
وهدام إلى الرشاد شيوخ ثقفتهم حوادث الأزمان
ورعاهم متوج على نهلت نفسه من العرفان

يا رعى الله محفلاً أنا فيه بين عزم وحكمة وبيان
ذاك حفل الوفاء فيه من الزهر (م) لقاء الضمير والوجدان
ذاك حفل الوفاء يجتمع اليوم (م) على موثق من الإيمان
قد سرى النيل والمجادة فيه سريان المياه في العيدان

كرم النيل والظموح من الغرب (م) بظل (الفاروق) يلتقيان
يا بني الغرب والأمازي عذاب نحن في المجد والعلا أخوان
محمود على البشيشي

بمناسبة التدريب العسكري في المدارس

النشيد العسكري

للاستاذ سلامة الجمل

« عاش الملك يحيا الملك »

الحق بالسيف اعتصم والأفق بالخطب ادلهم
والليث من خلف الأجم إن أقبل الليل هجم
لسنا حماة النيل إن لم نحمه من كل عاد

لسنا عماد الجيل إن لم تقده يوم الجلاء
لا نستكين للقدر لا نستنيم للخطر
الحرب وافت بالثذر والموت مامنه مفر
نعيء الكتاب الحمراء لليوم المعصيب

كل فتاة وفي منا إلى الداعي محب
نمضي كموج البحر في عزيمة كالصخر
لنا ابتسام الزهر للموت أو للنصر
يامصر ها نحن فداء لك إن جل الفداء

نحن وقود للظي الحرب إذا حم القضاء
قائد مصر الأعظم يدعوكمو : تقدّموا
هيا اهتفوا ، ترنّموا : عاش الملك ، يحيا الملك

الشعر

على حسب منهج السنة التوجيهية

للأستاذ عبد الستار سلام

المدرسين الأول بمدرسة أسبوط الثانوية للبنات

تعريفه ونشأته :

المؤثرات التي تسهل في رقيه واعطاطه :

أنواعه :

- ١ - طريقة تقسيمه عند العرب إلى فنونه المختلفة من وصف ومدح وهجاء الخ .
- ب - طريقة تقسيم الشعر عند الفرنجة إلى قصص وثنائي وتمثيل .

تعريفه :

عرف الأدباء الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر عن صور الخيال البديع فلا بد فيه من الوزن والقافية أولاً ، وإثارته للعواطف ثانياً .

فاذا اشتمل على الوزن والقافية ولم ينبعث عن عاطفة كان نظماً لا شعراً كما في الكتب المنظومة في النحو وغيره من العلوم ، وكما في أبيات الحكم والمواعظ والأمثال .

ملاحظة : كان أغلب مادة الشعر الخيال أطلق بعض العرب لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيلاً ولو لم يكن موزوناً مقفياً .

ومن هنا أطلق بعض علماء الأدب عندنا لفظ الشعر المنشور على النثر المسجوع

المعتمد على الخيال مثل مقامات الهمداني والحريري ورسائل القاضي الفاضل ونحوها .

ولكن الصواب هو ما ذهبنا إليه أولا من ضرورة اشتماله على الوزن والقافية واعتماده على إثارة المشاعر وتحريك العواطف .

ويقرب من هذا ما ذهب إليه ابن خلدون في تعريفه ، فقد قال : « الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به . »

ونظرا لاعتماد الشعر على الخيال الرائع والوزن الذي يشبه النغم في الموسيقى كان تأثيره في النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور بسطا وقبضا وترغيبا وترهيبا لا من قبيل إقناع الفكر بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي

ولذلك يحمل أثره في تصوير أحوال النفس وإثارة عواطفها لا في الحقائق العلمية ولا المسائل النظرية

والأوزان الشعرية التي هي سر تأثير الشعر في النفس واستيلائه على المدارك والمشاعر تسمى بحورا وهي ستة عشر بحرا صب فيها الشعر العربي تقريبا ، وهي تختلف طولا وقصرا وتسمى أجزاءها بالتفاعيل .

وللشعر خصائص تميزه عن النثر ؛ منها :

(١) أوزانه وقوافيه

(٢) لفته ، فالشعر لغة تختلف لغة النثر وألفاظه يصرف الشاعر كثيرا من الجهود في اختيارها وتفضيلها على غيرها لأنها أشد تأثيرا في النفس ولأنه يختارها مناسبة لقوالب خاصة يصب شعره فيها وقد يكون اللفظ في النثر حسنا ولكنه لا يحسن في

الشعر، ويتفاوت الشعراء في المقدرة على الإفصاح والإبانة واختيار الألفاظ والتراكيب، ومن هنا كان من غير الممكن ترجمة الشعر إلى شعر؛ لأن الترجمة تذهب بما للشاعر من القدرة الفنية وطريقة الأداء، والذي يترجم هو المعنى فقط وما اشتمل عليه من الخيال.

(٣) الشعر يخاطب العواطف بما عند الشاعر من كياسة ومهارة.

(٤) الشعر مرآة كل عصر، فهو ديوان تسجل الأمم فيه حياتها وأفكارها وعواطفها.

(٥) الخيال الرائع الذي يملك على الإنسان مشاعره وحواسه.

(٦) طول بقائه على أفواه الرواة وامتداد الزمن الطويل به، وذلك لارتباط أجزائه بعضها ببعض.

(٧) استفاضته في الناس، وبعد سيره في الآفاق، وهو مع ذلك نظير الأمثال.

(٨) أنه يرفع الوضيع ويحط الرفيع، وليس ذلك من شأن الخطب أو الرسائل.

(٩) ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة، إذا أنشد على رؤوس الأشراف، كما لا يفوز أحد من مؤلفي الكلام بما يفوز به الشعراء من العطايا والمغانم.

(١٠) إن ألفاظ اللغة إنما يؤخذ جزؤها ونصيحتها من الشعر، وكذلك الشواهد إنما تنتزع منه، وهو ديوان العرب، وسجل أحسابها وأنسابها وأيامها، ومستودع علومها وخزانة حكمها، فالحاجة إليه شديدة.

(١١) أن مجالس الشعراء والظرفاء لا تطيب إلا بإنشاد الأشعار ومذاكرة الأخبار، أما ما يشتمل عليه الشعر من الكذب والادعاء والمبالغة والخروج عن الحد الملازم في المدح والذم فإنه لم يكسبه عذوبة فانه لا يوضع من منزلته، لأن المراد حسن الكلام وجودة المعنى... بدون نظر إلى أي اعتبار آخر:

وقد اختلف الفرنجية أيضا في تعريف الشعر، فمنهم من عد الشعر كل كلام ينبج عن العاطفة والخيال غير مشروط فيه وزناً ولا قافية .

ولقد قدمنا أن من العرب من يرى هذا الرأي، حتى أنهم اعتبروا القرآن الكريم شعراً، لما حواه من روعة، وخيال، وفخامة، وتأثير، ولئن كان قد اشتمل بعض آياته على الوزن والقافية، إلا أن ذلك غير مقصود .

وروايات شكسبير شاعر الانجليز الكبير الممتلئة بالشعور الصادق، والا حساس الفياض، والأخيلة الرائعة، والتصوير البديع الذي يهز النفوس ويلعب بالعقول، والتي تعتبر مفخرة الشعر الغربي كله، لا تخلو من الأبيات التي لا تنقيد بالوزن والقافية، وهي مع ذلك شعر راق من أعظم ما أنتجته القرائح البشرية .

على أن جمهرة الأدباء جروا على اشتراط الوزن والقافية مع الروعة والخيال، كما اشترط ذلك في الأدب العربي سواء بسواء .

نشأة الشعر:

ربما كانت موسيقى الطبيعة الممثلة في تغريد الطييار، وخرير المياه، وهبوب الرياح وحفيف الأشجار، ونحو ذلك من الأصوات التي تسكن إليها النفس ويطمئن القلب - هي السبب الأول في بحث الإنسان عن الكلام الذي يحاكي موسيقى الطبيعة في حركاته ومسكناته، ومقاطعه ومخارجه، حتى اهتدى إلى الشعر، وقد يؤيد ذلك أن الشعر نشأ عند اليونان ملازماً للموسيقى لا يلقى إلا على نغماتها ونبرات إحدى آلاتها المعروفة في ذلك العهد . وما زال الشعر ينشد موقفاً على النغمات الموسيقية حتى عهد الإسكندر، ثم أخذ يستقل بعد ذلك ويتحرر من ملازمته لها . ونهج الرومان منهج اليونان في ذلك . . .

وقد يظن أن شأن العرب في نشأة الشعر شأن اليونان، لتشابه كلتا الأمتين في

أطوارها الأولى، ولأن الطبيعة الساحرة كانت ولا تزال مبعث كثير من العلوم والفنون، ومستودع آيات الفن والجمال، والرهبة والجلال، مما يحرك المشاعر الخامدة، ويلهب العواطف الجامدة، ويدعو الشعراء إلى التعبير عن الطبيعة بالألفاظ والمعاني والأخيلة كما تعبر عنها الموسيقى بالألحان والانغام.

فالفناء والشعر من أصل واحد عند جميع الأمم، والشعر وضع أولاً لاسمى به للآلهة أو الملوك أو الأبطال، ولا يزال اليونان والرومان حتى الآن يقولون: « غنى شعراً »، والعرب يقولون « أنشد شعراً » أي غناه. وكان الشاعر العربي إذا لم يكن رخم الصوت يقتنى غلاماً حسنًا صوته، ينشد أشعاره في مجالس الملوك والخلفاء، وكان لأعشى قبل الإسلام يتغنى بشعره عند إنشاده، فسمى لذلك « صناجة العرب ».

والمعروف أن الشعر أسبق في الوجود من النثر الفني؛ لأن مادة الشعر، الخيال ومادة النثر الفني: المنطق والفكر، والأمم الناشئة يسبق خيالها تفكيرها، والطفل عاد يتخيل ثم يفكر، وقد قلنا فيما سبق أن العرب لم يكن لهم في الجاهلية نثر فني، بل كان لهم شعر رائع، وشأنهم في ذلك شأن الأمم القديمة الأخرى كالليونان والرومان.

— أما النثر غير الفني ك لغة التخاطب ونحوها فهو سابق للشعر، ضرورة أن الشعر مقيد بوزن وقافية — أما النثر فهو خال من تلك القيود . . . ومن السهل النطق به.

ومن الباحثين من يقول أن أصل الشعر: السجع، لما فيه من معادلة الفقر، والتزام القافية، والميل إلى التغنى به، فيظن أن متغنياً يسجع وقع له سجتان متوازتان وزناً سهلاً (قيل إنه الرجز) فأعجبه ذلك ومضى فيه، وتمت له قطعة من الشعر رافت من سمعها وحاكوه فيها، وتغنوا بها، فكان من ذلك المقطعات (وهي مادون القصيدة من الآيات) والأراجيز الصغيرة يحدون الأبل بها ويعددون المكارم. ثم لما تمت ملكة الشعر فيهم، واتسعت أغراضه أمامهم، نوعوا الأوزان، وأطالوا القوافي، وقصدوا القصيد.

وقد يكون الوزن في الشعر مأخوذاً في الأصل من توقيع سير الابل في الصحراء ،
وتقطيعه بوافق وقع خطاها، ويؤيد هذا الرأي أن الرجز أول ما استعمله العرب لسوق
الجمال فهو الحذاء في اصطلاحهم ، وكأنه وضع لهذا الغرض ، لأن العربي يقضى أكثر
أوقاته ملازماً جملة أو ناقته ، فمن ذلك ما وضع لتحدى به الابل إذا مشت
الهويني ومثاله :

دع العطايا تنسم الجنوبا إن لها لبناً عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا يشهد أن قد فارقت حبيباً
ما حملت إلا فتى كثيراً يسر مما أعلنت نصيباً
لو ترك الشوق لنا قلوباً إذن لآثرنا بهن النيبا
إن الغريب يسمع الغريباً

وهذا الرجز يشبه بتوقيعه على مقاطعه مشى الجمال الهويني ، حتى أنك لو ركبت ناقة
ومشت بك الهويني لرأيت مشياً يشبه وزن هذا الشعر نظماً .
ومنه ما تحدى به إذا أريدت على الأسراع ومثاله :-

أعطيته ما سألأ حكته لو عدلا
قلبي به في شغل لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما قيد راع جملا

ويزعم العرب أن أول من قال الرجز مضر بن نزار، اذ سقط عن جبل فانكسرت
يده، فحملوه وهو يقول «وايداه وايداه» وكان من أحسن خلق الله صوتاً، فأصغت الأبل
إليه وجدت في السير، فجعلت العرب مثالا لقوله «هايدا هايدا» يحدون بها الأبل .
وبرى آخرون أن منشأ الشعر عند العرب الرغبة في التغنى بمكارمهم، قال ابن

رشيق في العمدة « وكان الكلام كله منشورا، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعرافها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الانجاد، وسمحاتها الأجواد، لتهز نفوسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض جعلوها موازين للكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا، لأنهم شعروا به أي فطنوا له ».
جهل أولية الشعر :

لقد خفي علينا (كأكثر الأمم) مبدأ قول الشعر، وأول من قاله، بل لم يبلغنا شيء مما قيل منه في العصور الغابرة والقرون الطويلة الخالية، حتى كان منتصف القرن الثاني قبل الهجرة فروي لنا منه قليل من كثير أدركه الرواة ودونوه قبل أن يبيد كما باد سلفه. أما ما ينسب إلى آدم من الشعر وإلى إبليس والملائكة والجن وعاد وحمود وغيرها من العرب البائدة فهو حديث خرافة مدسوس على أهل الغفلة من الرواة، وذلك لركاكة عبارته، ونحافة معناه، ولأن لغة هؤلاء جميعا غير لغة مضر التي نظم بها هذا الشعر. والشعر الذي صحت روايته منذ أواسط القرن الثاني قبل الهجرة ينتهي أقدم مطولاته إلى مهلهل بن ربيعة، وأقدم مقطعاته إلى نفر لعلمهم لم ينفدوا عنه طويلا، مثل العنبر بن عمرو بن تميم وأبو دؤاد الأيادي... وغيرها.

وقد قالوا إنه لم يكن لا وائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وأن أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب فهو أول من رويت له كلمة تبلغ ثلاثين بيتا، وتبعه الشعراء مثل امرئ القيس وعلقمة وليد ممن أخرجوا لنا الشعر العربي في صورته الحاضرة.

والماقول أن تلك الصورة لم تولد كاملة، ولم تتشكل طرفة في تنوع الأوزان وطول القوافي، وتعدد الأغراض، وتنوع الأساليب، وروعة الاستعارة، ودقة الكتابة على يد مهلهل وامرئ القيس ومعاصريهم. بل الحق أن يكون هؤلاء قد سبقوا بآخرين نقلوا الشعر من السجع إلى الرجز، ومن المقطعات إلى القصائد، وقالوه في غرض واحد، ثم في أغراض شتى وهذبوه وجودوه قبل مهلهل بيضعة قرون. ويؤيد هذا قول امرئ.

القيس في شعره :

عوجا على الطلل القديم لعنا * نبكى الديار كما نبكى ابن خدام

وقول عنتره :

هل غادر الشعراء من متردّم —

وقول زهير :

ما أرانا تقول إلا معارًا * أومعادا من لفظنا مكرورا

يشير الأول إلى أن ابن خدام — وهو رجل من طيء — بكى الديار قبله، ولم يرو لنا الرواة عنه شيئا، ويعد عنتره نفسه محدثا أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه، ويشير زهير إلى أن كثيرا من أقوال الشعراء مستعار من سبقهم .

ومع قصر عهد الشعر الجاهلي المروى لنا الذى لم يطل أجله أكثر من قرن ونصف قرن ، وموت كثير من الرواة فى الفتوح والمغازى الإسلامية ، فقد نقل إلينا منه مقدار عظيم : وقد قيل إن بعضهم كان يحفظ عشرات الألوف من قصائده وأراجيزه مما لم يؤثر عن أمة من الأمم القديمة « فيما نعلم » .

ولقد كان العرب مطبوعين على قول الشعر لما وهبهم الله من دقة الحس وسرعة الخاطر، وحضور البديهة، والقدرة على الارتجال، والحرية والاستقلال والأنفة والكبرياء . هذا إلى يشتهم التى تربي الخيال، وتفتح الأذهان، وترهف الحواس، وتحل عقدة اللسان فاتخذوا الشعر كما قال الجحى « ديوان علمهم ، ومنتهى حكمتهم ، به يأخذون ، وإليه يصيرون » وكانت أميتهم سببا فى التألق فى القول، والعناية بالحفظ، ومعاناة الرواية ، ووجدوا من اتساع اللغة ، ووفرة أساليبها الشعرية ، ومتراذفاتها ما يساعد على قول الشعر وانتظام القافية . .

والمعروف أن أقدم آداب الأمم الشعر، وبخاصة ما تعلق منه بالآلهة وصفاتهم ، وآثارهم وأعمالهم ، فمن الشعر القديم المهابارته عند الهنود، والألياذة والاذيسه عند اليونان، والانياذة عند اللاتين ، والمعلقات عند العرب .

وأشهر المعروف عند الشعوب الحديثة أغنية رولان عند الفرنسيين، وأورشليم عند الطليان، وقصيدة امكندر عند الأتبان، ومنظومات شكسبير والفردوس الضائع، عند الأنكليز، والسيادة عند الألمان .

المؤثرات التي تعمل في رقي الشعر انحطاطه

تكلمنا فيما سبق على المؤثرات التي تعمل في رقي الأدب وانحطاطه، سواء أكان نثرا أم نظما، ونزيد الآن أن الشعر مؤثرات خاصة تؤثر فيه رقا وانحطاطا، وتقدموا تأخرا وقد لا يتأثر بها الشعر تأثر الشعر فمن ذلك :

(٢) الأمية : فالأمم إذا كانت تجهل القراءة والكتابة اضطرتها حالتها تلك إلى تدوين مآثرها ومفاخرها، وأيامها وأنسابها ومواضعها، في سجل شعرها، وديوان قصيدها، وللشعر من الروعة والجلال، والوزن والقافية، ما يكفل له التنقل في مختلف الأصقاع، والبقاء على الدهر. ويتبع ذلك العناية بالحفظ والرواية، والمبالغة في التأنق والإجادة، ولا شك أن الشعر يجد مجال الرقي أمامه واسعا، والرغبة في العناية بالإجادة دائمة .

(٣) التكسب به : فان الشاعر إذا عرف أن شعره سبيل ممهدة لاتصاله بالملوك والأمراء والوزراء والقواد ونيل الحظوة لديهم والظفر بالمعالي والمهبات بالغ في العناية بالشعر حتى ينال الرضا والاعجاب، وأن التاريخ ليحدثنا عن كثير من الشعراء الذين استأثر الخلفاء والملوك بمدحهم الرائعة وأشعارهم المجيدة، وأثابوهم عليها بالآلاف المؤلفة من الدراهم والدنانير، حتى كان ذلك سببا في التنافس الشديد بين الشعراء، ومحاولة كل منهم أن يكون المقدم الذي يشار إليه بالبنان .

(٣) تشجيع الخلفاء والولاة : ويتبع التكسب بالشعر طبعيا تشجيع الخلفاء

والأمراء للشعراء بالصلوات السنية والجوائز القيمة، وأحلال الشعراء محلا رفيعا من الخلفاء والأمراء ورجال الدولة، كما كان يفعل الرشيد وسيف الدولة وخلفاء الفاطميين، وحينئذ تروج سوق الشعر، وتعلو منزلته، وينظر الشعب إلى الشعراء نظرة إكبار وإجلال، فيتسابق المتسابقون في ميدانه ويمجدون ويرزون .

(٤) الانقلابات السياسية والاجتماعية : وهي قاعدة تشمل طبائع البشر

في كل زمان ومكان، فالهنود القدماء لم ينظموا أناشيدهم السنسكريتية إلا بعد ما لاقوه من الحروب والنزاع في أثناء نزولهم الهند قبل الميلاد بأجيال ، واليونان ما زالوا على الشعر القصصى وشعراؤهم قليلون، حتى قامت الفنون بينهم، وتحاربوا الفرس وغيرهم فنبغ منهم الشعراء الموسيقيون، وظل الزمان بعد تأسيس دولتهم مدة طويلة في جمود أدبي حتى كانت حروبهم مع القرطاجنيين، فتفتحت قراينهم، وظهر فيهم الشعر، وقضت أوروبا أجيالا طويلة وقرائح ابنائها خامدة، حتى كانت الحروب الصليبية، فظهرت بعدها مواهبهم في الشعر، ونبغ فيهم أمثال شكسبير ودانتي وغيرها . وترى أشعار الأمة في نهضتها صورة من صور أحوالها على أثر ذلك الانقلاب فان كانت هي الظافرة فيه كثر شعرها الحماسي والفخري ، وأن كانت مغلوبة كان أكثر شعرها في الرثاء، كما فعل اليهود بعد أسرهم في بابل بمراثي أرمياء وغيره .

وشأن العرب في نهضتهم قبل الاسلام مثل شئون جميع الأمم فإن حركة استقلال عرب الحجاز عن اليمن ، والحروب التي نشأت بين عرب الشمال والجنوب، هاجت شاعريتهم ، وأيقظت ما فطروا عليه من عزة النفس وإباء الضيم ، فنبغ منهم الشعراء على اختلاف القبائل والبطون ، لمدح الظافرين، أو وصف بساتهم فارقي الشعر، وتنوعت أغراضه وفنونه ، وإن كان أكثره في هذه النهضة خاصا بالحماسة والفخر .

(٥) النقد : فان النقد المبني على النزاهة والرغبة في تقدم الفن كفيلا بأن

يبصر الشاعر بمواطن الضعف في قصيدته، فيستدرك ذلك في قصائده التالية، ولقد كان بعض مجالس الخلفاء بمثابة منتديات لنقد الشعراء واستخلاص زبدته ، وسبيلا إلى تقدمه وارتقائه ، وكذلك كان الشأن في سوق عكاظ ومجنة ومرصد البصرة ونحوها .

(٦) تقدم العلوم والفنون والحضارة : فإذا تقدم العلم وازدهر،

وارتقت المعارف، وانتشرت الحضارة ، تقدمت الآداب والفنون وفي مقدمتها الشعر،

ومن يتتبع أطواره المختلفة في العهود المتباعدة يجد أن الشعر يسير مع الحضارة والحركة العلمية جنباً إلى جنب ، ففي الدولة العباسية حصدت معانيه، وارتقت أخيلته ، ورقا أسلوبه ، وفي عهد العثمانيين طرأ عليه ما طرأ على الحركة العلمية من كساد وخمود ... واستمر كذلك حتى النهضة الحديثة .

(أنواع الشعر)

طريقة تقسيم الشعر عند العرب إلى فنونه المختلفة من وصف ومديح وهجاء... الخ

كان شعر العرب في الجاهلية مرآة صادقة لمعيشتهم الساذجة التي يعيشونها بعيدة عن التعقيد والتكلف ، ولا شك أن حياة العرب في العصر الجاهلي لم تكن معقدة تعقد الحياة عند الأمم المعنة في الحضارة، بل كانوا يعيشون عيشة بدوية خالصة ، وبعضهم كان له حظ من الحضارة ولكن لم تخلص معيشته من شائبة البداوة .

وكانت تلك الحياة قائمة على الحرية والاستقلال ، والشعور بالأنفة والكبرياء والاعتزاز بالقبيلة، والتفاخر بما أثرها، والتفاني في الولاء لها، وإراقة الدماء في سبيلها .

وشأن تلك الحياة التي يحياها العرب في بيئتهم الطبيعية والتي لا تخضع لقانون ولا سلطان — أن تقوم على العناية بوصف حياة الفرد، والتحدث عن أخلاقه وخصاله، وميوله وأهوائه، نعم قد يتعصب الشاعر لقبيلته فيكثر من ذكر مناقبها ، وإطراء شملها وأحسابها وأنسابها، ولكنه مع ذلك لا ينسى شخصيته، ولا يتحدث بمناقبه وخلاله، وتصوير نزعات نفسه تصويراً دقيقاً . . .

لذلك كان الشعر الجاهلي صورة صادقة لحياة العرب في الجاهلية تمثل تلك الحياة المستقلة، والشعور بالأنفة والكبرياء، والتمدد، بحميد الخصال ومحمود الخلال، فكانت أغراض الشعر خاضعة لتلك الحياة من مدح وفخر، ونسيب ورثاء، إلى غير ذلك من أنواع الشعر المختلفة التي أبلغها ابن أبي الأصبع العدواني إلى ثمانية عشر فناً ، هي :

الغزل : والوصف، والفخر، والمدح، والهجاء، والعتاب، والاعتذار، والأدب، والزهد، والخر، والرثاء ، والبشارة، والتهنئة، والوعيد، والتحذير، والملح، والسؤال، والجواب ، وزاد

عليها الحكم، والمجون، والحماسة . . .
وهذه الأنواع كلها يجمعها نوع واحد من الشعر هو الشعر الغنائي الذي يتغنى فيه
الفرد بمفاخره ومناقبه، ويمثل فيه شعوره وعواطفه، وجميع أحواله النفسية،
وحياته الفطرية ورضاه عن تلك الحياة، واطمئنانه إليها، وعدم تبليل الفكر بالبحث والتطلع إلى
خير منها .

قال قدامة بن جعفر في نقد الشعر :

« وللشعر فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الاصل أصناف أربعة: وهي المديح
والهجاء، والحكمة، واللاهو، ثم يفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون من المديح: المرائي،
والافتخار، والشكر، واللفظ في المسألة، وغير ذلك مما أشبهه وقارب معناه، ويكون من
الهجاء: الذم، والعتب، والاستبطاء، والتأنيب، وما أشبه ذلك وجائسه، ويكون من الحكمة:
الأمثال، والزهد، والمواعظ، وما شا كل ذلك وكان من نوعه، ويكون من اللاهو: الغزل،
والطرد، وصفة الخمر، والمجون، وما أشبه ذلك وقاربه »

وقال ابن رشيق في العمدة :

« الشعر كله نوعان: مدح وهجاء، فالمدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما يتعلق
بذلك من محمود الوصف، كصفات الطول، والآثار، والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين
الأخلاق : كالأمثال، والحكم، والمواعظ، والزهد في الدنيا، والقناعة، والهجاء ضد ذلك
كله، غير أن العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل منهما » .

وقال أيضا : « بنى الشعر على أربعة أركان، وهي المدح، والهجاء، والنسيب، والرثاء » .

وقيل : « قواعد الشعر أربع: الرغبة والرغبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح
والشكر، ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة
النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه » .

وقال القاضي الجرجاني : الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية

والذكا، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه، فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان .

ولما كانت الحروب بين القبائل في الجاهلية تكاد تكون متواصلة كان أكثر فنون الشعر الجاهلي الهجاء، وكان حرب اللسان من طريق الشعراء صدى لصليل السيوف ووقع السهام، فالشاعر من قبيلة يهجو القبائل الأخرى، ويطمعن في إحسانها وأنسابها، ويخلق لها من الجرائم ما لم تفعل، ويقابل شعراؤها هذا الهجاء بمثله، وينقضون قوله، ويخلقون لقبيلته مثلما اخلق لقبائلهم من المساوىء أو أشد . . .

ويتبع الهجاء في الكثرة، الفخر بالنفس أو بالقبيلة، وما للشاعر، أو لها من شيم وأعمال . ويلي ذلك الغزل فقد شبيها بالنساء ووصفوا جمالهن، كما وصفوا فعل الهوى في تقوسهم والشعراء في ذلك ما بين متهتك في شعره كامرئ القيس، وعفيف مثل عنتره وزهير

ولقد أجادوا أيما إجادة في الوصف، فقد مثلوا حياتهم البدوية بأصدق تمثيل، فوصفوا الليل والناقة والذئب والرماح، وكل ما يتعلق بحياتهم البدوية على سطح الجزيرة، وأتوا في أوصافهم بالتشبيهات الرائعة التي اشتقها الخيال من بيئتهم مطابقة للواقع أو قريبة منه، مما لا يتيسر لكثير من شعراء الأمم الأخرى الإتيان بمثله .

ولقد جرى كثير من المستشرقين على اعتبار العرب ككل الأمم السامية ليس لها أساطير ولا قصص في شعرها ولا في عقائدها، واستدلوا من ذلك على ضيق الخيال لديهم، لأن مبعث الأساطير والقصص والخرافات الخيال الخصب، والخيرة والشك اللذان يبعثان حب البحث والاطلاع في النفس، فكما كان الفكر قلقا مضطربا تطلع إلى الغرض الأسمى فأصبح في حركة مستمرة للوصول إلى ما يريد كأنه يبحث عن حقيقة خفية وهو في سبيل بحثه يكشف الغطاء عن حقائق متنوعة ومعان جديدة فيزداد علما بالحياة وأسرارها، ويظهر ذلك جليا في أدبه من نثر ونظم كما هو الحال عند الأمم الآرية

كاليونان وغيرهم من الأمم الأوروبية ، ويعتبر هذا الرأي صوابا إلى حد ما كما سنوضح ذلك فيما بعد

طريقة تقسيم الشعر عند الفرنجة إلى قصص وغنائى وتمثيلي

قلنا إن الشعر العربى الجاهلى مرآة صادقة لحالة العرب فى الجاهلية ، وهو بأنواعه التى ذكرناها من مدح وهجاء . . الخ إنما يعبر عن حياة الفرد من عواطف واحساس وشعور، وخيال إلى غير ذلك من صفات النفس واهوائها ومظاهرها، وهو ان تناول ذكر القبيلة أو شرح أحوالها وعدد مناقبها وخلالها لا يغفل عن ذكر شخصية الشاعر وشعوره ، بل يجعل تلك الشخصية منه بمثابة البطل الذى تعتمد الرواية التمثيلية عليه فى المواقف الهامة، ثم أطلقنا على جميع أنواع الشعر التى تنبعث من العاطفة والوجدان كما قدمنا لفظا واحدا هو الشعر الغنائى أو الوجدانى وهو الذى عرفه العرب .

أما الفرنجة فالشعر عندهم أنواع ثلاثة : قصص وغنائى وتمثيلي ، ولكل نوع منه طور خاص من أطوار الوجود ، وحالة عقلية خاصة ينبعث عنها .

فالقصاص : أقدمها، وهو عبارة عن سرد الحوادث أو الوقائع فى الشعر على سبيل القصة، وأكثر ما تكون هذه الحوادث دينية وأبطالها الآلهة .

والمعروف أن أقدم الآداب عند سائر الأمم والشعوب الآداب الدينية المتعلقة بالآلهة وأعمالهم ، كما فى الياذة هوميروس عند اليونان ، ومهابهارتا الهند .

وليس بين كتب الأدب والتاريخ والشعر كتاب تداولته الأيدى وتناقلته اللسان واستشهد به الأدباء والمؤرخون ونقل مرارا متوالية إلى معظم لغات الحضارة نثرا وشعرا مثل الياذة هوميروس . حتى لقد جعل تدريسها فرضا فى كثير من المدارس الأوروبية فى زمن ما . وقد اعترض بعضهم على إنفاق الساعات الطويلة فى تدريسها لطلبة جامعة برلين ، فلما بلغ ذلك الاعتراض ولهم الأول قيصر ألمانيا قال « دعوا الاساتذة يكثروا من تلقين شعر هوميروس ، فإن الأمة التى يرمىخ فى ذهنها وصف صبا الأمم على

نحو مايسطه هوميروس لايسارع إليها العجز والهرم .

ومن أقوال رينان الفيلسوف الفرنسي الحديث: «إذا مر على عهدنا ألف عام انقضت جميع التأليف التي بين أيدينا ولم يبق منها إلا كتاب واحد هو ديوان هوميروس» وإذا كان المتقدمون قد اطلقوا عليه لقب «الشاعر» فقد لقبه المتأخرون «بأمير الشعراء» وقد نظمت الالياذة في أول القرن التاسع قبل الميلاد ، وكان أرسطوطاليس من المعجبين بهوميروس حتى ألصق نسبه بالآلهة ، وكذلك كان الاسكندر المقدوني من المرمين بمطالعة الالياذة، حتى وقف يوما على قبر اخيل بطل الالياذة وقال «طوباك فقد أوتيت منهي السعادة بقيام شاعر كهوميروس يخلد ذكرك» .

ويبلغ عدد أبيات الالياذة ١٦٠٠٠ بيت وموضوعها الحرب بين الاغريق وطرواده ، ويمكن اعتبارها أكبر مصدر لتاريخ اليونان القديم وما يتعلق بالاغريق من جميع الاحوال والشئون، وظل الناس يتناشدونها في الأندية والمجالس زهاء قرنين كاملين، ثم دوت في أوائل القرن السابع قبل الميلاد على ما يظهر . .

ومع أن العرب قد ترجموا كثيرا من كتب اليونان العلمية والمنطقية والفلسفية وغيرها فليس لدينامن المعلومات ما يثبت أنهم ترجموا الالياذة مع علمهم بها، وانتشارها بين الخاصة في بلاد الفرس والكلدان زمن الدولة العباسية، وجريان ذكر هوميروس على كثير من الألسنة .

ويظهر أن اعجاب العرب باشعارهم واعتقادهم أنهم قد وصلوا إلى ما لم يصل إليه غيرهم من الأمم والشعوب قد صرفهم عن التطلع إلى ترجمة الآداب اليونانية اكتفاء بأدبهم التي يعتقدون أن جميع آداب الأمم الاخرى دونها — على أنه لو استمرت النهضة العلمية الادبية التي كانت زمن المأمون قرنين كاملين لكان من المعقول أن يتطلع العرب إلى ترجمة الآداب اليونانية والأجنبية برمتها إلى لغتهم .

والشعر القصصى كما يقولون يسبق غيره من فنون الشعر الأخرى ؛ لأنه هو الذى يناسب طور طفولة الأمم والشعوب ، فإن الشعراء فى هذا الطور قلما يستطيعون التعبير عن المشاعر والعواطف ، فيلجئون إلى ما هو أيسر وأهون ، فيسردون القصص والروايات ممتزجة بالخيال والإحساس ، فهم فى هذا العهد أشبه بالشاعر المبتدىء ، ينجح إلى الميسور من الشعر القصصى ، فإذا مرّن عليه وحذقه انتقل إلى النوعين الآخرين ، وإذا عرفنا أن الشعوب فى بداوتها أحرص على التمسك بأهداب دينها منها فى عهد مدنيّتها وحضارتها أمكن أن نعلل سبب تقدم الشعر القصصى على غيره من النوعين الآخرين .

وهنا يجب أن يعرف أن ما يظهر فى هذا النوع من الشعر من إحساس أو شعور ليس شعور الشاعر ولا إحساسه ، وإنما هو إحساس الأبطال الذين يتكلم عنهم وشعورهم ؛ لأن الشاعر القصصى إنما يبسط أحوال العالم ومظاهره المختلفة ، فهو يعبر عن شعور غيره ويشرح كل ما يتعلق بسواه .

ومن ذلك يؤخذ أن اليونان كانوا مذجا فى العقيدة كما كانوا مذجا فى التفكير ، فجاء هذا الشعر مثالا لحياتهم الأولى ، فهم يعتقدون بتعدد الآلهة ، واتصافها بما يتصف به الناس عادة من محاسن ومثالب ، وأنها تتدخل فى أعمال الناس المختلفة بالمساعدة والمعاونة والمصاهرة ، ويمكن أن تكون خصائص الشعر القصصى مجملتها فيما يأتى :

(١) الرجوع بالحوادث التاريخية إلى الماضى السحيق الذى يتلاقى مع نشأة الأمم وتكوينها ، وهنا يسبح الخيال فى عالم الأوهام ، ويسير فى بيداء الظنون ، فتقبله النفوس بالإذعان والتسليم ،

(٢) يجب أن يكون القصص قائما على النزاع بين متنازعين ، كما كان بين الإغريق وأهل ثرواده فى الألياذة ، أو بين مبدئين مختلفين ؛ كالخير والشر فى الفردوس الضائع للبتون الانجليزى .

(٣) لا بد في الشعر القصصى من بطل للرواية يكون بمثابة قطب الرمح فيها فتصدر عنه جميع حوادثها ، وإليه يكون المرجع في كل شئونها .
 (٤) أم ما يستلفت النظر في الشعر القصصى أن تكون الحوادث غريبة عجيبة أو خارقة للعادة ، ولليونان في ذلك النوع من الأدب اليد الطولى ، فلمهم أقاصيص عن أصلهم ونشأتهم ، والأجانب الذين وفدوا على بلادهم ، والأمور الخارقة للعادة التى جرت على أيدي أبطالهم ، وأخبار حروبهم ومدنهم ليس مثلها لأمة أخرى غيرهم .
 ويجب أن يفهم أن تقدم الشعر القصصى على الغنائى ليس معناه أنه وجد قبله ، فإن الصواب أن الشعر الغنائى أقدم من الملاحم ، والملاحم أقدم من التمثيل ، لأن أقدم ما نطق به الإنسان من الشعر كان أغنية يتطرب بها ، أو أنشودة تقذفها النفس إشعاراً بماطفة من حب أو أمل أو بغضاء ، فهذه القطع الغنائية الصغيرة تقدمت المنظومات الطويلة مثل الألياذة ونحوها .

ولكن ارتقاء الشعر القصصى متقدماً على ارتقاء الغنائى ، كما أن ارتقاء الشعر يتقدم على ارتقاء النثر وإن كان النثر متقدماً بالوضع . أما التمثيل فهو من نتاج الملاحم فجاء متأخراً عن القصصى بالطبع ؛ لأنه كان أيسر على الشاعر أن يتكلم على لسان جميع ممثليه كما هى الحالة فى الملاحم من أن يجعل كلا منهم يتكلم بلسان نفسه فى موضع معين من القصة عند التمثيل .

الشعر الغنائى

استمر اليونان قروناً طويلة وليس لديهم إلا الشعر القصصى الذى تتمثل فيه أخبار آلهتهم وأبطالهم وعلاقتها بالبشر ، فلما تم لهم فتح بلاد الفرس وشاهدوا ما فيها من المدنية الممثلة فى مبانيها وأبراجها العالية ، وعلومها ومعارفها وعقائدها ، ارتقت عقولهم ونضج تفكيرهم ، ونبذوا الملكية القديمة ، وأنشؤا على أنقاضها الحكومات الجمهورية الأرستقراطية ، وهنا بدوا يشعرون بأن لهم وجوداً ذاتياً ، واستقلالاً فكرياً ، وأن لهم

وجدانا يفيض بالسرور والحزن، واللاذة والألم، والحب والبغض، وغير ذلك من مظاهر النفس الإنسانية، فبدوا ينظمون الشعر النفساني الذي يعبر عن انفعالات النفس المختلفة وعواطفها المتباينة، وسبب تسميته غنائيا أن اليونان كانوا يتغنون بأشاده على نغمات إحدى الآلات الموسيقية كما سبق .

وكان معنى (شعر غنائي) أنه شعر يتغنى به، ثم تنوسى أصل هذه التسمية وأصبح معناه الشعر الوجداني الذي ينبعث عن العواطف النفسية، مصورا نزعات النفس في مظاهرها المختلفة بصور رائعة من التشبيهات والخيالات والاستعارات .
وكما ارتفعت العواطف وتقدمت الموسيقى جد في الشعر الغنائي فنون جديدة، واهتدى الشعراء إلى أوزان ملائمة لكل ما يستجد منها .

ومن القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا أصبح اليونان أهل تمدن وحضارة، ويسر ورخاء، واقتضت ظروف تغير أحوالهم عقب الحروب والفتوح الفارسية السابق ذكرها .
التمدح بانتصاراتهم، وبسالتهم وإطراء أعمامهم، والاشادة بحضارتهم، فكثر الدواعي إلى الشعر الوجداني أو الموسيقى وفيه المدح والهجاء، والحماسة والفخر والرثاء، ووضعوا لأوزان الجديدة له، ولا شك أن الظفر يولد المدح، والموت يولد الرثاء، والحب يستدعي الغزل والتشبيب، فصار ملوك اليونان وكبرائهم يقرءون الشعراء الغنائيين لسماع المدح كما كان يفعل العرب في أول دولتهم، وشاع الشعر الغنائي فيهم، وكثر الشعراء الغنائيون عندهم، وأستاذهم بندار، وشاع هذا النوع من الشعر فاشتغلوا به عن القصص ورأوا أن إثارة العواطف والحث على الفضائل أولى من سرد الحقائق والحوادث جافة مجردة .

الشعر التمثيلي

انتقل الشعر من قصصي إلى غنائي، ومن غنائي إلى تمثيلي، لأن الشعراء رأوا أن الكلام وحده لا يكفي إلى اعتناق الفضيلة، والابتعاد عن الرذيلة، وتحريك المشاعر وإثارة العواطف، فعمدوا إلى تمثيلها للعيان في حوادث يؤدي تمثيلها أمام النظارة المغرض الذي

يريدون فتثبت في الأذهان وتستقر في الفكر، وأطلقوا على هذا النوع من الشعر التمثيلي
« دراما » .

ويراد بالشعر التمثيلي في أصل الوضع تمثيل الوقائع التي تؤدي إلى الموعظة أو
الحكمة سواء أمثلت على المسرح أم لا. وفي الشعر القصصي شيء من ذلك، لأن إلياذة
هوميروس لا تخلو من مواقف تمثيلية .

ولكن الشعراء بدءوا نظمهم بالشعر القصصي الخيالي التصويري ؛ فقد هاج عواطفهم
التخشم للآلهة وكانوا يغنونهم ويرقصون في غنائهم على توقيع الألحان فأخذوا
الوزن من حركات الرقص ثم تدرجوا إلى نظم الشعر الغنائي ثم عمدوا إلى تمثيل الفضائل
على المسارح وهو الشعر التمثيلي .

وهذه الأقسام الثلاثة للشعر لا تفصل بينها فواصل حصينة على الدوام فقد تتداخل
الأنواع بعضها في بعض، فالإلياذة ملحمة من الشعر القصصي بالنظر لما فيها من حوادث
خاصة بالآلهة وغيرهم ، ولكنها تشتمل على قطع موسيقية في الرثاء والوداع من أروع
ما قيل في الشعر الوجداني ، وفيها مواقف تمثيلية تملأ النفس روعة ورهبة .

ويقارب هوميروس في الضرب على جميع الأوتار شكسبير ، فالمشهور عنه أنه من
أنصار الشعر التمثيلي ، ولكنك إذا قرأت رواية « هملت » رأيت فيها ملاحم توقفك
دهشة وإعجاباً ومثل ذلك يقال في رواية « السيد » لكرني الفرنسي « وفوست »
لفوته الألماني وغير ذلك من نوابغ الإيطاليين وغيرهم .

هل في الشعر العربي قصص وتمثيل ؟

من الباحثين من يقول إن الشعر العربي كالشعر الأجنبي تشتمل فيه أنواع
الشعر الثلاثة من قصصي وغنائي وتمثيلي . ويمثلون للأول بأشعار الحماسة التي قيلت في
الحروب : كحرب داحس والغبراء والحروب الإسلامية أيام الفتح . ويمثلون للثاني

بالغزل والرثاء والمديح . . . الخ ولثالث يبعث شعر امرئ القيس وشعر
عمر بن أبي ربيعة .

ولكن الواقع أن الشعر العربي غنائى كله ليس فيه قصص ولا تمثيل بالمعنى
المطلوب ، نعم فيه أقاصيص حربية وبعض الحكايات الروائية التمثيلية ، ولكن هذه
الأقاصيص كلها على فرض التسليم بصحتها قصيرة النفس لا تنطبق على ما يراد من
الحكايات الطويلة التى تتضمن الآلاف من الأبيات الشعرية والتى لها نظام خاص
فى طريقة الأداء والتى تذكر الآلهة وعلاقتهم بالشعر .

والشعر التمثيلى له نظام خاص فى الحوار ويتبعه حركات معينة يأتىها الممثلون ، وهو
بذلك بعيد عن الشعر العربى ، ولولا أن شوقى وضع رواياته « مصرع كليوباتره »
« وعنترة » « وقميص » « ومجنون ليلى » لظل بعيداً عن الشعر العربى حتى الآن .

ومن يقرأ ما صيغ من الشعر فى حرب البسوس يجده شعراً قصصياً ، وكل قصيدة
منه جزء من ملحمة ، ولكن تلك الأجزاء غير ملتزمة لفقدان الروابط فيما بينها فهى
أشبه بالحجارة المنحوتة المحككة الصنعة ولكنها ملقاة على الأرض غير مرصوصة
بالبناء ؛ كما يجد أن كل ذوى الشأن فى القصة المذكورة شعراء : مثل كليب وزوجته
جليلة وأخوه مهلهل ؛ وكذلك مرة وابنه جساس وغيرها ، ومجموع شعر هؤلاء أشبه
بالشعر التمثيلى ، لأن لكل حادثة شاعراً ينطق بها بخلاف شعر الملاحم كاللياذة ، فإن
هوميروس هو الذى ينطق بلسان الجميع ؛ وقد لا يبعد أن تكون تلك القصة ملحمة
كبيرة فى أصلها ثم ضاع كثير من أجزائها فأدى ذلك إلى تفرق ما بقى منها .

ولكن جمهرة الباحثين يرجحون أن العرب فى الجاهلية لم ينظموا الملاحم
الطويلة المحككة الأواصر مع توقد قرائنهم وتوفر معدات البلاغة عندهم ، لأن ذلك
النسق فى النظم لم يكن فى طبيعتهم ولم تهيبهم إليه يهيبهم التى كانوا يعيشون فيها

ومع أنهم كانوا يعبدون الأوثان والأصنام التي نعتبر ضرباً من الأوهام والخرفات — كانت نفوسهم هادئة مطمئنة راضية قانعة مستسلمة لما تجرى به الأحكام العلوية من خير وشر وسعادة وشقاء .

وليس البحث والاستطلاع والجري وراء الحقائق والتحقيق في سماء التخيلات والتأملات والعناية بما يتعلق بالآلهة والالهيات إلا أثرًا من آثار اضطراب الأفكار ومظهرها من مظاهر الحيرة والارتباك الذين يكسبان النفوس خصباً والأفكار نمواً والخيال امتداداً .

والعرب كما قدمنا كانوا راضين بل مغتبطين بحالتهم الساذجة التي كانوا عليها حتى في العلوم والمعارف . ويتجلى ذلك في كل شيء لهم من كلام وشعر وخيال . . . وعلى عكس ذلك ترى الأمم الآرية ذات أدب قصصي رائع يدل على سعة الفكر وعمق الخيال كالهنود والفرس واليونان وغيرهم من الأمم القديمة .

ولقد ذهب أحد المتعصبين من المستشرقين إلى أن الأمم السامية كلها شأنها شأن العرب في أنها قصيرة الخيال جافة التصور تدرك الأشياء إدراكاً أولياً كلياً ولا تتعمق في البحث ولا تعنى بالاستقصاء . . .

واستطرد من ذلك إلى رميها بكثير من المثالب التي تدل على تعصبه : كادعائه عدم استعدادها للتقدم والارتقاء ووقوفها موقف القصور والجود وخلوها من الآثار الفنية الأدبية التي تدل على تميزها في عالم الفنون والآداب كغيرها من الأمم الأخرى .

ولئن كان هذا الرأي مبالغاً فيه كثيراً إن من الحق أن نقرر أن الأمم السامية دون الأمم الآرية فكراً وخيالاً :

ولنا أن نسأل عن سبب ذلك : هل يرجع إلى بداوتها التي صورت حياتها الفكرية صورة مطابقة لمعيشتها مماثلة لها في سذاجتها وقصورها بعيدة عن حياة المدنية المعقدة التي تبلبل الأفكار وتوسع الخيال وتولد الشك والاضطراب .

ربما كان هذا الرأي صواباً إلى حد ما . فان جاهلية العرب وإن شابهت جاهلية اليونان فان بينهما فروقاً واضحة ؛ فلقد كان لليونان حضارة وكان لها مدنية وكان لها أنظمة للحكم تدل على التقدم والارتقاء. هذا إلى علومهم وآدابهم وفلسفتهم ... وقد يكون الفرق بين الأمم السامية وغيرها منشؤه أثر البيئة في كل منها .

فالبيئة العربية كانت بعيدة عن كل ما يثير الخوف في النفس ويولد الجزع والرهبة في القلب كمناظر الجبال الشاهقة وأمواج البحار المصطخبة والكهوف والمغارات التي اتخذتها الحيوانات الضارية مستقراً ومأوى .

فان بيئة تشتمل على هذه المناظر الطبيعية خليفه بأن تملأ النفوس فزعاً ورعباً فيدعوها ذلك إلى التفكير فيما تدفع به عاديات الوحوش وتنجوبه من المغاطب فتسبح في عالم الخيال وتتخذ من الآلهة الأبطال وسيرهم وأخبارهم دروعاً تحول بينها وبين الاستسلام لعوامل الخوف والهلع . . .

ونجد في هذه السير لذة تحفز إلى كثرة ترديدتها وصوغها في قوالب روائيه تحببها إلى السامعين بما تشتمل عليه من الحكايات الغريبة والمفاجآت المدهشة والمهاره الفائقة فتستقر النفوس وتطمئن . .

وهذا هو شأن الأمم ذات الروايات والأقاصيص كالفرس واليونان، فإن طبيعة بلادهم كما وصفنا .

أما الأمم السامية فطبيعة بلادهم على عكس ما ذكرنا، فهي سهول منبسطة ليس فيها ما يوجب الخوف أو يدعو إلى الفزع .

لذلك لم يتعمقوا في خيالاتهم تعمق غيرهم من الأمم الاخرى . وربما كان السبب الأول أجلى وأوضح من السبب الثاني لمن يقلب وجوه الرأي ويعني بالحقيقة والبحث ؟

عبد الستار سلام

الفقير البائس

للأستاذ عبد العزيز محمد خليل

المدرس بمدرسة الحلبة الابتدائية للبنات

يُمُدُّ يديه إلى من يرى ليمنحه الفضلة الباقية
فذا يزدرية وذا يتقيه (م) لأطماره الرثة البالية
يروح وينغدو وأحشاؤه من الجوع منهوكة واهية
وفي نفسه من هموم الحياة (م) وآلامها حسرة بادية
فلا ثوب يستر أعضائه ولا قوت يكسبه العافية
ولا مال يصلح ما أفسدت عليه يدُ المحنة القاسية

وأولاده حوله قابعون (م) كأنهم الجيفة الدامية
هياكل عظم كستها الجلود (م) ولكنها من دم خالية
فيشويهمُ الحر إن مسهم وتؤذيهم الليلة الشاتية
ومن شب منهم على جملة يعيش للشقاء وللهاوية
ويصبح شرا على قومه بما اقترفت يده الجانية

فيأمن تمتعُ بالثراء (م) وعشتم به العيشة الراضية
أعينوا الفقير وأولاده ببر هباتكم الجارية
ولا تدعوه لفعل الزمان (م) وريب حوادثه العاتية
فليس يباق سيوق المكرمات ودنياكم هذه فانية

فقيد دار العلوم

المرحوم سليم افندى المسلى

فى شهر مايو الماضى اختطفت المنية الأديب النابه الأستاذ سليم المسلى وهو فى ميدان عمله ، أتم ما يكون صحة ، وأنشط شباباً ، ولقد فقدت به الجماعة لساناً من ألسنتها الناطقة ، وكان لوفاته رنة أسمى بين إخوانه وعارفيه ، وقد شتيع جثمانه من محل عمله فى شبين الكوم إلى بلدته (الغار) شرقية ، جمع حاشد من إخوانه حيث ودعوه آخر وداع ، ووقفوا على قبره وعيونهم تفيض من الدمع ، وقد رثاه صديقه وزميله الأستاذ إبراهيم سليمان على قبره بالقصيدة الآتية :

لك ذكرى يا سليم ربحها مسكٌ عظيم
مت ، لا بل أنت حيٌّ م بيننا است تريم
أنت فى العين وفى القلب حِظٌّ ومقيم
نمت فى القبر وما كنت على حال تؤوم
كنت فى كل مُهم أنت فراج الهموم
كنت ملء العين والسمع لخل ونديم
نحن ندعوك لنحظى منك بالصوت الرخيم
قم وبين حكمة الخلاء م قر فى موت الحكيم
إملاً الأسماع سحراً حسناً غير ذميم
إنما السجر للفظ حسن السبك قويم
يا جميل الخلق والأخلاق فى أحسن خيم
رحت للآخرى ، مروراً دونه ممر النسيم
لو شعرنا لقدينا بنفوس وجسوم
دعك من دنيا خيال ما بها حال تدوم
واضطجع فى القبر جماً الأ م جر موفور النعيم

قصيدة نميلية

أصحاب الفيل

مقتبسة من السيرة النبوية

في ثلاثة فصول

لأستاذ محمد يوسف المحبوب

(تابع ما نشر في العدد الماضي)

الفصل الثاني

المنظر الأول

جيش أبرهة زاحفاً على مكة ، جنود ينهبون جمال عبدالمطلب .
الرعاة يفرون أمامهم . جنود ينصبون الخيام ،

جندى (لرفاقه) : —

انظروا إلى الشاء والإبل في رُبَا البِيدِ تَرْتَعُ

ثالث : —

انهبوا واقطعوا السبلَ ليسَ للخوفِ موضعُ

أحد الرعاة (يعدو هامسا لزميله) : —

نهبوا أموالَ عبدِ المطلبِ

زميله : —

مَا الَّذِي نَصْنَعُ لِجَيْشِ اللَّجَبِ

كُلُّ مَا نَمْلِكُ : إِشَارَةُ الْهَرَبِ ثُمَّ تَرَكَ الرَّأْيَ فِيهِمْ لِلْعَرَبِ
القائد (لأبرهة) :

سَيِّدَ الْجَيْشِ قَدْ نَصَبْنَا الْجَبَالَ وَنَهَبْنَا أَمْوَالَهُمْ وَالْجَمَالَ
فَمَرَّ الْيَوْمَ مَا تُرِيدُ ؛ فَإِنَّا
أبرهة : -

أَخْضِرُوا لِي زَعِيمَهُمْ ، سَوْفَ يَلْقَى حَتْفَهُ إِنْ أَرَادَ بَنِيكَ وَعَدُوا
فَإِذَا مَا أَرَادَ سَلَمًا فَحَسْبِي هَذِمُ بَنِيَانِهِمْ عَزَاءً وَسَلْوَى
(يرسل الوزير إلى عبد المطلب)

لوزير (إلى الرسول) :

إِذْ هَبْ إِلَى شَيْخِ بَنِي نِزَارٍ وَقُلْ لَهُ : مَوْلَايَ فِي انْتِظَارٍ
(إلى أبرهة) :

بَعَثْتُ رَسُولَنَا يَهْوِي إِلَيْهِ سَرِيحًا مُسْتَجِيبًا لِلنِّدَاءِ
أبرهة : -

أَتَعْرِفُ (يَا وَزِيرِي) عَنْهُ شَيْئًا تَحَدَّثَنِي بِهِ قَبْلَ الْلِقَاءِ ؟
الوزير :

يَقُولُ النَّاسُ (يَا مَوْلَايَ) عَنْهُ : مَهِيْبُ الْقَدْرِ مَعْقُودُ اللُّوَاءِ
تَرَى الْأَعْرَابَ فِي نَادِيهِ ، طَوْعًا لِدَاعِي الْحَرْبِ أَوْ دَاعِي الْإِخَاءِ
بَنُوهُ أَهْلَةٌ : إِنْ لَاحَ مِنْهُمْ هَلَالٌ ، لَاحَ وَهَاجَ الضِّيَاءِ
تَقَدَّمَ أَهْلُهُ لِلْمَجْدِ حَتَّى أَنْفَ بِهِمْ عَلَى هَامِ السَّمَاءِ
وَأَلَيْهِمْ حَفَرَ « زَمْزَم » فَاسْتَقَادَتْ لَهُ دُنْيَا الرُّفَادَةِ وَالسَّقَاءِ

وَأَصْبَحَ يَدُّهُ الْعَالِي مَرَّاحًا وَمَعْدَى لِلْجِيَاعِ وَاللِّظْمَاءِ

جندى (خارج المعسكر يخاطب رفاقه) :

أَنْظَرُوا الشَّيْخَ مُقْبِلًا يَنْقُلُ الْخَطَرَ فِي قَدَرٍ -

مِنْ حَوَالِيهِ وَلَدَهُ

زميله :

هَالَةً يَدْنَاهَا قَمَرٌ

الحاجب (لأبرهة) :

حَضَرَ الشَّيْخُ - سَيْدِي - وَهُوَ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ

أبرهة :

مُرَّهُ يَدْخُلُ لَعَلَّهُ يُبْصِرَ الْبَأْسَ وَالْخَطَرَ

(يدخل عبد المطلب) :

عبد المطلب :

تَحِيَّةَ الْعُرَبِ إِلَى الزَّيْلِ تَحِيَّةَ الْإِكْرَامِ وَالتَّبَجِيلِ

أبرهة (وقد اجلس عبد المطلب إلى جانبه لوقاره ومهيته) : -

سَيِّدَ الْعُرَبِ وَالْفَلَاحِ إِسْنَالِ الْآنَ حَاجَتُكَ

حَسْبُكَ الْيَوْمَ مَنَزَلًا أَنْ نَرَى فِيكَ أُمَّتَكَ

عبد المطلب : -

أَخَذَ الْجَيْشُ ثَرَوَتِي وَجَمَالِي فَأَعِيدُوا مَا ضَاعَ مِنْ أَمْوَالِي

أبرهة (فى تهكم) : -

كُنْتُ أَكْبَرْتُ هِمَّةَ مِنْكَ ؛ لَكِنْ خَيَّبَ الظَّنُّ فِيكَ ضَعْفُ الرَّجَاءِ

أَوْ تُنْفِى عَنِ الْبِنَاءِ عَظِيمًا وَتَرْجَى مِنْ أَجْلِ بُهْمٍ وَشَاءِ ؟

عبد المطلب (في عزة وغضب) :

إِنَّهَا كَمْبَةٌ إِلَهِ ، فَمَالِي وَلَهَا ؟ وَهُوَ رَبُّهَا ذُو الْجَلَالِ
حَسْبُهَا رَبُّهَا ، وَحَسْبِي أَنِّي اطْعِمُ الْوَحْشَ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ
وَأُرْدُّ الرَّدَى عَنِ الْقَوْمِ : قَوْمِي وَصِحَابِي ، وَمَنْ أَرَادُوا ظِلَالِي
أبرهة (لجنده) : —

إِمْنَحُوهُ الْجِمَالَ يَاجُنْدُ تَوًّا وَاسْتَعِدُّوا مِنْ بَعْدِهَا لِلنُّضَالِ
وَلَذْهَبُوا وَاهِدِمُوا الْبِنَاءَ ، فَإِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَرَاهُ طَى الزَّوَالِ
عبد المطلب (في تهكم) : —

إِشْتَهَى الْيَوْمَ مَا تَرِيدُ ، وَأَقْدِمُ بَيْنَ أَيْدِيكَ جَحْفَلُ جَرَّارُ
لَنْ تَرَى فِي طَرِيقِكَ الْآنَ مِنَّا ذَائِدًا عَنْهُ ، أَوْ غُبَارًا يُشَارُ
أبرهة (مغبظا) :

أَتَظُنُّ الْبِنَاءَ مُمْتَنِعًا مِنِّي م وَفِي قَبْضَتِي حَدِيدٌ وَنَارُ ؟
عبد المطلب (في هدوء) : —

دُونَكَ الْبَيْتَ ، فَاْمْضِ وَازْحَفْ إِلَيَّ وَغَدًا تَنْجَلِي لَكَ الْأَخْبَارُ
(يأخذ عبد المطلب جماله وينصرف ، يسود الصمت)

أبرهة (إلى قومه في غضب) : —

تَهْدَدُنِي بِالْبَيْتِ لَا جَيْشَ عِنْدَهُ وَلَا ذَائِدًا مِنْهُمْ يُدَافِعُ أَوْ يَحْمِي ؟
لَسَوْفَ أَرِيهِمْ : أَيُّنَا الْيَوْمَ غَانِمٌ وَأَيُّ مَسُوقٍ لِلدَّمَارِ وَلِلْغُرَمِ

المنظر الثاني

« عبد المطلب في نفر من قومه متعلقين بأستار الكعبة . جيش أبرهة ،
« مقبلاً (من بعيد) في طريقه إليها . أمامه القيل ، يقوده سائسه ،

عبد المطلب : —

لَا هُمْ : إِنَّ الْعَبْدَ يَمْدُ نَعُ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ رَحَالَكَ (١)
لَا يَغْلِبَنَّ ضَلَالُهُمْ وَمَحَالُّهُمْ أَبَدًا مَحَالَّكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَقَبْدَ لَتْنَا فَأَمْرٌ مَا ، بَدَا لَكَ
أعرابي : —

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُزْمَى بِسُوءِ بَنَاهُ شَادَهُ فِينَا الْخَلِيلُ
بَنَاهُ ضَمَّ إِسْمَاعِيلَ طِفْلًا وَكَانَ لَهُ بِهِ ظِلٌّ ظَلِيلُ
تَفِيءَ الطَّيْرُ سَاعِبَةً إِلَيْهِ وَيَأْمَنُ فِي جَوَانِبِهِ النَّزِيلُ
تَمَرُّ بِهِ اللَّيَالَى وَهُوَ بَاقٍ مَنِيعٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ

(ينصرف عبد المطلب وقومه ، وتبدو الكعبة للجيش)

القائد (مخاطباً جنده) : —

هَذِهِ الْكَعْبَةُ ، فَأَمْضُوا نَحْوَهَا وَأُطْمِسُوا آثَارَهَا فِي الْعَالَمِينَ
وَأَثَارُوا (يَأْقُومِ) يَمْنَنَ أَخْرَقُوا طَوَدْنَا الْغَالِي وَوَلَّوْا هَارِيِينَ

جندى لزميله (مشيراً للكعبة في تهكم) :

أَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْبِنَاءِ الضَّئِيلِ م أَخْرَقَ مَا عِنْدَنَا مِنْ بِنَاءٍ :

(١) هذه الآيات لعبد المطلب .

بَذَلْنَا الْأُلُوفَ لِنُؤَيِّتَنَّهُ وَجِئْنَا الْوَفَا نُلَبِّي النَّدَاءَ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَبُ بُنْيَانَهُمْ رَفِيعًا ، يُطَاوِلُ هَامَ السَّمَاءِ
زميله : —

هُمُ الْعَرَبُ (يَا صَاحِبِي) دِينُهُمْ عَلَى الدَّهْرِ دِينَ الْفِدَا وَالْوَفَا
يَرَوْنَ مِنَ الْعَارِ أَنْ يُوصَمُوا يَهُونَ وَلَا يَبْذُلُونَ الدَّمَاءَ
وَسَيَّانٍ (يَا صَاحِبِ) فِي شَرْعِهِمْ إِذَا مَا اسْتَضِيُّوا وَحَقَّ الْفِدَاءُ :
بَنَاهُ يُطَاوِلُ هَامَ السَّمَاءِ ، وَكُوخٌ عَدِيمُ السَّنَى وَالرَّوَاءِ
(يقف الفيل فجأة ، فيتوقف الجيش)

السائس (نفسه) : —

مَا لِذَا الْفِيلِ قَدْ غَدَا جَامِدَ الْخَطْوِ لَا يَسِيرُ ؟
(القائد) : —

جَمَعَ الْفِيلَ وَلَمْ يَرْضَ الْمَسِيرَ

إِضْرَبُوهُ

القائد :

(يضربه السائس فيزداد عصيانا)

زَادَ بِالضَّرْبِ ثَقُورًا

السائس :

القائد :

وَجْهَهُ وَجْهَةً أُخْرَى ؛ عَمَى يَهْتَدِي

(يوجهه السائق إلى غير طريق الكعبة فيمضي هرولا)

السائق (في دهشة) :

مَا أَعْجَبَ الْفِيلَ الْجَسُورًا

هَرَوَلَ الْآنَ ، وَلَبَّى مُسْرِعًا وَمَضَى تَحْسِبُهُ اللَّيْثَ الْهَصُورًا

القائد ..

أَخْبَرُوا مَوْلَاكُمْ وَانْتَظَرُوا بَعْضَ حِينٍ

جندى (لنفسه) : عَلَّ فِي الْغَيْبِ أُمُورًا

السائس (لجندى بعث الى أبرهة يخبره) :

إِذْهَبْ إِلَى مَوْلَاكَ وَاذْكُرْ لَهُ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْعَصَى الْجَمُوحِ

(يذهب الجندى)

المنظر الثالث

(أبرهة فى حاشيته . رسول بين يديه)

الرسول :

بَرَكَ الْفِيلُ وَنَامَا وَأَبَى السَّيْرَ أَمَامَا

إِنْ رَأَى الْكَعْبَةَ يَعْصَى أَمْرَ مَنْ قَادَ الزَّمَامَا

فَإِذَا اخْتَرْنَا طَرِيقًا غَيْرَهَا ، لَبَّى وَقَامَا

مَا الَّذِى نَصْنَعُ (يَامُو لَآي) حَتَّى لَا نُضَامَا

أبرهة :

إِضْرَبُوهُ ، عَذِّبُوهُ يُعْطِيَكُمْ مِنْهُ الْخُسُوعَا

لَا تُبَالُوا ، أَلِهِيَّوهُ يُصْبِحُ الْعَبْدَ الطَّيْمَا

الرسول :

لَمْ يَزِدْهُ الضَّرْبُ إِلَّا ثَوْرَةً نَخَشَى مَدَاهَا

هاتف :-

سَنَمِ الْعَسْفَ وَمَلَأْ فَارْقُبُوا فِيهِ الْإِلَهَا
 إِنَّ رَبَّ النَّاسِ (جَلًّا وَتَسَامَى أَنْ يُضَاهَى)
 أَلْهَمَ الْفِيلَ فَوَلَّى طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا

أبرمة لرجاله (في حيرة) :-

مَنْ إِلَهَ النَّاسِ ؟ إِنْ لَسْتُ أَذْرِي، خَبِّرُونِي
 أَطْرُدُوا الْوَسْوَاسَ عَنِّي وَأُذِيدُوا لِي يَقِينِي
 قَدْ عَصَى الْفِيلُ، وَظَنِّي أَنْكُمْ لَنْ تَنْصُرُونِي

(هاتف ثان) :

إِنَّ رَبَّ النَّاسِ رَبُّ خَلَقَ الْأَكْوَانَ طُرًّا
 خَلَقَ الْيَدَ وَيَحْبُو يَتَهُ عَظْفًا وَنَصْرًا

هاتف ثالث

إِنَّ ذَا الْفِيلَ تَنَاهَى عَنْ حِمَى الْيَدِ خُشُوعًا
 لَوْ تَنَاهَيْتُمْ سِوَاهُ كُنْتُمْ فَرْثُكُمْ جَمِيمًا

هاتف رابع :

سَوْفَ تَلْقَوْنَ غَظَابًا دُونَهُ نَارُ السَّعِيرِ
 سَوْفَ تَجْنُونَ حِسَابًا لَيْسَ بِالسَّهْلِ إِلَيْهِ يَرِ

أبرمة (مخاطبا قومه في ذمهم) :

يَا الْقَوْمُ : أَصِيحُوا ؛ إِنَّ سَامِعَ صَوْتِكُمْ لَا أَلْفِي جُسُومًا

لِنَحْمُوا : هَلْ يَدْنُنَا مُخْتَبِي؟
دَسَّهُ الْعُرْبُ بِنَادِينَا نُمُومًا؟
الهواتف:

لَا تَبْعَثِ الْيَوْمَ عَنَّا
وَارْقُبْ أَلِيمَ الْجَزَاءِ
إِنْ كَانَ لِلْأَرْضِ جُنْدٌ
فَنَحْنُ جُنْدُ السَّمَاءِ

أبرهة (مخاطبا نفسه في حسرة وألم):

لَئِنْ صَدَقَ الْهَوَاتِفُ إِنَّ حَطَى
قَرِينُ النُّحْسِ مَوْصُولُ الشَّقَاءِ
إِذَا جُنْدُ السَّمَاءِ مَضَتْ لِحَرْبِ
فَمَنْ يَقْوَى عَلَى جُنْدِ السَّمَاءِ؟

المنظر الرابع

(الفشل والاضطراب في صفوف الجند . الغيم يتكاثف . أسراب من الطير مقبلة)

جندى (ثائرا) يخاطب رفاقه :-

لَنَا الْوَيْلُ مِنْ قَوْمٍ أَطَاعُوا مُضِلَّهُمْ
فَقَادَهُمْ لِلشَّرِّ وَالْحَتْفِ وَالْهَلَكِ
إِذَا مَا طَوَّانَا الْمَوْتَ فِي غُرْبَةِ النَّوَى
فَمَنْ ذَا يُوَاسِينَا لَدَى الْمَوْتِ أَوْ يَسْكِي؟

آخر (فرعا) ينظر الى السماء:

أَنْظَرُوا الْآفَقَ فَإِنِّي
مُبْصِرٌ ظَنِيْرًا تَوَالِي
أُظْلِمَ الْجَوْ بِعَيْنِي
لَا أَرَى الْآنَ خَيْالًا
مَلَأَ السَّجِيلُ أُذُنِي
زَادَنِي الْآنَ خَبَالًا
لَهْفَ عَقْلِي طَارَ مِنِّي
أَشْعَرُ الدَّاءِ الْمُضَالَا

(يسقط صريعا ، ويسقط على أثره كثير من الجنود)

القائد لنفسه (ذاهلا) :

سَقَطَ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ

للولاه (مهرولا) :

سَيِّدَ الْجَيْشِ : قُمْ تَرَى الْجَيْشَ يَهْوِي

يَلْفَظُ الرُّوحَ لَمْ تُصِبْهُ الْحِرَابُ

حارس الملك (في فزع) :

إِنْ مَوْلَايَ صَامِتٌ ، لَهْفَ نَفْسِي وَرِفَاقِي

؛ لَقَدْ دَهَاهُ الْمُصَابُ

زميله (في اضطراب) :

القائد (في ذهول) :

نَفْتَدِيكَ الْيَوْمَ

سَيِّدِي أَمْوَالِي أَهْذِي مُهْجَتِي

؛ هَلْ يَجْدِي الْقِدَاءُ ؟

أبرهة (في حشجة) :

بِرِفَاتِي إِلَى ثَرَاهُ الْقَدِيمِ

أَحْمِلُونِي إِلَى بِلَادِي ، وَهَوْدُوا

لَمْ يُصِبْ خَيْرَ آثِمٍ أَوْ ظَلُومٍ

فَعَذَابُ السَّمَاءِ هَذَا جَزَاءُ

المواتف :

وَطَفِينَانَا فَحَاقَ بِكَ الْقَضَاءُ

أُتَيْتَ لِتَهْدِمَ الْبُنْيَانَ جَهْلًا

بِدَاءِ مَا لَهُ أَبَدًا دَوَاءُ

فَذُقْ مَا أَنْتَ فِيهِ ، وَمَتَّ صَرِيحًا

دستار

الطفلك

من المحصّل إلى الرشد

تقوم جماعة دار العلوم بطبع هذا الكتاب ؛ ومؤلفه هو الأستاذ محمد خلف الله أحمد ، من خريجي دار العلوم ، والحائز للدرجة الشرف B . A ودرجة الأستاذية M . A من جامعة لندن ، والمدرس بكلية الآداب .

والمؤلف مشهور بين زملائه وعارفيه بالجد والنشاط ، والاطلاع الواسع ، والبحث المتشد . أخرج هذا الكتاب بعد أن ألم بطائفة من البحوث المختلفة النواحي في علوم النفس والتربية ؛ و بذل فيه من الجهد ما يدل على طول باعه ، وغزارة مادته ودقته ، في البحث . وقد عني فيه بالموازنة بين النتائج التي وصل إليها الباحثون في ملاحظة أطفال المدارس في أوروبا ، وحال الأطفال في البلاد المصرية ، وضم إلى كل ذلك خلاصة رسالته التي قدمها إلى جامعة لندن لنيل درجة الأستاذية : ومن مباحث الكتاب : لغة الطفل . منطقته وتفكيره . (بحوث ياجيه ويرت) الذكاء (. دراسة سيرمان) الطفل الموهوب . الترقى الاجتماعي والوجداني عند الطفل : بحوث سوزان أيزاكس وشارلوت بولر) . النظر الأخلاقي عند الطفل . مراحل النمو . مرحلة الدراسة الابتدائية وخصائصها . مرحلة البلوغ ومشاكلها . تربية الشخصية . وهو كتاب جديد في اللغة العربية لا يستغنى معلم أو مشتغل بالبحوث النفسية عن الإلمام به والانتفاع بما فيه ؛ من أجل ذلك كانت عناية جماعة دار العلوم بإخراجه وقيمة الاشتراك في هذا الكتاب قبل طبعه ١٢ قرشاً ، تدفع إلى أمين صندوق الجماعة بنادي دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلي .
وتمن النسخة بعد الطبع ١٨ قرشاً : عدا أجرة البريد .

يصدر قريباً :

حياة الرافعي

كتاب يصدر قريباً من تأليف الأستاذ محمد سعيد العريان صديق الرافعي وتليذه، وكانب وحيه . وهو كتاب فريد في نظمه وأسلوبه ، يتحدث عن حياة الرافعي وثقافته ، والعوامل التي أنشأته في الأدب ، والمؤثرات التي أثرت في اتجاهه الأدب .

وهو في أسلوبه ينحو منحى جديداً في أدب التراجم ، يقرؤه قارئه كما يقرأ قصة محكمة النسيج ، متابعة الحوادث سلسلة الفكرة ، تقرأ للتسلية وإمتاع النفس كما تقرأ للأدب والتاريخ .

ثم هو فوق ذلك سجل جامع لطائفة من أدباء الجيل ، يكشف عن كثير مما يهم قراء العربية ، وأساتذة الأدب أن يعرفوه من تاريخهم الأدبي . فهو يقص حياة أديب له مذهبه وأثره في الأدب العربي الحديث ، وهو تاريخ الأدب في جيل من الأدباء .

وتبلغ صفحات الكتاب نحو ٣٦٠ صفحة ، وثمان النسخة بعد الطبع ١٥ قرشاً

ورسم الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى المؤلف بنادى دار العلوم .

ويقضى قبول الاشتراكات بنهاية شهر ديسمبر سنة ١٩٣٨

جهود النادي

في السعي لانصاف خريجي دار العلوم

رغبة في أن يقف إخواننا على ما يبذله النادي من جهود في سبيل إنصافهم ،
ننشر لهم ما يلي لبيان الخطوات التي خطوناها في هذا السبيل :

لما انتهت الوزارة من توزيع درجات الخمس الثاني من كادر المعلمين في مايو الماضي ، لاحظنا أن نصيب خريجي دار العلوم من الدرجات الجديدة قليل ؛ فرفعنا احتجاجنا على ذلك إلى معالي وزير المعارف ، وتشرف وفد من مدرسي المدارس الثانوية بمقابلة معاليه ؛ فأصغى إلى شكائهم ، وطلب إليهم أن يعدوا له مذكرة بشكواهم ومطالبهم ؛ ففعلنا ، وأعددنا مذكرة وافية مدعمة بالأرقام الناطقة والبراهين المينة ؛ وكان من نتيجة ذلك أن استدعى رئيس الجماعة الأستاذ نجيب حناة لمقابلة معالي الوزير ؛ فأبان لمعاليه مقدار ما نال خريجي دار العلوم من غبن ، يتكرر كل عام ، وشرح له قضيتهم ومطالبهم العادلة ؛ فأصغى معاليه إلى بيان رئيس الجماعة باهتمام ، ثم طلب إليه أن يعد مذكرة يشرح فيها أوجه الغبن ، وما يراه من وسائل الإنصاف ؛ فوضعت الجماعة عن كل ذلك مذكرة وافية ، حافلة بالشواهد والأمثلة والموازنات بين طوائف المعلمين .

وكان من نتيجة هذه المذكرة التي رفعتها الجماعة إلى معالي الوزير ، أن معاليه اقتنع بحق خريجي دار العلوم في شكواهم ، وأخذ في العمل على إنصافهم ؛ فكتب مذكرة مستفيضة بالحجج القوية والبراهين القاطعة إلى معالي وزير المالية يقترح فيها منح جميع المتخرجين في دار العلوم قبل سنة ١٩٢٠ الدرجة الخامسة ، وعدد ١٧٥ مدرسا .

سارت هذه المذكرة سيرها في وزارة المالية ، وانتهت أشهر الصيف جميعا وما تزال في طريقها ، والجماعة على صلة بها في كل مراحلها ، فلما طال بها المدى

تألف وفد من الجماعة للسعي عند وزير المالية ، وتشرف بمقابلة معاليه في يوم الاثنين ٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨ فأحسن استقبالهم ، وأبدى العطف عليهم ، واقتناعه بحقهم ، وصرح للوفد بأنه قد اتفق مع معالي وزير المعارف على طريقة لتنفيذ التحسين المقترح ، وذلك بتوزيع الدرجات الـ ١٧٥ على سنين قليلة ، لأن المالية لا تستطيع اعتماد المبلغ المقترح للتحسين مرة واحدة . وطلب الوفد إلى معالي وزير المالية تفصيل ذلك ، فدعاهم إلى التماس هذا التفصيل عند معالي وزير المعارف ، ولكنه لم يوفق إلى مقابلته لارتباط معاليه بموعد سابق . وأتاب عنه حضرة صاحب العزة العشماوى بك وكيل الوزارة في مقابلة الوفد ، فلقى منه المدرسون كل عطف ، وطمأنهم على مطالبهم ، وقال لهم : إن معالي وزير المعارف مقتنع بحقكم ، ومعالي وزير المالية يعطف عليكم ، وأنه أظهر استعداداً لمنحكم عدداً من الدرجات كل سنة ، تضاف إلى الدرجات التى تتألف منها في التوزيع العام ، فلا تمضى إلا سنوات قليلة حتى يرتفع الظلم عنكم . وتالوا حقكم كاملاً ، وعما قريب يعلن إليكم تفصيل ذلك . ثم عطف حضرة صاحب العزة الوكيل على مدرسة دار العلوم ومقدار عناية الوزارة بها والعمل على إصلاحها . . .

هذا مجمل الخطوات التى خطاها النادى فى سبيل خريجي دار العلوم ، والمرجو - إن شاء الله - أن تظل القضية فى طريقها حتى نبلغ ما نريد بفضل اتحاد الإخوان وتعاونهم ؛ وما يزال النادى والجماعة يتابعان جهادهما فى سبيل أبناء دار العلوم ، والله المسئول أن يوفق الجميع ؟

فهرست العدد الثاني من السنة الخامسة

مقدمة	٣
تقرير لجنة النظر في تسيير قواعد التحو والصرف والبلاغة	٧
تقرير دار العلوم في الرد على تقرير اللجنة الرئيسية	٢٧
نقد تقرير لجنة تبسيط القواعد : لصاحب المزة الأستاذ محمد احمد جاد المولى بك	٣٧
رأى جماعة دار العلوم في تقرير اللجنة التي ألقت لتسيير القواعد العربية	٤٤
رأى جماعة دار العلوم في وسائل التسيير	٥٩
أمير الشعراء احمد شوقي بك للأستاذ علي النجدي ناصف	٨٠
عقيدة ابن المتاهيه للأستاذ محمد احمد برانق	١٠٠
تحية البشة المغربية (شعر) للأستاذ محمود علي اليشيشي	١١٩
النشيد العسكري (شعر) للأستاذ سلامة الجمل	١٢١
الشعر : علي حبيب منبهج السنة الدوجيهية للأستاذ عبد الستار سلام	١٢٢
الفقيه البالس (شعر) للأستاذ عبد العزيز محمد خليل	١٤٤
فقيه دار العلوم المرحوم سليم السلمي للأستاذ ابراهيم سليمان	١٤٥
اصحاب القيل (قصة) للأستاذ محمد يوسف المحجوب	١٤٦
الطفل من المهدي إلى الرشيد (كتاب) للأستاذ محمد خلف الله احمد	١٥٦
حياة الراقمي (كتاب) للأستاذ محمد سعيد المريان	١٥٧
جهود النادي في السعي لانصاف خريجي دار العلوم	١٥٨